روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

د. نبيل فاروق

17

سلسلة الأعداد الخاصة



ملف المستقبل ..

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرّية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدّم العلمى فى (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتقدّم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدّى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

1 ـ تجربة ..

ارتفعت دقات قلب (سلوى) فى عنف ، وهى تعدو عبر تلك المساحة الهائلة المنبسطة ، فى ذلك العالم العجيب ..

لم يكن أمامها مكان واحد ، يمكنها أن تحتمى به ، أو فيه ..

مجرد جبال هائلة ، تبدو على مدى البصر ، بلون أخضر فسفورى متألّق ، تحت سماء حمراء بلون الدم ..

الأرض التى تعدو فوقها نفسها ، كانت رخوة أكثر مما اعتادت فى عالمها الأم ..

وخلفها من بعيد ، ظهر ذلك الكائن الرهيب ، الذى يطاردها فى إلحاح وحشى ، عبر ذلك العالم العجيب ..

كائن لا مثيل له فى عالمها ، أو فى تاريخها كله ..

ولوهلة ، تمنت لو أن كل هذا مجرد حلم ..

أو حتى كابوس ..

المهم أن يكون أمرًا يمكن أن تستيقظ منه ، لتجد نفسها فى عالمها الأصلى ، الذى تعرفه وتألفه ..

ولكن الكارثة أن هذا ، على الرغم من غرابته ، واقع ..

واقع رهيب ، مخيف ..

إلى أقصى حد ..

ومن تحتها ، راحت تلك الأرض الرخوة تهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

مع كل متر يقترب فيه ذلك الكائن منها ، كانت قوائمـه الثقيلـة تهز الأرض فى عنف ..

وعلى الرغم من هذا ، توقفت (سلوى) ..

لم تكن تدرى أين يمكن أن تذهب أو تختفى بالضبط ، فتوقفت ، وتلفتت حولها ، قبل أن تصرخ :

- (نور) .. أين أنت يا (نور) ؟!

تردّدت صرخاتها بصدى عجيب فيما حولها ، على الرغم من الفراغ الهائل ، وتساءلت فى أعماقها : أين ذهب زوجها ؟!..

أين ذهب (نور) ؟!..

كان يرافقها خطـوة بخطوة ، عندما وصلا ، على الرغم منهمـا ، إلى هذا العالم المخيف ..

كانا معًا ، فى كل ما واجهاه ، وكل ما عانياه ..

ثم كان ذلك الصراع الأخير ..

وفقدته ..

لم تدر حتى أين ذهب ؟!..

ولا كيف اختفى ؟!..

وها هى ذى وحيدة !!..

تائهة !!..

ضائعة !!..

وكائن هائل رهيب يطاردها ، ويقترب منها فى سرعة خرافيـة ، بحيث يستحيل أن تسبقه ، أو حتى تفر منه ، مهما فعلت ..

فالجبال الفيروزية المتألقة تبدو بعيدة ..

بعيدة ..

بعيدة إلى أقصى حد ..

والكائن يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وها هى ذى ملامحه المخيفة تتضح ..

إنها بالفعل لم تر مثيلاً له فى عالمها قط ..

ولا تتخيَّل حتى أن تراه ..

كانت مجمَّدة فى مكانها ، وعضلاتها غير قادرة على الحركة ، ولكن ما إن فتح ذلك الكائن فكيه ، وظهرت أسنانه الحادة الطويلة ، المتراصة على جانبى فكيه الطويلين ، حتى انتفض جسدها ، وصرخت مرة أخرى :

ـ (نور) .. إننى أحتاج إليك !

حاولت أن تتشبث بالحياة ، وأن تعدو ..

وتعدو ..

وتعدو ..

ولكن كل خطوة من خطوات ذلك الكائن ، كانت تعادل عشرين من أوسع قفزاتها ..

لذا فقد راحت المسافة بينهما تتناقص ..

وتتناقص ..

وتتناقص ..

وفى خطوة أخيرة ، تجاوز عَدْوَها ، وأصبح أمامها ، يسدّ عليها الطريق ، فى وحشية ما بعدها وحشية ..

وصرخت (سلوى) ..

صرخت باسم (نور) ، بكل ما تملك من قوة ، وكل ما يعتمل فى أعمق أعماق نفسها من رعب ..

ومع صرختها ، انقضّ عليها الكائن ، فاتحا فكيه عن آخرهما ..

وعندئذ لم يعد أمامها من مفر ..

أى مفر ..

* * *

ثلاثة أيام فحسب ، قبل ذلك الموقف ، كانت بداية الأحداث ..

وكانت بداية عادية ..

فى عالمنا الأرض ..

أو فلنقل : إنها كانت بداية مَرِحة ..

وعائلية ..

ففى ذلك اليوم ، الذى بدأ فيه كل شىء ، كان (نور) يقود سيارته الصاروخية ، عائدًا إلى منزله ، وهو يقول لزميله (أكرم) ، فى شىء من الضيق :

ـ منذ التقينا وأنت تدور حول أمور شتى يا (أكرم) ، ولم تخبرنى بعدُ بهذا الأمر المهم ، الذى طلبت لقائى من أجله ، ولماذا يتحتم معه أن أعود إلى المنزل .

هزَّ (أكرم) كتفيه ، وقال مبتسمًا :

ـ ربما أبحث عن تمهيد مناسب فحسب .

تطلَّع إليه (نور) لحظة فى اهتمام ، ثم عاد يولى اهتمامه للطريق ، وهو يقول فى حزم :

ـ ابتسامتك أنبأتنى أنه لا توجد مشكلة ما ، ولكن تلك اللهجة الغامضة ، التى تتحدَّث بها ، توحى بأنك تخفى عنى أمرًا مهمًّا .

أطلق (أكرم) ضحكة مرحة ، وهو يقول :

ـ لا فائدة يا (نور) .. عقلك لا يستطيع أن يكف عن الاستنتاج والاستنباط قط .

ابتسم (نور) فى حذر ، وهو ينحرف داخل حديقة منزله ، مغمغمًا :

ـ وعقلك لا يكف عن التآمر أبدًا .

غمز (أكرم) بعينه ، وهو يغادر السيارة ، قائلاً :

ـ ربما هذا جزء من شخصيتى .. دعنا نسأل الدكتور (رمزى) .

فتح (نور) باب منزله ، وهو يقول :

ـ لست أدرى أين هو ، فلم أره منذ الصباح ، ولم ...

بتر عبارته دفعة واحدة ، وانعقد حاجباه فى توتر ، ويده تتحركَ فى غريزية ، لتمسك قبضة مسدسه الليزرى ، فسأله (أكرم) فى صوت خافت ، وكأنما استشعر خطرًا ما :

ـ ماذا هناك ؟!

أجابه (نور) ، وهو يسحب مسدسه فى حذر :

ـ المدخل مطفأ .. والمفترض أن يعمل الصمام الإلكترونى ، فور فتح الباب ، ليضىء المدخل .

غمغم (أكرم) :

ـ ربما احترق المصباح .

غمغم (نور) ، وهو يتقدَّم ، فى حذر أكثر :

ـ وربما أن ..

قبل أن يتم عبارته ، اشتعلت الأضواء فجأة ، وارتفع هتاف مرح :

ـ مفاجأة !

أغشت الأضواء المفاجئة بصر (نور) لحظة ، شدَّ خلالها مسدسه فى تحفز غريزى ، ثم لم يلبث أن فتح عينيه ، مع هتاف يحمل صوت زوجته (سلوى) ، بكل مرح الدنيا :

ـ عيد ميلاد سعيدًا يا زوجى الحبيب !

اتسعت عيناه فى دهشة ، تمتزج بالفرح ، عندما تعلَّقت (سلوى) بعنقه ، وطبعت قبلة على خده ، ثم تبعتها ابنته (نشوى) ، وهى تقول فى مرح :

ـ هذا يعنى أن فارق العمر بيننا قليل للغاية .. رسميًّا(*) .

ضحك (نور) ، والتفت إلى (أكرم) ، قائلاً :

ـ إذن فهذه هى المؤامرة ؟!..

رفع (أكرم) كفيه ، هاتفًا فى مرح :

ـ أعترف بالذنب .

ثم ضم زوجته (مشيرة) إليه ، مستطردًا :

(*) راجع قصة (سادة الأعماق) .. المغامرة رقم (62) .

ـ ما رأيك بمفاجأة مماثلة ، فى عيد زواجنا القادم ؟!

تملَّصت منه ، قائلة :

ـ وكيف تكون مفاجأة ، وقد أبلغتنى بها مسبقًا أيها الحاذق ؟!..

عاد يضمها إليه ، قائلاً :

ـ هل تراهنين أنه باستطاعتى مفاجأتك ، على الرغم من هذا ؟!

حاولت أن تتملَّص منه مرة أخرى ، فضحك (نور) ، قائلاً :

ـ أظننى سأشعر بالدهشة ، لو رأيت (أكرم) و(مشيرة) يتحدثان فى هدوء يومًا ما .

همَّت (سلوى) بقول شىء ما ، عندما انبعث أزيز مفاجئ ، من ساعة (نور) ، فوجم الكل دفعة واحدة ، وغمغمت (نشوى) فى ضيق :

ـ ها هى ذى مناسبة أخرى ، لن يمكننا الاحتفال بها .

أما (نور) ، فقد اندفع ، فور سماعه الأزيز ، إلى حجرة مكتبه ، وأغلق بابها خلفه فى إحكام ، ثم ضغط زرًّا جانبيًا فى ساعته ، فتوقف الأزيز على الفور ، وظهرت صورة هولوجرامية ثلاثية الأبعاد ، للقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، أمام (نور) مباشرة ، والذى اعتدل فى احترام ، قائلاً بلهجة عسكرية :

ـ المقدَّم (نور) فى خدمتك يا سيِّدى .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

ـ دائمًا ما أثق فى سرعة استجابتك للنداء يا (نور) .

اعتدل (نور) ، بوقفة عسكرية أكثر حزمًا ، وأرهف سمعه جيدًا ، وصـوت القـائد الأعلـى ينبعث من ساعته ، ليتوافق مع الصورة الهولوجرامية ، وهو يواصل :

ـ أظن الأمر لا يحتاج إلى الكثير من الذكاء ، لتدرك أن هنـاك ما يستوجب تدخل فريقك يا (نور) .

تساءل (نور) :

ـ أهو أمر عاجل ؟

أجابه القائد الأعلى :

ـ بل هو أمر غامض .. وربما إلى أقصى حد .

انتبه (نور) جيدًا ، والقائد الأعلى يتابع :

ـ قل لى أوَّلاً : ما معلوماتك عن الدكتور (صفوت بصَّال) ؟!

تروَّى (نور) لحظة مفكرًا ، قبل أن يجيب :

ـ الدكتور (صفوت) هو واحد من أكثر علماء (مصر) شـهرة ، فى مجال الفيزياء التجريبية ، ولقد تـم ترشيحه مؤخرًا لنيل جـائزة

(نوبل) ؛ بسبب أبحـاثه المتطوِّرة ، فى مجـال ما يعرف باسم (المونوبول) ..

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

ـ وهل تعرف ما (المونوبول) ؟!

أجابه (نور) فى سرعة :

ـ بالطبع يا سيِّدى ، فهو تصغير الأجسام ، الصلبة والحية ، عبر إزالة الفراغات الجزيئية فى مادتها ، أو ضغطها إلى أقصى حـد ، ولقد بدأت أبحاث (المونوبول) الفيزيائية ، منذ تسـعينات القرن العشرين ، وتطوَّرت فى الولايات المتحدة الأمريكية ، و(فرنسـا) ، و(مصر) ، وظهرت نتـائج التصغير الأولـى الناجحـة فـى أوائـل القرن الحادى والعشرين ، وحتى أعلن الدكتور (صفوت بصَّـال) أنه قد توصَّل إلى كشف ، سيعد قنبلة علمية ، فى هذا المجال(*) .

قال القائد الأعلى مؤيِّدًا :

ـ بالضبط يا (نور) .. معلوماتك فى هذا الصدد ممتازة ، فيما عدا ما حدث أمس .

سأله (نور) فى قلق :

ـ هل تعرَّض الدكتور (صفوت) لخطر ما ؟!

(*) كلها معلمات حقيقية ، فيما عدا العبارة الأخيرة ، الخاصة بزمن القصة المستقبلى .

لم يجب القائد الأعلى تساؤله مباشرة ، وإنما تابع ، وكأنه حتى لم يسمعه :

فحتى مساء أمس ، كان الدكتور (صفوت) وحده ، فى معمله الخاص ، الذى وضعنا عليه حراسة مشدَّدة ، حفاظًا على حياته ، قبل إعلان كشفه العلمى ، وكان يجرى تجارب خاصة ، لم يتم تسجيلها فى برنامج عمله ، واستخدم فيها مسبار الأشعة البروتونية ، عندما ...

صمت بغتة ، وكأنه يعجز عن المواصلة ، فتضاعف انتباه واهتمام (نور) ، وهو يغمغم :

ـ عندما ماذا ؟!

صمت القائد الأعلى لحظة أخرى ، ثم أجاب فى حسم :

ـ عندما اختفى فجأة .. ودون أن يترك خلفه أدنى أثر .

وتراجع (نور) بحركة حادة ..

فالخبر كان مفاجأة ..

ساحقة .

* * *

« يبدو أنك تصر على أن تكون المفاجأة من نصيبنا نحن يا (نور) !.. »

نطق (أكرم) العبارة فى تبرم ، وهو يجلس إلى جوار (نور) ، فى سيارة هذا الأخير ، فقالت (سلوى) ، من المقعد الخلفى :

ـ نداء الواجب ، يَجُبُّ أى نداء آخر .

لوَّح (أكرم) بيده ، قائلاً :

ـ أعلم هذا .. لقد حفظت هذه العبارة ، عن ظهر قلب .

ابتسم (رمزى) ، وضم إليه زوجته (نشوى) ، وهو يقول :

ـ لا تجعلوا غضب (أكرم) الزائف هذا يخدعكم ، فهو مخلص لعمله ، ربما أكثر منا جميعًا ، ولكنه لا يقاوم إبداء تبرمه وحِدَّته ، حتى فى لحظات فرحه .

ضحكت (سلوى) و(نشوى) ، فى حين تساءل (أكرم) فى حنق :

ـ ولماذا أفعل هذا أيها العبقرى ؟!

أجابه (رمزى) فى سرعة :

ـ مشكلة نفسية يا صديقى .. رغبة لا تقاوم ، فى إثبات التفرُّد والقوة .. محاولة للتميُّز ، و ...

قاطعه (أكرم) فى حدة :

ـ كفى .. قبل أن تعلن أننى معتوه ، فاقد الأهلية .

هتف (رمزى) :

ـ لا تقع فى الخطأ نفسه ، الذى يقع فيه العامة يا صديقى ؛ فالفارق كبير بين المشكلات النفسية ، وحالات الجنون أو العته .

لوَّح (أكرم) بيده فى حدة ، قائلاً :

ـ قلت : كفى .

ثم التفت إلى (نور) ، مستطردًا :

ـ ما بالك صامتًا هكذا ؟!.. لماذا لا تشاركنا هذا الحديث ؟!

أجابه (نور) ، فى حزم رصين :

ـ أى حديث ؟!.. كل ما أفكِّر فيه الآن ، هو ما أصاب الدكتور (صفوت) .. كيف اختفى داخل معمل مغلق ، تحيط به حراسة مشدَّدة ؟!.. لقد فحص علماء مركز الأبحاث كل شبر من المعمل ، ولم يجدوا له أدنى أثر ، بل ولم يجدوا حتى ما يفيد أن جسده قد تبخَّر ، أو تلاشى .. لا فى الجدران ، أو الأرضية ، أو حتى فى هواء المعمل .

غمغمت (سلوى) :

ـ لا أحد يتلاشى ، دون أن يترك خلفه أثرًا ما يا (نور) ، وهذا ليس رأيًا شخصيًّا إنسانيًّا ، بل هو أيضًا مبدأ علمى ، فالمادة عندما تتلاشى ، تتحوَّل إلى طاقة ، والطاقة لا تفنى ، ولا تستحدث من عدم [*] .. لو أنه اختفى داخل معمله ، فهناك حتمًا ولو أثر ضئيل للغاية ، يشير إلى السبب .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ هذا ما تصوَّره الكل فى البداية ، وما استغرق منهم ليلة كاملة ، فى البحث والتمحيص ، دون أن يجدوا ذلك الأثر الضئيل .. وربما لهذا استعانوا بفريقنا .

غمغم (أكرم) :

ـ لا أحد يلجأ إلينا ، إلا عندما تتعقَّد الأمور .

اندفعت (نشوى) فجأة ، تقول :

ـ لاحظوا أن الدكتور (صفوت) كان يستخدم الأشعة النيوترونية ، عندما اختفى داخل معمله .

تساءل (رمزى) :

ـ وماذا فى هذا ؟

(*) مبدأ علمى مؤكد .

أجابته فى حماس :

ـ أضف إلى هذا أنه يجرى تجاربه الخاصة بـ (المونوبول) ، وهذا يضعنا أمام احتمال مدهش .

أوقف (نـور) سيارته أمام منطقة المعامل ، وهو يقول فى حزم :

ـ ألاَّ يكون قد تلاشى تمامًا .

هتفت فى حماس :

ـ بالضبط .

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

أجابه (نور) ، وهم يغادرون السيارة :

ـ (نشوى) تقصد أنه من المحتمل حدوث خطأ ما فى التجربة ، أدى إلى انكماش حجم الدكتور (صفوت) ، فصار فى حجم عقلة الإصبع .. وربما فقد الوعى أيضًا ، وهذا ما جعلهم يعجزون عن إيجاده .

هزَّت (سلوى) رأسها نفيًا ، وقالت :

ـ هذا مستحيل ، فوفقًا للتقرير الذى قدموه بعد انتهاء البحث ، تم وضع هذا الاحتمال فى الاعتبار ، وبناءً عليه ، فحصت الأرضية كلها أوَّلاً ، بعدسات تكبير قوية ، قبل إعلان اختفاء الدكتور (صفوت) رسميًا .

التقى حاجبا (نور) ، وهو يغمغم :

ـ هذا يزيد الأمر غموضًا .

كانت هذه نفس العبارة ، التى استخدمها مدير المعامل العلمية الدكتور (عز الدين) ، عندما استقبل أفراد الفريق فى مكتبه ، قبل أن يضغط أحد الأزرار أمامه ، قائلاً :

ـ آلات المراقبة سجلت ما حدث ، حتى لحظة الاختفاء ، وعلى الرغم من هذا ، فخبراؤنا لم يكشفوا حل اللغز الغامض .

مع ضغطة الزر ، اشتعلت شاشة كبيرة ، أمام أفراد الفريق ، وبدت عليها صورة الدكتور (صفوت) ، وهو يجرى تجاربه ، ويعدِّل اتجاه جهاز الأشعة الأيونية ، ليوجهها نحو علبة من علب المياه الغازية ، وضعها فوق قرص معدنى عاكس خاص ..

وبمنتهى الانتباه ، راقبه أفراد الفريق ، وهو يواصل عمله ، وغمغم (أكرم) ، فى شىء من العصبية ، لم يكن له ما يبرِّره :

ـ يبدو لى ما يفعله عاديًا ، على الرغم ...

بتر عبارته دفعة واحدة ، ولكن رفاقه أدركوا ما ينوى قولـه ، وما أراد أن يشير إليه ، من جهله بما يراه ...

ولقد أدرك هو أنهم أدركوا ، فانعقد حاجباه فى توتـر ، وتراقصت أصابعه على مسدسه فى غمده ، فقالت (سلوى) لتتدارك الأمر :

ـ من الواضح أنها تجربة جديدة ؛ لأننى أجهل ما يفعله بالضبط .

غمغم الدكتور (عز الدين) :

ـ إنه يستعد لتصغير علبة المياه الغازية أمامه ، باستخدام معادلات الأشعة الأيونية .

تساءلت (نشوى) :

ـ هذا موضوع الجائزة ، أليس كذلك ؟

أشار إليها الدكتور (عز الدين) ، قائلاً :

ـ مهلاً .. تابعى ما سيحدث .

كان الدكتور (صفوت) على الشاشة ، يصوِّب جهاز الأشعة نحو علبة المياه الغازية ، ثم يضغط الزر ..

وانطلقت الأشعة ..

ومع انطلاقها ، غمر الشاشة وهج رهيب ..

وهج حجب الرؤية ، وأغشى الأبصار كلها فى شدة ، حتـى إن (رمزى) أشاح بوجهه ، هاتفًا :

ـ رباه !.. أى انفجار هذا ؟!

أجابه الدكتور (عز الدين) فى توتر :

ـ ليس انفجارًا ، ولكنه وهج جهاز الأشعة الأيونية ، ولكـن الخبراء يؤكِّدون أنه يفوق الحد الأقصى لما اعتادوه من قبل .

هتف (أكرم) فى حماس :

ـ هنا يكمن السر إذن ؟!

أجابه الدكتور (عز الدين) :

ـ بل يضيف لغزًا آخر للأسف ؛ فقد فحص العلماء والخبراء جهاز الأشعة ثلاث مرات متتالية ، وتأكدوا ، دون ذرة واحدة من الشك ، من أنه يعمل على نحو طبيعى ، ولا يوجد أدنى سبب لذلك الوهج الفائق .

كان الوهج قد انقشع عن الشاشة ، وعاد المعمل يبدو واضحًا ..

دون أدنى أثر للدكتور (صفوت) ..

وفى توتر ملحوظ ، غمغم (نور) :

ـ إذن فهناك وهج غير طبيعى ، انتهى باختفاء مباغت غير مفهوم !

غمغم الدكتور (عز الدين) :

ـ بالضبط .

تبادل أفراد الفريق نظرة صامتة ، قبل أن يقول (نور) :

ـ مع احترامنا لكل ما فعله خبراؤكم ، أظننا سنعيد فحص المكـان .. بأسلوبنا الخاص .

أجابه الدكتور (عز الدين) :

ـ لقد توقعنـا هـذا ، ووضعنا كل أجهزتنا رهن إشارتكم ، بكل إمكانياتها .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال فى حزم :

ـ معذرة يا دكتور (عز الدين) ، ولكننا سنستخدم أجهزتنا .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف ، فى حزم أكثر :

ـ وأسلوبنا .

لم يدر ، وهو ينطـق عبارتـه ، أنـه فـى اللحظـة نفسـها ، كـان الدكتور (صفوت بصَّال) يواجه خطرًا رهيبًا ، فى عالم آخر ..

عالم لا يمكن أن يخطر ببالهم ..

أبـدًا .

* * *

2 ـ بلا أثـر ..

عبر عدسة مكبرة شديدة القوة ، راح أفـراد الفريق يفحصون أرضية معمل الدكتور (صفوت) بمنتهى الدقة ، حتى إنهم لـم يتركوا سنتيمترًا واحدًا دون فحص ، و(نور) يقول فى حزم :

ـ سنفترض طوال الوقت أن الدكتور (صفوت) سـقط عفوًا ، فى مسـار أشعة التصغير ، التى تضاعفت قوتها لسـبب مـا ، معطية ذلك الوهج الشديد ، مما أدى إلى تقلُّص حجمه إلى درجـة كبيرة .

غمغم (أكرم) ، فى شىء من السخط :

ـ كنا سنجده ، حتى لو أصبح فى حجم عقلة الإصبع .

هزَّ (نور) رأسه ، قائلاً :

ـ سنغرق فى الخيـال ، ونتصوَّر أنه انكمش إلى ما هو أصغر من هذا ؛ لـذا فسـنفحص الشـقوق الرفيعـة ، بيـن قطـع رخـام الأرضية ، وأية فجوة نجدهـا ، ولن نهمل أى احتمال ، مهما بـدا بعيدًا .

تمتمت (سلوى) :

ـ هذا ما نقوم به بالفعل .

أجابها (نور) :

ـ وسنواصل القيام به ، حتى نتيقَّن من أن هذا الاحتمال ، المغرق فى الخيال ، ليس واردًا .

تابع الكل عملهم ، بمنتهى البطء والدقة ، و(نشوى) تسجِّل النتائج على شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، أوَّلاً بأوَّل ، ومع فجر اليوم التالى ، كانوا قد انتهوا من مهمتهم ، فتثاءب (أكرم) ، وهو يقول فى إرهاق شديد :

ـ نستطيع الجزم الآن ، بأن الرجل لم يختف هنا .

أشار (نور) بسبَّابته ، قائلاً فى حزم :

ـ هذا ينطبق على الأرضية وحدها .

تساءل (رمزى) :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه (نور) على الفور :

ـ لو أن الوهج الذى رأيناه ، قد أدى إلى تقلُّص حجم الدكتور (صفوت) ، إلى حد يفوق المتوقَّع ، فسيعنى هذا أنه صار فى

حجم ذرة غبار أو أقل ، مما قد يطير جسده معه ، بفعل الطاقة الناجمة عن الوهج ، ليحط على أى جسم هنا .. ربما المنضدة ، أو أحد الأجهزة ، أو حتى مدفع الأشعة النيوترونية نفسه .

هتف (أكرم) :

ـ أيعنى هذا أن علينا أن نفحصها كلها ؟!

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

ـ بالضبط .

وعلى الرغم من الإجهاد الشديد الذى يشعرون به ، والشمس التى تشرق ، وتلقى خيوطها الذهبية عبر ستارة النافذة ، بدأ أفراد الفريق الجزء الثانى من بحثهم ..

وكان عليهم أن يجدوا رجلاً اختفى بلا مقدمات ..

وبلا أدنى أثر !!..

* * *

ذلك العالم كان مخيفًا ..

مخيفًا إلى أقصى حد ..

سماء حمراء بلون الدم ..

تألُّق عجيب لكل شىء ..

وجبال شاهقة ..

مخيفة ..

فيروزية ..

حية ..

وأرض رخوة ، على نحو يثير فى النفس شعورًا غريبًا ..

وتلك الكائنات ..

آه من تلك الكائنات !..

كائنات عملاقة ، مخيفة ، تتحرك بسرعة لم يُرَ مثلها من قبل ..

وتلتهم كل شىء ..

كل شىء بلا استثناء ..

ومن الواضح أنه البشرى الوحيد ، فى ذلك العالم ..

الصمت الرهيب ، المحيط به من كل جانب ، يؤكِّد هذا تمامًا .

فعلى الرغم من الاتساع الرهيب ، لكل ما يحيط بـه ، لا ينبعث من ذلك العالم الرهيب أدنى صوت ..

حتى تلك الكائنات ، التى تتحرك بسرعة ، وتلتهم كل ما أمامها ، لا تصدر أدنى صوت ..

فقط تهتز الأرض تحت وقع خطاها الثقيلة ..

الأرض الرخوة ، ذات اللون الأخضر الداكن ..

ويا له من مشهد !..

وبكل رعبه ، راح الدكتور (صفوت) يعدو ..

ويعدو ..

ويعدو ..

لم يكن هناك من مهرب ، أو مفر ..

الأمل الوحيد ، هو ألا تنتبه إليه تلك الكائنات ..

رآها تقترب من بعيد ، فبحث عن أى مكان للاحتماء ، ولم يجد أمامه سوى صخرة كبيرة ، من تلك الصخور الفيروزية المتألِّقة ..

وبسرعة ، اختفى خلف الصخرة ، وراح يراقب تلك الكائنات فى هلع وارتياع ، وقلبه يخفق فى قوة وعنف ، وهو يدعو الله (عزَّ وجلَّ) ألا تلمحه تلك المخلوقات ..

ولكن .. ترى هل تحتاج إلى هذا بالفعل ؟!..

إنها كائنات عملاقة ، ولكنه لا يرى لها أية ملامح !!..

ليست لها عيون !..

على الأقل ، ليس كما اعتدنا ونعرف ..

هناك وسيلة أخرى حتمًا ، تجذبها نحو فرائسها ..

ومن بعيد ، راح يراقب ..

ويراقب ..

ويراقب ..

ثم فجأة ، شعر بتلك الحركة خلفه ..

والتفت بكل ذعر الدنيا ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ..

فمن تلـك الأرض الخضـراء الداكنـة ، راحـت تـبرز أجسـام أرجوانية ، أشبه بقطع من الأحجار البلورية الضخمة ..

وفجأة ، بدأت تتحرك ..

وتتجه نحوه ..

مباشرة ..

وهنا ، انتفـض جسده بكل رعب الدنيا ، وتراجع مذعورًا ، وأدرك أنه قد صار محتجزًا ، بين المطرقة والسندان ..

فمع انتفاضته المباغتة ، وبوسيلة ما ، انتبهت الكائنات الهائلة الأولى إليه ..

كلها توقفت فجأة ، ثم استدارت إليـه ، واتجهت نحوه ، بتلك السرعة الفائقة الرهيبة ..

وعندئذ ، لم يدر الدكتور (صفوت) أين يذهب ..

وبكل ما تموج به أعماقه من انفعالات ، صرخ :

ـ أي عالم هذا ؟!..

وانطلق صراخه يتردَّد على نحو عجيب ، وسط ذلك العالم الصامت الرهيب ..

بلا مجيب ..

وبلا أمل ..

* * *

زفـرة حـارة ملتهبـة ، انطلقت من بين شفتى (أكرم) ، وهـو ينخفض بجسده ليجلس أرضًا ، قائلاً :

ـ أظننا فعلنا كل ما بوسعنا يا (نور) .

كان الجميع مجهدين على نحو واضح ، بعد أن مالت الشمس للمغيب ، دون أن يتوقفوا عن البحث لحظـة واحدة ، منذ عصر اليوم السابق ..

وفى تهالك ، أضافت (سلوى) :

ـ لا يمكن أن يكون الدكتور (صفوت) هنا ، بأى حـال من الأحوال .

غمغم (رمزى) :

ـ ولا حتى فى شقوق الأرضية .

بدا (نور) متوترًا ، كعادته كلما استغلقت عليه الأمـور ، وحـار فى إيجاد تفسير علمى منطقى لأمر ما ، وهو يقول :

ـ ولكـن الرجـل لم يتـلاش حتمًا .. هنـاك شىء لم تنتبـه إليـه بالتأكيد .. أنتم تعرفون القاعدة .. ما من شىء يمكن أن يختفى ، دون أن يترك خلفه أثرًا ما .

مسحت (نشوى) جبهتها فى إرهاق ، وهى تقول :

ـ أحيانًا ما يكون ذلك الأثر من الضخامة ، بحيث لا ينتبه إليـه أحد .

غمغم (أكرم) :

ـ كيف أيتها النابهة ؟!

أجابه (نور) فى اهتمام :

ـ (نشوى) على حق ، فعندما يبدأ ذهنك فى البحث عن أية آثار دقيقة ، قد لا تنتبه إلى أثـر كبير ، يواجهك طوال الوقت ؛ لمجرد أن عقلك قد استبعد وجوده .

اعتدل (رمزى) ، قائلاً :

ـ هذا صحيح .. من الناحية النفسية على الأقل .

هزَّ (أكرم) رأسه فى عنف ، وهو يقول :

ـ لن يمكنكم إقناعى بهذا قط .. كيف يمكننى ألا أنتبه إلى وجـود فيل ، فى حجرة أبحث فيها عن نملة ؟!

أجابه (رمزى) :

ـ فى الواقع أن ..

قاطعه (أكرم) فى صرامة :

ـ لا تحاول .

ثم نهض ، ومد يده نحو علبة المياه الغازية ، التى تتوسَّط القرص العاكس ، وهو يستطرد :

ـ لست بحاجة إلى حوار سفسطائى الآن .. كل ما أنشده بحق ، هو قليل من تلك المياه الغازية ، حتى ولو لم تكن باردة كما اعتدتها ، و ...

وهنا ، انتفض (نور) فى عنف ، وهتف بكل قوته :

ـ احترس .

والتفت إليه الجميع بدهشة ..

بمنتهى الدهشة .

* * *

تجمَّدت يد (أكرم) ، قبل أن تلمس علبة المياه الغازية ، وشارك الجميع نظرة الدهشة العارمة ، التى رموا بها (نور) ، قبل أن تهتف (سلوى) فى توتر :

ـ مم يحترس بالضبط يا (نور) ؟!

أجابها (نور) ، وهو يتحرَّك بمنتهى الحذر :

ـ من الأثر يا عزيزتى .. الفيل الذى لم تنتبه إليه عيوننا ، على الرغم من وضوحه السافر ؛ لأننا انهمكنا فى البحث عن النملة .

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ أى فيل وأية نملة ؟!.. حلقى جاف للغاية ، وأحتاج إلى رشفة من تلك المياه الغازية ، قبل أن أزهد فى المياه كلها .

أجابه (نور) ، وهو يشير بيده فى حزم :

ـ السؤال الحقيقى هو : هل بقيت مياه غازية ، كالتى نعرفها ؟!

حدَّق الجميع فى علبة المياه الغازية لحظة ، ثم نقلوا بصرهم إلى (نور) ، وهتفت (نشوى) وحدها :

ـ رباه !.. لقد فهمت .

استدارت عيونهم إليها ، فأضافت فى حماس :

ـ العلبة بقيت مكانها .

أشار إليها (نور) ، قائلاً :

ـ بالضبط .

ثم التفت إلى الآخرين ، مستطردًا فى انفعال :

ـ الشىء الذى غفل الجميع ، حتى نحن ، عن الانتباه إليه ، بسبب الانشغال باختفاء الدكتور (صفوت) المفاجئ ، هو أن العلبـة ، موضوع التجربـة الرئيس ، لـم تصغـر أو تنكمـش ، كمـا كـان يتحتم .. لقد اختفى منفذ التجربة ، وبقى موضوعها لم يُمَس .

اتسعت عيونهم جميعًا فى دهشة ، وهتفت (سلوى) :

ـ رباه .. هذا صحيح !

وقال (رمزى) مبهوتًا :

ـ إنه تطبيق مدهش للنظرية يا (نور) .. الكل انشغل بحدث غامض ، ولم ينتبه إلى غياب الحدث الرئيس !

اقترب (نور) من علبة المياه الغازية فى حذر ، وهو يقول :

ـ دعونا إذن نُعِد صياغة السؤال ، والعملية كلها من الأساس .. لماذا لم تنكمش علبة المياه الغازية ، على الرغم مـن أنهـا كـانت هدفًا لأشعة التصغير الأيونية ؟!

أسرعت (سلوى) تقول :

ـ ربما لم تصبها الأشعة بالفعل .

أجابتها (نشوى) مفكرة :

ـ يمكننا إعادة عرض الفيلم المسجل ، ولكننى أذكر أنها كـانت موجهة إليها بالتحديد .

قالت (سلوى) فى إصرار :

ـ ولكننا لا نعلم ما الذى أضافه الدكتور (صفوت) ، فى تجربتـه الأخيرة ، التى كان يجريها قبل أن يختفى مباشرة .

أشار (نور) إلى كمبيوتر الدكتور (صفوت) ، قائلاً :

ـ أراهن أنـه عدَّل بعض المعطيات ، فـى التجربـة الأخيرة ، وربما كان هذا سبب الوهج المبالغ .

اتجهت (نشـوى) نحـو كمبيوتـر الدكتـور (صفـوت) ، وهـى تقول فى حزم :

ـ هذا أمر يمكن التيقن منه .

أشعلت الكمبيوتر ، وبدأت عملها عليه بالفعل ، فى حيـن قـالت (سلوى) بتفكير عميق :

ـ لو أنه غيَّر معطيات إطلاق الأشعة الأيونية ، فهنـاك احتمـال أنه لم ينكمش كما تصوَّرنا .

سألها (نور) فى اهتمام :

ـ ماذا أصابه إذن ؟

أجرت بعض معادلاتها على أجهزتها ، ثم رفعت رأسـها إليه ، وهى تجيبه فى توتر :

ـ ربما نقلته الأشعة إلى مكان آخر .

غمغم (نور) ، فى مزيج من التوتر والحذر :

ـ مكان آخر !

أومأت (سلوى) برأسها ، وقالت :

ـ نعم .. بعد آخر ، أو ...

بترت عبارتها لحظة ، قبل أن تضيف :

ـ أو عالم آخر ..

واتسعت عينا (نور) ..

عن آخرهما ..

* * *

فجأة ، انتبه الدكتور (صفوت) إلى تلك الفجوة ..

ممر صغير ، بين الصخرة الفيروزية ، والأرض الخضراء ..

ممر يختفى أسفل نتوء بارز ، فى قاعدة الصخرة ..

وبسرعة ، ولأنه الأمل الوحيد ، الذى لاح له ، فى ذلك العالم الرهيب ، انزلق بجسده عبره ..

كـانت جدرانـه أكثر صلابـة من الأرضية ، ممـا سـاعده علـى الانزلاق فى خفة ، فرارًا من الكائنات العملاقـة ، وتلك البلورات الأرجوانية العجيبة ..

ومن بعيد ، هلَّت عليه رائحة قوية ..

رائحة بدت مألوفة ، على عكس كل ما يحيط به ..

ولأنها أول مرة ، يشعر فيها بشىء مألوف ، منذ وجد نفسه فى ذلك العالم ، فقد زاد من سـرعة انزلاقه ، ليصل إلى مصدر الرائحة ، ولكن الظلام كان يحيط به بشدة ، كلما توغل فـى ذلك الممر ؛ مما ضاعف مـن توتـره وقلقـه ، فتوقَّف عن الانـزلاق ، وانكمش وسط الظلمـة يلهث فـى انفعـال ، وهـو يسـتعيد تلـك اللحظات ، التى لا يدرى ما الذى حدث خلالها بالضبط ..

لقد غيَّر معطيات قاذف الأشعة الأيونية ، واستخدم تكنيكًا جديدًا ، مزجها بالأشعة البروتونية ، وبدأ إجراء التجربة بالفعل ، عندما أصابته بغتة تلك الصاعقة ..

صاعقة قوية عنيفة ، ارتجَ لها جسده كله ، فى قوة لم يعهدها من قبل ، وشعر كأن عقله ينفجر ، وكأن ألف ألف مطرقة ، هوت على كل خلية من خلاياه ، لتطحنه طحنًا ، وتسحقه سحقًا ..

وأظلمت الدنيا كلها أمام عينيه ..

وفقد الوعى ..

أو هذا ما يتصوَّر حدوثه ..

لقد أحاطت به الظلمة بضع لحظات ، ثم انقشعت بغتة ، ليغمره ضوء مبهر ، انتهى بأن وجد نفسه فى ذلك العالم ..

وكان من الممكن أن ينهار ذهولاً ، مع انتقالته المباغتة ، التى لم يتوقَّع مثلها قط ، لولا أن رأى تلك الكائنات الرهيبة تقترب ، فهب يفر منها ؛ حفاظًا على حياته ..

وها هو ذا ، بعد رحلة فرار مضنية ، يجد نفسه منزويًا ، منكمشًا ، خائفًا ، مذعورًا ، داخل نفق ما ..

نفق يقوده إلى شىء ، لم يدر ماهيته بعد ..

بل ، وربما يقوده إلى مصير ، أفدح مما يفرّ منه ..

ساعدته الظلمة على أن يرهف سمعه ، وينصت بكل حواسه إلى ما حوله ..

كان كل ما يخشاه أن تتسلَّل تلك الكائنات البلورية إليه ، على الرغم من عدم تناسب حجمها ، مع جدران الممر الطويل المظلم ..

ولقد تناهى إلى مسامعه بالفعل صوت خافت ..

صوت أشبه بهدير أمواج ، يأتى من بعيد ..

من الأعماق ..

أعماق ذلك العالم المخيف ..

وبكل توتره ، حاول عقله أن يتبين ماهية ذلك الصوت ..

إنه صوت خزَّنته ذاكرته ذات يوم ..

صوت ، اعتاد سماعه شديد الخفوت ..

وها هو الآن أشبه بالهدير ..

توترت كل ذرة من كيانه ، وهو يعتصر عقله ..

ويعتصره ..

ويعتصره ..

لابد وأن يجد تفسيرًا لكل ما حوله ..

لابد ..

لم يجد أمامه ، بعد فترة عميقة من التفكير ، سوى أن يواصل زحفه عبر الممر الطويل ؛ ليقترب أكثر من مصدر الهدير ..

ورويدًا رويدًا ، بدأ يتبينه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وكلما قطع مترًا عبر ذلك الممر المنزلق ، كـانت ذاكرتـه تصرخ أكثر ، بأن ذلك الصوت مألوف ..

ومرة أخرى ، توقَّف يلهث ، وشعر بـآلام عنيفـة فـى كـل عضلاته ، وبدت له أنفاسه ثقيلة ، وكأنما انخفض الأكسجين مـن حوله ، وتشبَّع الجو بثانى أكسيد الكربون ..

ولأنه عالم ، أدرك أن التوغل فى ذلك الممر صـار مستحيلاً ، وإلا اختنق بعد عدة أمتار ..

فى ظروف أخرى ، كـان سيتحتم عليه أن يحمل أسـطوانة أكسجين ، وأن يستعين بمعدات خاصة ..

ومع تثاقل أنفاسه المتصل ، أدرك أكثر ، حتمية أن يصعد إلى السطح ، وأن يعود أدراجه عبر الممر ..

وعندمـا همَّ بذلك ، قفزت الأجوبـة كلها إلـى رأسـه بغتـة ، فاتسعت عيناه عن آخرهما ، وغمغم :

ـ يا إلهى !.. هذا مستحيل !.. مستحيل !

فعلى حين غرة ، أدرك ماهية ذلك الهدير ، وجواب السؤال ..

وكان جوابًا مذهلاً ..

إلى أقصى حد ممكن .

* * *

3 ـ وهـــج ..

فى مزيج مدهش من الحذر والدقـة ، راحت (سلوى) تراجع كل حرف من البرنامج الجديد الذى استخدمه الدكتور (صفوت) ، لتصغير علبة المياه الغازية ، موضوع تجربته الغامضة ..

ولم يكن هناك أمر يمكن أن يؤدى إلى اختفائه العجيب ..

صحيـح أنـه اسـتخدم مزيجًـا قويًـا ، مـن الأشـعة الأيونيـة والبروتونية ، إلا أن ذلك المزيج كان موجهًا مباشرة إلى علبة المياه الغازية ، وهناك ستة مجسَّات إلكترونية ، تضمن هذا التوجيـه ، وكلها كانت تعمل بكفاءة تامة ، عندما انطلقت الأشعة ..

وهذا يجعل الأمر أكثر غموضًا ..

فمع كل هذه الدقة ، لماذا لم يتم تصغير الهدف ؟!..

لماذا لم تصغر علبة المياه الغازية ؟!..

وأين اختفى الدكتور (صفوت) ؟!..

أين ؟!..

أين ؟!..

« ألم ينحسم الأمر بعد ؟!.. »

ألقى (أكرم) السؤال فى عصبية ، فهزَّت (سلوى) رأسـها فى حدة ، قائلة :

ـ ليس بعد .

ثم التفتت إليهم ، مستطردة فى توتر :

ـ وفقًا لما أجده ، كان ينبغى أن يسير كل شىء على ما يرام ، ولكن الواقع يؤكِّد العكس .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يغمغم :

ـ هذا يتناقض مع أبسط منطق علمى .

لوَّح (أكرم) بذراعه ، هاتفًا :

ـ فليذهب المنطق العلمى إلى الجحيم إذن .

هتفت (نشوى) :

ـ خطأ .. إننا فريق علمى ، وينبغى أن ...

قاطعها (أكرم) فى حزم :

ـ ينبغى أن نكون مَرِنين ، بما تقتضيه الظـروف .. لقد جربنـا المنطق العلمى ، ولم يوصلنا إلى شىء .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ ما الذى تقترح اختباره إذن ؟

أجابه فى سرعة :

ـ التجربة والخطأ .

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، فيما عدا (نـور) ، الذى تمتم فى توتر :

ـ هل تعنى أن ...؟

قاطعه (أكرم) فى انفعال :

ـ بالضبط .. أن نعيد التجربة ، بنفس المعطيات التى استخدمها الدكتور (صفوت) .

بدا الاهتمام على (سلوى) ، وهى تقول :

ـ هل تعتقد هذا ؟

وقالت (نشوى) فى حماس :

ـ هذا أسلوب علمى بحت .

غمغم (رمزى) :

ـ ولكنه بالغ الخطورة .

أضاف (نور) :

ـ بالضبط .

ولكن (سلوى) استدارت ، تضغط أزرار الأجهزة فى حماس ، وهى تقول :

ـ ابتعدوا عن علبة المياه الغازية .

التفت إليها الجميع فى قلق ، وهم يتراجعون ، فأضافت :

ـ والأفضل أن تغادروا الحجرة كلها .

قال (نور) فى حزم :

ـ سنبقى .

قالت ، وحماسها يتزايد :

ـ الدكتور (صفوت) كان وحده هنا ، ومن الضرورى أن نعيد التجربة ، بنفس المعطيات .

هتفت (نشوى) :

ـ وماذا لو أن مزيج الأشعة قد نقله بالفعل إلى عالم آخر ؟!

همَّت (سلوى) بقول شىء ما ، ولكن (نور) سبقها ، قائلاً بمنتهى الحزم :

ـ فى هذه الحالة ، أفضّل أن ننتقل كلنا .

رفعت (سلوى) عينيها إليه ، فى امتنان صامت ، ثم أمسكت ذراع جهاز الأشعة المزدوجة ، وهى تتمتم :

ـ فليكن .

وفى حزم ، جذبت الذراع ..

وانطلق مزيج الأشعة ؛ الأيونية ، والبروتونية ..

انطلق من فتحتين مختلفتين ، فى جهاز الأشعة الضخم ، ثم امتزجت الأشعة على مسافة سنتيمترات قليلة منه ، واتحدت فى حزمة واحدة ، انطلقت عبر توجيه المجسّات الستة ، نحو علبة المياه الغازية مباشرة ..

ثم حدث ذلك الوهج ..

وهج قوى ، شديد ، غمر الحجرة كلها ، وأجبر الجميع على إغلاق أعينهم لحظات ، قبل أن يفتحوها ، ويحدقوا فى لهفة ، فى علبة المياه الغازية ..

ومع دهشتهم البالغة ، كانت العلبة فى موقعها كما هى ..

أما (سلوى) فقد اختفت ..

تماما ..

* * *

صاعقة رهيبة ، أصابت جسد (سلوى) وعقلها ..

مزيج الأشعة ، تجمّع فى حزمة واحدة ، وارتطم بعلبة المياه الغازية ، ثم أطلق ذلك الوهج الرهيب ..

ومثل الباقين ، أغلقت (سلوى) عينيها ..

ولكن العجيب ، أن هذا لم يوقف الوهج ..

لقد شعرت بتلك الصاعقة تضرب كيانها كله ، وبآلاف المطارق تهوى عليها ، من كل صوب ..

وانطلق ذلك الوهج ..

انطلق فى عينيها ..

وعقلها ..

وكيانها كله ..

شعور رهيب ، ذلك الذى سرى فى كل خلية من جسدها ..

شعور بالألم ..

والاعتصار ..

والانضغاط ..

ثم طار جسدها ..

شعرت به ، كأنه يطير ، وسط بحر من أضواء قويـة مبهرة ، تخترق جمجمتها ، وعظامها ..

كأن جسدها يتحطَّم ..

وينطحن ..

وينسحق ..

ثم فجأة ، تلاشى كل هذا ..

وأظلمت الدنيا كلها ..

كل شيء توقَّف بغتة ، دون سابق إنذار ، حتـى تصوَّرت أنـها قد لقيت مصرعها ..

وأن هذا هو الموت ..

ولكن فجأة ، انقشعت الظلمة ، وأضيئت الدنيا كلها مرة أخرى ..

ووجدت نفسها فى ذلك العالم ..

عالم عجيب ، بسمائه ، ورماله ، وصخوره الفيروزية ..

وفى ذهول ، أدارت عينيها فيما حولها ..

إنه عالم آخر بالفعل ..

ذلك العالم ، الذى افترضوا وجوده ..

العالم ، الذى انتقل إليه حتمًا الدكتور (صفوت) ..

وبكل ذعرها ، هتفت :

ـ لقد نقلتنى الأشعة إلى عالم آخر .

بدا لها صوتها ضائعًا ، فى فراغ هائل ، على الرغم من كل ما تراه حولها ، و ...

وفجأة ، لمحت تلك الأجسام الضخمة ، من بعيد ..

أجسام هائلة ، تقترب فى بطء ..

ولثوان ، لم يمكنها تمييزها ..

ثم رأتها ، تبرز من خلف الصخور الفيروزية ..

وانتفض جسدها كله فى رعب ..

وانطلقت تعدو ، وقد بدأت رحلـة الفرار ، فـى ذلـك العـالم الرهيب ..

الغامض ..

* * *

« مستحيل !.. »

هتف (نور) بالكلمة فى ارتياع ، عندما فوجئ باختفاء زوجته ، واندفع إلى حيث وقفت ، وتلفت حوله ، كأنه يمكن أن يجدها فى مكان ما ، قبل أن يهتف :

ـ أين ذهبت (سلوى) ؟!

امتقع وجه (نشوى) ، وهى تجوب المكان ببصرها ، قبل أن تقول فى ارتياع مماثل :

ـ لقد نقلتها الأشعة ، إلى نفس العالم ، الذى نقلت إليه الدكتور (صفوت) !

غمغم (رمزى) ذاهلاً :

ـ ولكن كيف ؟!.. كيف ؟!

سحب (أكرم) مسدسه ، وقال فى عصبية :

ـ هل ترون هذا علميًا ؟!

قال (نور) فى عصبية :

ـ هناك تفسير ما حتمًا .. تفسير منطقى .

صاح (أكرم) فى حدة :

ـ (سلوى) اختفت أمام أعيننا .

تمتم (رمزى) :

ـ عقب الوهج مباشرة .

أشار (نور) بسبَّابة مرتجفة إلى علبة المياه الغازية ، قائلاً :

ـ والعلبة لم تتأثَّر .

كرَّر (أكرم) ، فى عصبية بالغة :

ـ ألهذا أيضًا تفسير علمى ؟!

التقى حاجبا (نور) ، واقترب من علبة المياه الغازية ، ومال يفحصها فى توتر بالغ ، وجال ببصره فى سطحها اللامع ، فقال (أكرم) فى حدة غاضبة :

ـ لن تجد عليها سوى انعكاس صورتك يا صديقى .

اعتدل (نور) بحركة حادة ، فأضاف (أكرم) فى عصبية :

ـ وهذا لن يؤذيك حتمًا .

استدار إليه (نور) بحركة سريعة ، وأمسك كتفيه ، هاتفًا :

ـ رباه !.. (أكرم) .. أنت عبقرى .

واتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ، ولكنه لم يفهم شيئًا .. أى شىء !

* * *

فى موقعه ، داخل ذلك النفق الضيق ، قبع الدكتور (صفوت) صامتًا ، مصدومًا من النتيجة التى توصَّل إليها ..

فمع تزايد ثانى أكسيد الكربون ، والرائحة التى تملأ أنفه ، وتتسلَّل إلى مخه ، والهدير الذى يصم أذنيه ، أدرك ماهية مكان تواجده ..

وأصابه هذا بصدمة ..

صدمة عنيفة ..

لقد أجرى حساباته بمنتهى الدقة ، ولم يتوقَّع ما وصلت إليه الأمور..

أبدًا ..

لقد تجاوز الأمر كل حساباته ..

وتوقعاته ..

وحتى آماله ..

وها هو ذا ، يواجه نتائج تجاوزه ..

ها هو ذا يختبئ فى فجوة صغيرة ، وتطارده بلورات أرجوانية ، لو ظفرت به ، فستلتهم كيانه بلا رحمة ..

الواقع أنه لا يدرى ما الذى يمكن أن تفعله به بالضبط !..

إنه يعرف طبيعتها ..

وسلوكها ..

وربما فصيلتها أيضًا ..

ولكنه عاجز عن استنتاج كيفية تعاملها معه ..

فى وضعه هذا ..

كانت تلك البلورات الأرجوانية تعدِّل من شكلها ؛ حتى يمكنها الانزلاق خلفه ، فى ذلك الممر الضيق ، فى نفس الوقت الذى تختنق فيه أنفاسه ، بثانى أكسيد الكربون ..

ولم يكن من الممكن أن يبقى فى موضعه ..

كان لابد له من الخروج ، أيًا كانت النتائج ..

وهذا يعنى مواجهة البلورات الأرجوانية ..

والكائنات الرهيبة ..

وذلك العالم الغامض ..

ولثوان ، بمقياس عالمه الجديد ، درس الموقف كله ، ثم اتخذ قراره ..

سيواجه البلورات الأرجوانية ..

أيًا كان الثمن ..

ومع حسم أمره ، دفع جسده مرة أخرى إلى أعلى ، ورأى البلورات ، وقد حوَّرت هيئتها ، وصارت زرقاء اللون ، وتندفع نحوه ..

وكانت المواجهة ..

* * *

بمنتهى الذهول ، حدّق (أكرم) فى وجه (نور) ، قبل أن يغمغم :

ـ أنا عبقرى ؟!..

أجابه (نور) :

ـ بالطبع يا صديقى .. ربما ترفض العلم ، وتميل إلى الواقعيـة الهمجية المباشرة .

هتف (أكرم) مستنكرًا :

ـ أنـا ؟!

أكمل (نور) ، وكأنه لم يسمعه :

ـ ولكن فطرتك عبقرية .

هتفت (نشوى) ، تسأل والدها فى لهفة :

ـ ما الذى توصّلت إليه يا أبى ؟!

التفت إليها (نور) ، هاتفًا :

ـ الانعكاس .

لم يفهم أحدهم ما يعنيه هذا ، فتابع فى حماس :

ـ جواب السؤالين .. لماذا اختفت (سلوى) ، كمـا اختفى الدكتـور (صفوت) ؟ ولماذا لم تصغر علبة المياه الغازيـة ؟!.. والجـواب كان أبسط من توقعاتنا ، ولهـذا سقطنا مرة أخرى ، فى فخ الفيل

والنملـة .. رحنا نبحث عن حلول علمية معقدة ، ولم ننتبه إلـى مبدأ علمى بسـيط .. الانعكـاس .. انظروا إلـى علبـة المياه الغازيـة ، وستلاحظون أنها ذات سطح فضـى لامـع .. سطح أشبه بمـرآة عاكسة صغيرة .

غمغمت (نشوى) :

ـ يا إلهى !.. هل تعنى يا أبى أن ...

قاطعها (نور) فى انفعال :

ـ بالضبط .

قال (أكرم) فى حدة :

ـ هل المفترض أن نفهم شيئًا من هذا ؟!

أجابه (نور) :

ـ بالتأكيد .. لقد أطلقت (سلوى) الأشعة ، نحـو علبـة المياه الغازية ، وهى تقف فى نفس الموضع ، الـذى كـان يقف فيه الدكتـور (صفوت) ، وبرد فعل بسيط للغاية ، لـم تمتص علبـة المياه الغازية الأشعة ، بل انعكست عن سطحها اللامع ، وأصابت (سلوى) .

هتف (رمزى) :

ـ آه .. فهمت .. إذن فقد تركّز تأثير الأشعة على (سـلوى) ، وليس على العلبة .

أشار (نور) بسبَّابته ، هاتفًا :

ـ بالضبط .. وربما تغيَّرت طبيعة الأشعة وتأثيرها أيضًا ، مع ذلك الانعكاس .

قالت (نشوى) فى حماس :

ـ يمكننا دراسة هذا ، عبر برنامج كمبيوتر جديد .

شدَّ (نور) قامته ، وقال فى حزم :

ـ ليس بعد .

حدَّقت (نشوى) فيه بدهشة ، وهتفت مستنكرة :

ـ ولكن أمى اختفت ، و ...

قاطعها فى حزم صارم :

ـ ولهذا قلت : ليس بعد .

ثم شدَّ قامته أكثر ، متابعًا :

ـ لقد افترضنا أن تلك الأشعة ، بعد انعكاسها ، ربما تكون قد نقلت الدكتور (صفوت) ، و(سلوى) إلى عالم آخر ، فى بُعد مختلف .

تمتمت (نشوى) :

ـ على الأرجح .

التقط نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ فى هذه الحالة ، لا يمكننى أن أترك زوجتى وحدها ، فى مواجهة عالم عجيب ، يعلم الله (سبحانه وتعالى) وحده ، أى خطر يمكنه أن تواجهه فيه .

حدَّق الجميع فيه بدهشة ، قبل أن يقول (أكرم) فى عصبية :

ـ ما الذى ترمى إليه بالضبط ؟!

امتقع وجه (رمزى) ، وهو يقول :

ـ سيلحق بزوجته !

لم يستوعب (أكرم) العبارة فى حينها ، فعاد يحدِّق فى (نور) ، متسائلاً فى عصبية أكثر :

ـ ماذا يعنى هذا ؟!

أجابته (نشوى) بصوت مرتجف :

ـ والدى يرغب فى إعادة التجربة ، لتنقله الأشعة إلى حيث نقلت الدكتور (صفوت) وأمى !

هتف (أكرم) مستنكرًا :

ـ إلى عالم آخر ؟!

أجابه (نور) فى حسم :

ـ وإلى الجحيم نفسه ، لو اقتضى الأمر ، ما دمت سألحق بزوجتى فيه .

هزّ (أكرم) رأسه فى حدة ، وقال :

ـ (نور) .. ربما بدا لك هذا رومانسيًا إلى حد كبير ، ولكننى لن أسمح لك بالتضحية بنفسك ، على هذا النحو .

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ اعتبره أمرًا يا (أكرم) ، وواجبك يحتم عليك طاعة الأوامر ، ما دمت عضوًا بالفريق .

هتف (أكرم) :

ـ سأستقيل فورًا ، لو اقتضى الأمر ، ولو ...

قاطعه (نور) بامساك كتفيه بغتة ، وتطلّع إلى عينيه مباشرة ، وهو يقول فى حزم :

ـ اسمعنى جيدًا يا صديقى .. لن أعتبر هذا أمرًا ، ولكنه رجاء .. رجاء من صديق إلى أعز أصدقائه .. زوجتى ربما تكون فى خطر بالغ الآن ، ولن يمكنني أن أجلس هنا ، وأتركها تواجهه وحدها ، فى عالم أجهل كل شىء عنه .

بدا الأمر كأن (أكرم) قد تجمَّد تمامًا ، وهو يحدِّق فى عينَىْ (نور) مباشرة ، فى حين تابع هذا الأخير ، بصوت مختلج :

ـ ربما كان هذا الأمر ينطوى على خطر بالغ ، ولكننى لا أستطيع البقاء بعيدًا عنه .. لابد أن أذهب خلفها .. لابد أن أعمل على حمايتها ، مهما كان الثمن .

خفض (رمزى) وجهه فى تأثُّر ، وسالت الدموع من عينى (نشوى) فى صمت ، فى حين ظلّ (أكرم) يتطلّع إلى عينى (نور) بضع لحظات أخرى ، قبل أن يرتجف صوته ، وهو يتمتم :

ـ أنا يا (نور) .. أنا حقًّا أعز أصدقائك ؟!

حاول (نور) أن يبتسم ، وهو يتمتم :

ـ ألديك ذرة شك فى هذا يا صديقى ؟

لم تستطع (نشوى) كتمان انفعالها ، فى هذه اللحظة ، فاندفعت تلقى نفسها بين ذراعى والدها ، وتَجْهَش ببكاء حار ، فاحتواها (نور) بين ذراعيه فى حنان ، وهمس :

ـ هيا .. دعينا لا نضيع المزيد من الوقت .

مسحت دموعها ، وهى تنتقل إلى جهاز الأشعة ، واتخذ (نور) موقعه ، وهو يقول فى حزم :

ـ استخدمى المعطيات نفسها .

غمغمت ، وهى تضغط الأزرار :

ـ المفترض أن تنعكس الأشعة إلى موضعك مباشرة .

أمسكت الذراع ، وغمغمت :

ـ استعد يا أبى ، عند رقم ثلاثة .. واحد .. اثنان .

تابعها (أكرم) فى توتر ، ثم أمسك مقبض مسدسه فى قوة ، وهو يقول فى عصبية :

ـ فليكن .. ولِمَ لا ؟!

ثم اندفع نحو (نور) ، فى نفس اللحظة ، التى أضافت فيها (نشوى) ، وهى تجذب الذراع :

ـ ثلاثة .

وبوثبة واحدة ، ألقى (أكرم) نفسه فى مسار الأشعة ..

وانطلق ذلك الوهج الرهيب يغمر الحجرة ..

بمنتهى القوة .

* * *

4 ـ عـالم آخر ..

كانت المواجهة رهيبة بحق ..

مواجهة (سلوى) لذلك العالم الغامض ..

وخلف الصخور الفيروزية ، اختفت من الكائنات الضخمة ، وراحت تلهث فى خوف وانفعال ، وهى تغمغم :

ـ ماذا يحدث بالضبط ؟!.. ما هذا المكان الرهيب .

كانت تلك الكائنات هلامية زلقة ، تقترب فى بطء شديد ، وتحاصر الصخور الفيروزية على نحو عجيب ، وكأنها تعرف موضع (سلوى) بالتحديد ، أو كأنه هناك شىء ما يجذبها إليها ..

وبمنتهى الرعب ، لهثت (سلوى) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

فالكائنات الضخمة كانت تحاصرها ، وتتسلَّل إليها ..

وتقترب ..

وتقترب ..

وفجأة ، شعرت بشىء لزج ، يمس عنقها من الخلف ..

وبكل رعب الدنيا ، أطلقت (سلوى) صرخة ..

صرخة ، بدت وكأنما ذابت وسط فراغ هائل ، لا نهائى ..

ومع صرختها ، التفتت (سلوى) خلفها ، وحدّقت فيما لامس عنقها ، قبل أن تهتف مذعورة :

ـ رباه !.. دكتور (صفوت) !!

كان الرجل يزحف أرضًا خلفها ، وهو منهك إلى حد مخيف ، وعدة بلورات زرقاء وأرجوانية تلتصق بجسده ..

وفى تهالك ، همس :

ـ انزعيها .. أرجوك .

قاومت (سلوى) اشمئزازها ، واندفعت تنتزع تلك الأجسام من جلده ، وتلقى بها أرضًا ..

وكم سرت فى جسدها من انفعالات وارتجافات ..

فتلك الأشياء كانت تبدو حية ، عندما تمسك بها ، ولكن ما أن تنزعها عن جسدها ، وتلقيها أرضًا ، حتى تسمع صوت بلورات صلبية ترتطم بالأرض ..

وفوق جسده ، كانت كلها تتلوى ، وتبدو كما لو أنها تنبض فى بطء ، ولكن على الأرض ، كانت أشبه بقطع صلبة ميتة ..

أما الرجل نفسه ، فكان منهكاً إلى حد رهيب ..

وفى انفعال غامر ، سألته (سلوى) :

ـ ماذا أصابك يا دكتور (صفوت) ؟!

استلقى على ظهره ، والتقط أنفاسه فى صعوبة ، وهو يشير إلى تلك البلورات ، قائلاً :

ـ هكذا تعمل .. إنها تمتصّ حيويتى .

حدّقت (سلوى) فى البلورات الساكنة فى رعب ، ثم عادت تسأله فى توتر بالغ شديد :

ـ ما هذا العالم بالضبط ؟!.. ما الذى فعلته بنا تجربتك ؟!

خُيِّل إليها أنه يبتسم ، على الرغم من تهالكه ، وهو يغمغم :

ـ لقد تجاوزت حدودها .

سألته :

ـ ماذا تعنى ؟!

سعل مرتين ، وتمتم فى خفوت :

ـ تجاوزت الحد الأقصى .

لم تفهم عبارته أو تستوعبها ، فقالت فى عصبية :

ـ إذن فأنت تعرف ماهية هذا العالم .

تمتم ، وهو يوشك على فقدان الوعى :

ـ بالتـأكيد .

أمسكت ذراعيه ، وهزته فى قوة ؛ حتى لا يفقد وعيه ، وهـى تقول فى عصبية زائدة :

ـ ما هو إذن ؟!.. أخبرنى .

قبل أن تنفرج شفتاه ليجيب ، فوجئت بظل ضخم يغمرها ، فاستدارت بحركة حادة ، وانطلقت من حلقها شهقة قوية ..

فمن بين الصخور الفيروزية ، كان أحد تلك الكائنـات الهلامية اللزجة الضخمة قد انزلق ، وأصبح فوقها مباشرة ، وانحنـى ليلتهمهما ..

بلا رحمة ..

* * *

« ربـاه !.. »

شهقت (نشوى) بالكلمة ، وهـى تحدّق فى الموضع ، الذى كان يقف فيه والدها منذ لحظات ..

نفس الموضع ، الذى وثب نحوه (أكرم) ..

والذى اختفى فيه كلاهما ..

(نور) ، و(أكرم) ..

وبكل انفعالها ولوعتها ، هتفت :

ـ ولكن لماذا ؟!

أجابها زوجها (رمزى) ، فى توتر بالغ :

ـ إنه (أكـرم) ، وطبيعتـه الهمجية .. كلمـات (نـور) أثـارت شجونه وانفعاله ، ورفض أن يبقى هنا ، ويترك صديقه يخـاطر وحده ، فلحق به ، ليذهبا معًا .

هتفت (نشوى) :

ـ يا لها من حماقة !!.. ألا يدرك أن هذا يمكن أن يفسد كل شىء .. تأثير حزمة الأشعة على شخص واحد ، قد يختلف تمامًا عن تأثيرها على شخصين .

اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يقول :

ـ هل تعنين أنه من الممكن أن ..

لم يستطع إتمام عبارته ، فأكملتها هى فى مرارة :

ـ أن تنقلهما حزمة الأشعة إلى عالم مختلف .. نعم .. هذا ممكن للغاية .

اتسعت عيناه أكثر ، وهو يتمتم :

ـ ربـاه !

أسرعت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهى تقول فى انفعال :

ـ لابد وأن أدرس كل التفاصيل ، قبل أن تتطوَّر الأمور أكثر .. لابد وأن نجد وسيلة لاستعادة الجميع .

هتف (رمزى) :

ـ ولكن كيف ؟!.. إننا نجهل حتى إلى أين ذهبا!

أجابته ، وأصابعها تعمل على أزرار الكمبيوتر فى سرعة :

ـ هذا ما ينبغى أن نعرفه ، وإلا ..

صمتت لحظة ؛ لتزدرد لعابها فى صعوبة ، قبل أن تكمل :

ـ وإلا فقدناهم جميعًا .. إلى الأبد .

وجفَّ حلق (رمزى) ..

بشدة ..

* * *

كانت الصدمة أعنف بكثير ، مما توقَّع (نور) ..

لقد رأى (أكرم) يندفع نحوه ، وفهم ما يرمى إليه ، فرفع يده محاولاً منعه ، إلا أن أكرم (وثب) ..

وانطلقت الأشعة ..

وفجأة ، شعر (نور) وكأن كيانه كله ينسحق ..

وصرخ مخه ..

صرخ ..

وصرخ ..

ثم انهار ..

كل خلية فى جسده انهارت دفعة واحدة ..

وشعر وكأنه يرتطم بحاجز رخو ضخم ..

وبعدها تدحرج ..

وتدحرج ..

وتدحرج ..

وأظلمت الدنيا كلها تمامًا ..

وعلى الرغم من كل هذا ، حاول (نور) أن يستوعب ما يحـدث ، وأن يخزنه فى ذاكرته ؛ حتى يمكنه الاستفادة منه فيما بعد ..

ولكن هيهات ..

التغيرات كانت عنيفة ، سريعة ، متباينة ، على نحو يستحيل استيعابه أو تخزينه ..

وبعدها كانت تلك اللحظات من فقدان الوعى ..

أو أنها تبدو كذلك ..

ثم فجأة أيضًا ، عاد الضوء إلى عينيه ، ورأسه ، وعقله ..

« أين نحن ؟!.. »

كان صوت (أكرم) أوّل ما سمعه ، فاعتدل ، وحدّق فيه يرقـد إلى جواره ، فوق أرض عجيبة ، أشبه بمعدن مسحوق ، فـاعتدل ، وهو يقول فى توتر :

ـ ماذا فعلت يا (أكرم) ؟!

اعتدل (أكرم) بدوره ، وهو يقول :

ـ لم يكن من الممكن أن أتركك تأتى وحدك .

هتف (نور) :

ـ ولكن هذا قد يفسد كل شىء .

تلفَّت (أكرم) حوله فى توتر ، وسحب مسدسه ، وهو ينهض ، قائلاً فى عصبية :

ـ يبدو أنه قد أفسد كل شىء بالفعل ؛ فنحن فى مكـان عجيب للغاية .

قال (نور) فى ضيق :

ـ لقد انتقلنا إلى عالم آخر ، وربما يختلف عن ذلك الذى انتقلت إليه (سلوى) .

تمتم (أكرم) :

ـ هذا سابق لأوانه يا صديقى .

قال (نور) فى حدة :

ـ ولكنه لا يمنع وصف ما فعلته بالحماقة .

صاح (أكرم) فى غضب :

ـ فليكن .. أنا أحمق ، ولكننى لن أسمح لـك بالرحيل وحـدك ، لو تكرَّر الأمر ألف مرة ، وحتى لو ...

استوقفته نظرة عجيبة ، تطلّ من عينـى (نـور) ، فـالتفت بسرعة

إلى حيث ينظر ، ثم تراجع بحركة حادة ، وعيناه تتسعان عن آخرهما ..

فما رآه أمامه كان مذهلاً ..

إلى أقصى حد .

* * *

انبعث ضوء بنفسجى هادئ ، داخل تلك الأسطوانة الشفافة ، التى هبطت بها (نشوى) ، إلى مقر القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، والتى توقَّفت بها أمام باب معدنى ، انبعثت من أعلاه حزمة من أشعة خاصة ، فحصت ملامحها فى لحظات ، ثُم تركَّزت على قزحية عينها ، قبل أن يقول صوت أنثوى آلى هادئ :

ـ (نشوى نور الدين) ، من الفريق العلمى الأوَّل .

انفتح الباب المعدنى فى بطء ، إثر العبارة ، وظهر القائد الأعلى ، وهو يجلس خلف مكتبه ، فدلفت (نشوى) إلى حجرته ، وسمعته يسألها فى هدوء رصين :

ـ لماذا طلبت مقابلة عاجلة يا سيِّدة (نشوى) ؟!

أجابته (نشوى) فى حزم ، جعلها أشبه بوالدها :

ـ لقد واجهنا موقفًا غامضًا يا سيِّدى .

غمغم القائد الأعلى :

ـ هذا لا يدهشنى .

قالت فى حسم :

ـ ربما يختلف الأمر هذه المرة .

أشار بيده ، قائلاً :

ـ إنه يختلف بالتأكيد ، وإلا ما طلبت أنت المقابلة ، بدلاً من والدك كالمعتاد .

شدَّت (نشوى) قامتها ، قائلة :

ـ ربما لهذا بالذات أتيت يا سيِّدى .

وفى سرعة ، وبكلمات موجزة ، ودون الدخول فى تفاصيل علمية معقَّدة ، شرحت له (نشوى) ما حدث ، واستمع هو إليها ، فى مزيج من الاهتمام والانزعاج ، قبل أن تنتهى ، قائلة :

ـ ولقد حاولت تحليل معطيات التجربة ، إلا أن قدرات أجهزة الكمبيوتر المتاحة ، لم تمنحنى نتائج مرضية .

سألها فى لهفة :

ـ ماذا تطلبين إذن ؟!

أجابته فى سرعة :

ـ استخدام الكمبيوتر المركزى ، الخاص بمركز الأبحاث العلمية الرئيس ، وبكامل طاقته .

اتسعت عينا القائد الأعلى لحظة ، ثم تراجع فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمامه ، وهو يفكِّر فى عمق ، قبل أن يقول :

ـ لا شك فى أننا مستعدون لبذل أى جهد ممكن ، من أجل استعادة المقدّم (نور) وزوجته ، والدكتور (صفوت) كذلك ، ولكن استخدام الكمبيوتر المركزى يقتصر على حالات الدفاع عن البلاد ، ضد غزو خارجى فحسب ، وفقاً للمرسوم الخاص ، الذى أصدره رئيس الجمهورية .

قالت فى عصبية :

ـ ولكن تحليل التجربة لن يتأتى ، إلا باستخدام الكمبيوتر المركزى ، الذى شاركت فى ...

قاطعها القائد الأعلى فى حزم :

ـ للأسف ، لا يمكننى السماح لك بهذا .

امتقع وجهها ، وهى تهتف معترضة :

ـ ولكن يا سيِّدى ..

قاطعها مرة أخرى :

ـ رئيس الجمهورية وحده ، يملك صلاحية هذا .

قالت على الفور :

ـ فليكن .. سأعرض الأمر على سيادة الرئيس شخصيًا .

تنهَّد القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ سأحاول الحصول لك على موعد قريب ، للقاء السيد الرئيس ، و ...

قاطعته (نشوى) هذه المرة ، دون أن تنتبه إلى مخالفة هذا للنظم ، ولكل أصول اللياقة :

ـ كلا يا سيِّدى .. الأمر لا يحتمل الانتظار .

قلب كفيه ، قائلاً :

ـ ماذا يمكننا أن نفعل إذن ؟!

التقطت نفسًا عميقًا ، وأجابت فى حزم :

ـ سأحاول استخدام الإمكانيات المتاحة .

واتعقد حاجباها ، وبدت أكثر صرامة وغموضًا ، وهى تضيف :

ـ كل الإمكانيات المتاحة .

ولسبب ما ، شعر القائد الأعلى بالقلق ..

منتهى القلق ..

* * *

لحظات ، ويلتهم ذلك الكائن الهلامى اللزج (سلوى) ، على الرغم من اختفائها بين الصخور ..

لحظات فحسب ..

فذلك الكائن كان ينزلق فى خفة مدهشة ، ويتشكل مع الفراغات بين كل الصخور الفيروزية ، ويزحف نحوها ، ويحاصرها ..

ولم يكن هناك سبيل واحد للفرار ..

وفى مرارة ، هتفت (سلوى) :

ـ مستحيل !.. مستحيل أن تكون هذه هى النهاية !

كان الدكتور (صفوت) قد فقد الوعى أو كاد ، وهى تستند إلى الجبل ، وذلك الكائن يحيط بها ، و ...

وفجأة ، ارتجّت تلك البلورات الزرقاء والأرجوانية ..

ثم انقضت ..

لم تنقض على (سلوى) ، التى أطلقت صرخة قوية ..

ولكنها انقضت على ذلك الكائن ..

انقضت عليه ، من كل صوب ، والتصقت بأجزاء مختلفة من جسمه ، وعادت ترتجف وتنتفض ، كما لو أنها قد استعادت الحياة بغتة ..

وأمام عينى (سلوى) الذاهلتين ، تراجع الكائن الهلامى فى سرعة ، كما لو أن تلك الأجسام البلورية تؤلمه ..

وبسرعة ، أخذ يتراجع ..

وينكمش ..

ويتصلّب ..

وبحركات سريعة عجيبة ، اخترقت البلورات جسده الهلامى ، وغاصت فى كيانه ..

وظهر المزيد منها ..

والمزيد ..

والمزيد ..

وفى لحظات قليلة ، كانت تغطى جسده تمامًا ، بأعدادها الهائلة ..

وعلى الرغم من غوص عشرات منها فى داخله ، وعلى عكس أبسط القواعد ، راح الكائن ينكمش ..

وينكمش ..

وينكمش ..

ثم توقَّفت حركته تمامًا..

وهنا ، انشق جسمه ، وخرجت منه مئات من البلورات ، ذات ألوان زرقاء وأرجوانية ، وحمراء باهتة ..

وفى لحظة واحدة ، تفرَّقت كلها ، وابتعدت عن المكان ..

وفجأة ، ساد هدوء ..

هدوء عجيب ..

مثير ..

مهيب ..

ولثوان ، بمقياس ذلك العالم ، لاذت (سلوى) بصمت مبهور ، ثم لم تلبث أن انتفضت ، وكأنما تستفيق من حلم طويل ، والتفتت إلى الدكتور (صفوت) ، هاتفة :

ـ أين نحن بالضبط ؟!

ولكنها لم تتلق أى جواب ..

لقد فقد الدكتور (صفوت) وعيه تمامًا .

ووفقًا لذلك الشحوب ، الذى غمر وجهه ، كان يبدو وكأنه يحتضر ..

ويلفظ أنفاسه ... الأخيرة ..

* * *

« لا يمكن أن يكون هذا حقيقة » ..

غمغم (أكرم) بالعبارة ، وهو يحدِّق ذاهلاً فى ذلك البناء ، الذى بدا من بعيد ، أشبه بقلعة قديمة ، على قمة جبل ..

قلعة لا تتفق مع أية قلاع تاريخية معروفة ، إلا أنها تشترك معها فى أبراج الأركان ، وذلك المبنى الرئيس فى المنتصف ، والأسوار العالية المنيعة ..

وفى صوت شديد التوتر ، غمغم (نور) :

ـ أتعلم ما يعنيه هذا ؟!

أجابه (أكرم) فى عصبية :

ـ أننا فى خطر .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ بل ، يعنى أنه توجد هنا كائنات عاقلة .

ردَّد (أكرم) مبهوتًا :

ـ عاقلة ؟!.. مثلنا .

غمغم (نور) :

ـ أتعشَّم هذا .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، وأضاف :

ـ ولا توجد سوى وسيلة واحدة ، لمعرفة هذا .

وأشار بيده ، نحو تلك القلعة القديمة ، مكملاً :

ـ أن نذهب إلى هناك .

حدَّق (أكرم) فيه بدهشة مستنكرة ، قبل أن يهتف :

ـ (نور) .. هل أتلفت تلك الأشعة خلايا عقلك ، أم أنك صرت تعشق المخاطر ؟!

أجابه (نور) فى حزم ، وهو يتحرك بالفعل :

ـ لا هذا ولا ذاك يا صديقى .. فقط طرحت على نفسى سؤالاً .. ماذا لو أن (سلوى) هناك ؟

التقى حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

ـ فى هذه الحالة ، يختلف الأمر .

وعاد يسحب مسدسه ، مستطردًا :

ـ وسنذهب معًا ، ونواجه أية مخاطر ممكنة ، و ...

فجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، سقطت على رأسيهما شبكة معدنية ، والتصقت بجسديهما على نحو عجيب ، فصرخ (أكرم) :

ـ رباه !.. ما هذا ؟!

وفى تلك اللحظة بالذات ، ظهرت تلك الكائنات العاقلة ..

على نحو وحشى .

* * *

5 ـ فى الأسـر ..

اتسعت عينـا (رمزى) فـى ارتيـاع ، وهو يتـابع مـا تفعلـه (نشوى) ، قبل أن يهتف مستنكرًا :

ـ ماذا تفعلين بالضبط ؟!

أجابته ، دون أن تلتفت إليه :

ـ أحاول دخول الكمبيوتر المركزى .

هتف فى ارتياع :

ـ هل جننت ؟!.. إنها جريمة عظمى ، وفقاً للدسـتور الجديـد ، ولو تم رصد ما تفعلين ، فسوف ..

قاطعته فى حزم :

ـ لن يتم رصده .. اطمئن .

هتف :

ـ ومن أدراك ؟!

أجابته ، وأصابعها تعمل فى سرعة :

ـ لقد شـاركت فـى وضـع برامجـه الرئيسـة ، وهنـاك ثغرات ، لا يعلمها سواى .

تساءل فى عصبية :

ـ ولماذا لم تبلغيهم بها ؟!

أجابته فى سرعة :

ـ توقَّعت يومًا كهذا .

حدَّق فيها بمنتهى الاستنكار ، قائلاً :

ـ ماذا دهاك يا (نشوى) ؟!.. كيف تتجاوزين كل قواعد الأخلاقيات العلمية ، على هذا النحو ؟!

أجابته فى حدة :

ـ دعنا نناقش هذا فيما بعد يا (رمزى) ، أما الآن ، فـاتركنى أستجمع كل قدرتى على التركيز ، فى محاولة لاستعادة المفقودين .

كلماتها جعلته يتراجع فى ضيق ، ويجلس على مقعد فـى آخر الحجرة ، وجعلت سؤالاً مهمًا ينطلق فى ذهنه ..

ترى هل يمكن بالفعل استعادة المفقودين ؟!

هل ؟!

هل ؟!..

* * *

انتفض الدكتور (صفوت) انتفاضة عنيفة ، قبل أن يفتح عينيه بحركة مباغتة ، ويحدِّق فى وجه (سلوى) ، التى زفرت فى توتر ، مغمغمة :

ـ حمدًا لله .. لقد عدت .

سألها ، وهو يحاول النهوض .

ـ من أين ؟!

جلست إلى جواره مجيبة :

ـ لقد فقدت الوعى لأكثر من ساعة ، وأرهقتنى بشدة ، وأنا أجرى لك الإسعافات اللازمة .

حدَّق فيها مرة أخرى ، وهو يشعر بتهالك شديد ، وسألها :

ـ كيف أتيت ؟!

حاولت أن تبتسم ، وهى تجيب :

ـ بالوسيلة نفسها ، التى أتت بك .. لقد كرَّرت التجربة ، بنفس المعطيات .

هتف مندهشًا :

ـ وهل جرؤت ؟!

غمغمت :

ـ كان لابد وأن أفهم .

زفر ، مغمغمًا :

ـ آه .. الفضول العلمى النمطى .. أعرفه جيدًا .

تطلَّعت إليه لحظة ، قبل أن تسأله :

ـ بمناسبة الحديث عن الفضول العلمى .. هل تعلم أين نحن بالضبط ؟!

أومأ برأسه إيجاباً ، وتنهَّد ، قائلاً :

ـ لن يمكنك أن تتخيَّلى .

سألته فى قلق :

ـ لقد نقلنا مزيج الأشعة ، الأيونية والبروتونية ، إلى عالم آخر .. أليس كذلك ؟!

أجابها ، محاولاً الاسترخاء :

ـ بلى .. ولكنه ليس عالمًا تقليديًا .

تضاعف قلقها ، وهى تسأله :

ـ وكيف ؟!

بدا لحظات وكأنه متردِّد فى إلقاء ما لديه ، أو كأنه يتصوَّر أن الأمر يفوق قدرتها على الاستيعاب ، فقالت فى عصبية :

ـ لا تنس أننى عضو ، فى أهم فريق علمى .

أومأ برأسه متفهمًا ، واعتدل ، قائلاً :

ـ اسمعينى جيدًا .. منذ الأزل ، كان الأقدمون ، فى الحضارات البدائية ، يؤمنون بأن كل شىء فى الكون ، يسعى لتكوين دائرة ما .. أو كرة ما ، ولقد تلقينا هذا الفكر منهم ، ولم نتوقَّف عنده كثيرًا ، على الرغم من كشفنا أن تكوين الذرَّة ، أقرب ما يكون إلى تكوين مجموعتنا الشمسية ، وأن تلك تدور فى دائرة أكبر ، هى مجرتنا ، المعروفة باسم سكة التبانة ، والمجرَّة كلها تدور فى حلقة أكبر ، مع مجرات أخرى ، وهكذا(*) .

غمغمت :

ـ أى طالب فى المرحلة الثانوية يدرك هذا .

أشار بيده ، قائلاً :

ـ كلنا ندركه ، باعتباره حقيقة علمية ، ولكننا لم نتوقَّف عند فلسفة أضخم وأكبر وأعمق .. فلسفة تقول أن كوننا كله ، بما فيه من كواكب ، وأقمار ، ومجموعات شمسية ومجرات ، مجرَّد ذرة ، فى كون آخر أضخم وأشمل ، وهو بدوره ذرة فى كون ثالث ، وهكذا .

(*) حقيقة علمية .

حدَّقت فيه بدهشة ، مغمغمة :

ـ لم أسمع مثل هذه النظرية من قبل قط .

ابتسم فى تهالك ، قائلاً :

ـ هذا لأن غرور الإنسان يمنعه من تصوُّر أن كل ما بلغه من شأن ، لا يساوى شيئًا فى خلق الله (عزَّ وجلَّ) ، وأنه فى النهاية ، مع كونه كله ، مجرَّد ذرة ، فى كيان أعظم .

حدَّقت فيه مرة أخرى ، بمنتهى الدهشة ، قبل أن تسأله فى حذر :

ـ وما شأن هذا بما نحن فيه ؟!

هزَّ رأسه ، قائلاً :

ـ اتصال الدوائر المتداخلة ؛ فنحن لسنا أصغر أو أكبر مرحلة منها .. هناك عوالم تفوقنا ، وعوالم تصغرنا بكثير .. حتى الذرة نفسها ، بتكوينها الحالى ، يمكن أن تضم عوالم عديدة فى إلكتروناتها ، تمامًا مثلما تضم كواكب المجموعات الشمسية عوالم مختلفة .

اتسعت عيناها ، وهزَّت رأسها مرة أخرى فى عنف ، قائلة :

ـ لا يمكننى استيعاب هذا .

تسلّلت عيناه بعيدًا خلفها فى قلق ، وهو يقول بصوت مرتجف :

ـ ولست أعتقد أن لدينا الوقت الكافى للشرح .

استدارت بسرعة إلى حيث ينظر، واتسعت عيناها أكثر فى رعب ..

فهناك ، تحت السماء الحمراء ، كانت مجموعة من تلك الكائنات الهلامية الضخمة تقترب منهما ..

وبسرعة مخيفة ..

للغاية ..

* * *

لم يستطع (أكرم) كتمان غضبه العنيف ، وهو يقاوم تلك الشبكة بكل قوته ، والكائنات الوحشية تقترب منه ومن (نور) ..

وكما اعتاد ، أخرج مسدسه ، وأطلق رصاصاته نحو الكائنات ..

ولكنها لم تتوقّف ..

كانت رصاصاته وكأنها تغوص فى مستنقع آسن سميك ، فتصدر صوتًا مكتومًا ، والكائنات تواصل طريقها نحوهما ..

أما (نور) ، فقد ظلّ صامتًا ساكنًا ، على الرغم من وقوعه فى الأسر ..

كانت تلك الكائنات ، التى تصوَّرها عاقلة ، تبدو عجيبة الشكل ، على نحو غريب للغاية ..

تبدو أشبه بنباتات خضراء لزجة ، ذات أهداب طويلة ..

أما الشبكة ، التى بدت معدنية ، فكانت مصنوعة كلها من نبات ما ، له رائحة نفاذة ، أشبه برائحة المستنقعات ..

وفى عصبية ، هتف (أكرم) :

ـ هل سنستسلم يا (نور) ؟!

أجابه فى هدوء مستفز ، فى مثل هذه الظروف :

ـ كلا بالطبع .

صاح به :

ـ لماذا لا تقاوم إذن ؟!

رفع (نور) ساعته ، وهو يغمغم :

ـ لا تقتصر المقاومة دومًا على العنف .

نطقها ، وضغط زرًا صغيرًا فى ساعته ، فانبعث منها رذاذ خفيف ، تحوّل فى سرعة إلى بخار ، أحاط بهما معًا ، وحجب الرؤية لحظات ، صرخ (أكرم) خلالها فى غضب ، وهو يعجز عن تصويب مسدسه :

ـ رباه !.. ماذا فعلت بالله عليك ؟!

ولكن البخار انقشع فى هذه اللحظة ..

واتسعت معه عينا (أكرم) فى شدة ..

فالكائنات الخضراء الوحشية كانت تبتعد ..

وتنسحب ..

وتتراجع ..

وفى هدوء ، أخرج (نور) مطواة ، وراح يقطع الشبكة النباتية ، فسأله (أكرم) فى عصبية :

ـ لديك تفسير .. أليس كذلك ؟!

أجابه (نور) :

ـ نعم .. ولكنه لن يروق لك .

ثم التفت إليه ، وهما يتحرَّران من الشبكة ، مضيفًا :

ـ لقد أدركت هوية هذا العالم العجيب .

وكانت مفاجأة ..

قوية .

* * *

« لقد توصَّلت إلى الحل .. »

نطقت (نشوى) العبارة فى لهفة ، فوثب (رمـزى) مـن مقعده ، يسألها :

ـ حقًّا .

أجابته فى حماس :

ـ لقد درست ملفات الدكتور (صفوت) كلها ، وراجعت كل تفاصيل تجربته ، التى تكرَّرت ثلاث مرات ، وأصبح بإمكانى أن أعكس المفعول .

سألها ، وقد عاوده القلق :

ـ أهذا يكفى ؟!

أجابته :

ـ المفترض أن يكفى ، فمع استخدام قراءات عكسية تمامًا ، وعكس كل الظروف المحيطة ، من الممكن أن تنعكس التجربة كلها ، ويعود من اختفوا .

سألها فى عصبية :

ـ بنفس الترتيب .

هزَّت رأسها نفيًا ، وأجابت :

ـ لو أنهم جميعًا فى الموقع نفسه ، فسيعودون معًا .

تطلَّع إليها لحظة فى صمت ، ثم هزَّ رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ هذا يبدو أشبه بالحلم .

قالت فى سرعة :

ـ ولكنه حلم ممكن التطبيق .

صَمتت لحظة ، ثم استدركت :

ـ لو أن ..

عادت إلى صمتها ، فهتف بها فى ذعر :

ـ لو أن ماذا ؟!

التفتت إليه ، وقالت :

ـ لو أننا وجدنا مصدرًا مناسبًا للطاقة .

لم يفهم عبارتها ، وهو يقول :

ـ أظن الجهاز ما زال يعمل!

هزَّت رأسها ، قائلة :

ـ المشكلة لا تكمن فى الجهاز ، ولكن فى الطاقة السلبية ، التى ينبغى له استخدامها ؛ ليعكس التجربة .. لقد افترض العلماء وجود تلك الطاقة السلبية منذ عشرينات القرن العشرين ، إلا أن توليدها كان يحتاج إلى طاقة هائلة ، تفوق كل إمكانياتهم ، ولقد تم توليد مقادير قليلة منها فى معامل الاختبار ، أما المقدار الذى نحتاجه نحن ؛ لعكس التجربة ، فيحتاج إلى طاقة تكفى لإنارة مدينة كاملة(*) .

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيف :

ـ مدينة مثل (القاهرة) الجديدة .

اتسعت عيناه ، وهو يسألها :

ـ (نشوى) .. فيم تفكرين ؟!

ولم تجب (نشوى) سؤاله ..

فالفكرة التى تدور فى ذهنها كانت مجنونة ..

إلى أقصى حد ..

* * *

«إننا على سطح علبة المياه الغازية ..»

(*) الحقائق الأساسية علمية تمامًا .

نطق (نور) العبارة ، فحدَّق (أكرم) فيـه بمنتهى الدهشـة ، وغمغم :

ـ ماذا تعنى يا (نور) ؟!

أجابه (نور) فى حسم :

ـ ما سمعته بالضبط يا صديقى .. لقد أدت الأشعة مهمتها بالفعل ، ولكنها لم تؤثِّر على علبة المياه الغازية ، وإنما انعكست عن سطحها اللامع ، وأصابت الواقف أمامها ، ثم سحبته ، مع موجة التصغير العنيفة ، إلى سطح العلبة نفسه .

قال فى عصبية :

ـ هل تعنى أننا أصبحنا فى حجم ذرة ، على سطح علبة مياه غازية ؟!

أجابه (نور) :

ـ بالضبط .

هزَّ (أكرم) رأسه فى عنف ، قائلاً :

ـ مستحيل يا (نور) !.. مستحيل أن تتواجد كائنات عاقلة ، على سطح علبة مياه غازية .

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

ـ ربما تصوَّرناها عاقلة ، عندما شاهدنا ما بدا لنا أشبه بقلعة ، على قمة جبل ، ولكنك لو أعدت النظر إليها ، فستجد أنها مجرَّد تكوين عشوائى ، كذلك الذى يصنعه النمل ، فى بعض المناطق .

هتف (أكرم) :

ـ وماذا عن الكائنات نفسها ؟!

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ طحالب .. مجرَّد طحالب ميكروسكوبية ، استخدمت معنا نفس الأسلوب ، الذى تستخدمه لصيد غذائها .

سأله فى عصبية :

ـ وكيف يمكن أن تصبح واثقًا هكذا ؟!

أجابه (نور) فى سرعة :

ـ بالتجربة والخطأ .

سأله فى حيرة :

ـ كيف ؟!

أجاب (نور) فى رصانة :

ـ عندما ربطت الأمور كلها ببعضها ، وتوصَّلت إلى هذا الاستنتاج ، ونحن داخل الشبكة النباتية ، استخدمت رذاذًا مطهرًا خاصًا ، تم تزويد ساعتى به للطوارئ ، وما إن فعلت ، حتى تراجعت الطحالب عنا ، وهذا دليل كاف ..

اتسعت عينا (أكرم) فى هلع ، وجلس على أقرب صخرة فيروزية إليه ، وعاد يحدّق فيما بدا له أشبه بالقلعة ..

الآن يراها بصورة مختلفة بالفعل ..

يراها أشبه بمزرعة بدائية ..

مزرعة طحالب ..

وكم أزعجه هذا ..

من العسير عليه أن يتقبَّل هذا الموقف الرهيب ..

من العسير عليه أن يتصوَّر نفسه مجرَّد ذرَّة ، على سطح علبة مياه غازية ..

ولكن مهلاً .. هناك أراض ، وجبال ، وصخور ..

لا يمكن أن يكون هذا سطح علبة المياه الغازية ..

مستحيل !..

مستحيل تمامًا !..

نقل اعتراضه هذا بسرعة إلى (نور) ، الذى أجابه فى بساطة :

ـ ولماذا يدهشك هذا ؟!.. ألأن سطح علبة المياه الغازية يبدو أملس تحت إصبعك .. هذا ما تشعر به يا صديقى ، مع فارق الحجم بينكما فى عالمنا ، ولكنك لو وضعت شريحة منها تحت المجهر ، ستجد عالماً يختلف تمامًا .. عالمًا به هضاب ، ووديان ، وجبال وأخاديد ، وكلها لا ترى بالعين المجرَّدة ، وإنما تظهر فى وضوح ، عندما ننكمش نحن إلى حجم ذرَّة .

بُهتَ (أكرم) للجواب ، الذى زاده إحباطًا ، وشعورًا بالضآلة ، وعاد يحدّق فيما حوله فى مرارة ، قبل أن يقول فى انكسار :

ـ هذا يدفعنى لطرح سؤال أخير يا (نور) .

تمتم (نور) :

ـ سل ما بدا لك يا صديقى .

حمل صوته كل مراراته ، وهو يسأل :

ـ هل من سبيل للخروج من كل هذا ؟!

وكان هذا هو السؤال ..

السؤال الحقيقى ..

* * *

لسبب ما ، كانت تلك الكائنات الهلاميـة تتحرك بسرعة أكبر هذه المرة ..

لسبب ما ، كانت تنزلق نحو الصخور ، التى تختفى خلفها (سلوى) ، مع الدكتور (صفوت) ، كمـا لـو أنهـا جائعـة ، شرهة ، تنشد طعامًا ..

طعامًا آدميًا ..

وبكل رعبها ، غمغمت (سلوى) :

ـ أ .. أهى النهاية ؟!

تلفَّت الدكتور (صفوت) حوله ، بحثـًا عن مهرب مـا ، وهو يغمغم :

ـ أتعشَّم ألا تكون كذلك ؟!

هتفت :

ـ ما تلك الكائنات ؟!.. لماذا تهاجمنا ؟!.. لماذا ؟!

أجابها فى توتر :

ـ إنها ميكروبات .

التفتت إليه ، هاتفة ، فى مزيج من الدهشة والذعر :

ـ مـاذا ؟

أجابها فى مرارة :

ـ بكتريا بسيطة ، عالقة على سطح عالمنـا ، وكل مـا تنشده هو الغذاء ..

ردَّدت فى هلع :

ـ بكتريا ؟!

أكمل بنفس المرارة :

ـ ونحن بالنسبة لها مصدر غذاء رئيس .

هتفت :

ـ ولكن البكتريا لا تتغذَّى على اللحم البشرى .. لا يمكن أن يتوافر لها هذا .

هزَّ رأسه ، قائلاً :

ـ ربما هذا صحيح ، فى الظروف العادية ، ولكن من الواضح أن تواجدنا فى عالمها أخلّ بالتوازن الغذائى الطبيعى ، وهى تختبر نوع الغذاء الجديد .

اتسعت عيناها عن آخرهما ، وعادت تلتفت بكل هلع الدنيا ، إلى تلك الكائنات الضخمة ، وقد بدا لها أنها النهاية ..

النهاية بلا ريب .

* * *

6 ـ طــاقــة ..

ارتفع أزيز متصل خافت ، فى حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، فمد يده يضغط زر الاتصال ، متسائلاً :

ـ ماذا هناك ؟!

ظهرت على الشاشة أمامه صورة مساعده الأوَّل ، وهو يقول :

ـ سيِّدى .. أجهزة الأمن التقطت حالة اختراق أمنى .

قال القائد الأعلى فى توتّر :

ـ اختراق أمنى ؟!.. لماذا ؟!.. لأية جهة ؟!

أجابه مساعده :

ـ للكمبيوتر المركزى الرئيس .

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ، وقال فى لهجة تشفُّ عن خطورة الأمر :

ـ هذا خطير للغاية .

ثم اعتدل ، يسأل فى اهتمام :

- هل تم الاختراق فى الجزء العسكرى ؟!

هزَّ المساعد رأسه على الشاشة ، وهو يجيب :

- كلا يا سيدى .. لقد تصورنا فى البداية أنه اختراق للنظم العسكرية ، أو لخطة الغزو الرئيسة ، أو حتى لبرنامج تطوير الأسلحة ونظم المعلومات ، ولكن الواقع أن الاختراق تم لشبكة الطاقة الرئيسة .

غمغم القائد الأعلى فى دهشة :

- شبكة الطاقة الرئيسة ؟!.. ولماذا يرغب شخص ما ، أو ترغب جهة ما ، فى السيطرة على شبكة الطاقة الرئيسة ؟!

أجابه المساعد فى سرعة :

- خبراؤنا يدرسون كافة الاحتمالات يا سيدى .

صمت القائد الأعلى بضع لحظات مفكرًا ، ثم تساءل :

- وهل توصلتم إلى هوية الدخيل ؟!

أجابه :

- إننا نبذل قصارى جهدنا ، ولكنه يستخدم برنامجًا شديد التعقيد ، وعبر ثلاثة محاور فى آن واحد ، مما يحتم وجود فريق عمل كامل ، ويحتاج إلى بعض الوقت .

غمغم القائد الأعلى :

- هذا يعيدنا إلى السؤال الأول .. من ؟!.. ولماذا ؟!

وفى ذهنه ، بدا الجواب حائرًا ، وبعيد المنال .. إلى أقصى حد ..

* * *

« لو أمكننى الصمود لربع ساعة أخرى ؛ سأجرى التجربة بنجاح .. »

نطقت (نشوى) العبارة فى توتر ، وأصابعها تعمل بأقصى سرعة ، فتابعها (رمزى) لحظات ، قبل أن يسألها :

- ماذا تتوقعين بالضبط ؟!

أجابته فى سرعة :

- لو واصلت السيطرة بنفس السرعة ، سأصبح قادرة على سحب طاقة تكفى لإجراء التجربة .

سألها فى توتر :

- ألم يكن من الممكن فعل هذا بأسلوب رسمى ؟!

هزت رأسها فى قوة ، مجيبة :

ـ كان هـذا سيستغرق وقتـا طويـلاً حتمـا .. فالطاقـة التى سأسحبها ، من المولدات الرئيسـة ؛ لإجراء التجربـة ، تغـذى (القاهرة) الجديدة كلها ، لمدة عشر دقائق كاملـة ، وهـذا يعنـى أنه فور بدء التجربة ، سينقطع التيار فى (مصر) كلها تقريبًا ، لمدة دقيقتين ، أو فـى (القـاهرة) الجديدة وحدهـا ، لمـدة عشر دقـائق ، مـع كل مـا سيستتبعه هذا مـن توقُّف لأجهزة الإنـذار الإلكترونية ، وخزائن المصارف ، ومحطات الاتصـالات ، وشبكة الفيديو ، وغيرها .

قال فى قلق شديد :

ـ وماذا عن المستشفيات والمنشآت الطبية ؟!

أجابته :

ـ القانون يجبرها كلها على أن تحتفظ بمولِّدات طوارئ خاصة ؛ لمثل هذه الظروف .

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيف :

ـ ثم أن كل دقيقة نضيعها ، قد تعنى حياة أحد المفقودين .

نطقتها ، وهى تتساءل : هل ستجرى التجربة بالفعل ؟!..

وهل ستجريها فى الوقت المناسب ؟!..

هل ؟!..

* * *

الكائنات الهلامية الضخمة كانت تقترب ..

وتقترب ..

وتقترب ..

والخوف فى أعماق (سلوى) يتضاعف ..

ويتضاعف ..

ويتضاعف ..

لم تكن ، خلال حياتها الحافلة كلها ، تتخيَّل أن النهايـة يمكن أن تأتى ، على هذا النحو ..

ليس فى قلب بكتريا بسيطة ..

كانت تتصوُّر ، أنه عندما يحين أجلها ، ستلقى مصرعهـا فى كوكب ما ، أو فى زمن ما ..

فى قتال مع غزاة من عالم آخر ، أو عبر صراع مع عالم مجنون ..

ولكن ليس هكذا ..

ليس هكذا أبدًا ..

ولم تدر أيهما يثير فزعها أكثر ؟!..

أنها ستلقى مصرعها ، أم أنها ستلقاه بهذه الوسيلة ؟!..

دائمًا ما يردِّد (نور) على مسامعها أن الموت آت لا ريب ، فلا ينبغى أن يخشاه المرء أكثر مما ينبغى ..

المهم أن يموت وهو يقاتل ..

ويقاوم ..

ويعمل ..

بالنسبة إليه ، كان هذا دومًا هو الفارق الوحيد ، بين الحياة والموت ..

وكانت تؤمن بمبدئه تمامًا ..

ففى كل مرة واجها فيها الموت معًا ، لم تبال بالوسيلة ..

أما الآن ، وفى هذه المرة ، فقد بدا لها أن الأمر يختلف ..

يختلف تمامًا ..

ستموت وهى بحجم ذرة ..

مجرَّد ذرَّة ..

وستقضى نحبها داخل خلية بسيطة ..

خلية بكتيرية ..

ويا لها من نهاية !..

« إنها تحيط بنا من كل جانب .. »

قطع الدكتور (صفوت) استرسال أفكارها بعبارته هذه ، فالتفتت إليه مذعورة ، ولاحظت ما لاحظه ..

البكتريا كانت تحاصرهما تمامًا هذه المرة ..

تحاصرهما من كل صوب ..

ودائرتها تضيق ..

وتضيق ..

وتضيق ..

ولن تمضى دقيقة واحدة ، حتى تطبق عليهما ..

وعندئذ ..

لم تستطع تخيُّل الصورة ، مع انتفاضة جسدها ، فصرخت بكل قوتها :

ـ (نور) .. أنقذنى يا (نور) .

ولكن صرختها ضاعت فى فراغ ..

فراغ بلا حدود ..

* * *

ارتجف صوت (نشوى) ، من فرط الانفعال ، وهى تعمل على أزرار الكمبيوتر ، قائلة :

ـ لدينا الآن طاقة كافية .

غمغم (رمزى) :

ـ على بركة الله .

انتقلت لتعدّ جهاز الأشعة المزدوجـة ، فى نفس اللحظة التى انبعث فيها أزيز متصل داخل الحجرة ، وظهر وجه مدير أمن المركز ، على شاشة الاتصال ، وهو يقول :

ـ سيِّدة (نشـوى) .. هنـاك فريق أمنـى ، من مكتب القـائد الأعلى ، يرغب فى مقابلتك فورًا .

أدركت (نشوى) على الفور أنهم قد كشفوا أمر اختراقها للكمبيوتر المركزى ، فقالت فى توتر :

ـ فليمهلونى خمس دقائق فحسب .

أجابها فى حزم :

ـ معذرة يا سيِّدى ، ولكنهم يصرُّون على مقابلتك فورًا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ـ والواقع أنهم فى طريقهم إليك بالفعل .

كان إعداد الجهاز للتجربة العكسية ، يحتاج أربـع دقـائق على الأقل ، وإلا فسيذهب كل ما فعلته هباءً ؛ لذا ، فلم يكد مدير الأمن ينطق العبارة ، حتى ضغط زر جهاز الاتصال ، لتنتهى المحادثـة ، ثم التقطت أداة معدنية ، وحطَّمت بهـا أزرار الجهـاز بضربـة عنيفة ، انتفض لها جسد (رمزى) ، وهو يسألها فى ارتياع :

ـ رباه !.. ماذا تفعلين ؟!

هتفت به :

ـ أنهى الاتصالات ، وسأمنعهم من الدخول ، حتى تنتهى التجربة .

صاح بها :

ـ (نشوى) .. إنك تتورطين أكثر وأكثر ، وتتجاوزين الخط الأحمر .

أجابته فى صرامة :

ـ سأتجاوزه ألف مرة ، من أجل والدىَّ .

كـانت تعمل فى سرعة على إعداد جهاز الأشعة للتجربـة ، وتحاول بلـوغ نظـام الأمن فى الوقت ذاتـه ، عندمـا تناهى إلى مسامعهما وقع الأقدام الثقيلة ، التى تقترب فى سرعة ..

وأصبح الأمر سباقاً ، بين النجاح والفشل ، وبين الحياة .. والموت .

* * *

كان السباق رهيبًا بحق ..

الوقت يمضـى فـى سرعة خرافية ، بالنسبة للطـاقم الأمنـى ، الذى ينقضُّ على المختبر ، ويمنتهى البطء بالنسبة لـ(نشوى) ، التى تحاول إجراء التجربة العكسية ..

لم يكن لديها أدنى استعداد للتراجع ..

أو للاستسلام ..

كان هذا يعنى ، بالنسبة إليها ، حياة والديها .. و(أكرم) ..

والدكتور (صفوت) ..

ولكنها لا تستطيع التعامل مع الأمرين معًا ..

جهاز الأشعة ..

ونظام الأمن ..

وبكل توترها ، صاحت فى زوجها :

ـ أغلق دائـرة الأمـن ؛ لنمنعهم من الدخـول يـا (رمـزى) .. أسرع .. سأخبرك كيف تعمل ..

أجابها فى عصبية :

ـ ولكن هذا يورِّطنا فى الأمـر أكثر ، ويضعنـا تحت مسئولية جنائية يا (نشوى) ، و ...

قاطعته ، وهى تلتفت إليه فى شراسة :

ـ فليكن .. علينا إذن أن نختار ، بين حريتنا .. وحياتهم .

صدمه قولها ، وجعله ينتفض فى عنف ، ووقع الأقدام الثقيلـة يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثـم فجـأة ، اندفـع (رمـزى) نحـو جهـاز الأمـن ، هاتفـًا فـى حماس :

ـ أخبرينى كيف .

راحت تشرح له ، كيف يغلق دائرة الأمن ؛ لمنع دخول الطاقم الأمنى ، الذى ينقضّ على المختبر ، أو تعطيلـه لأطول فترة ممكنـة على الأقل ، وهى تواصل عملها لإعداد التجربة ..

ووصل الطاقم الأمنى إلى المختبر ..

وحاول اقتحامه ..

وعندما عجز عن هذا ، أجرى قائد الطاقم اتصاله ، مع القائد الأعلى مباشرة ، وهو يقول فى توتر :

ـ سيدى القائد الأعلى .. إننا نواجه مقاومة .. لقد عطلوا نظام الأمن ، والأبواب موصدة فى وجوهنا .

أجابه القائد الأعلى فى صرامة :

ـ ألديك وسيلة لاختراق الباب الرئيس .

قال الرجل فى حزم :

ـ وسيلة بالغة العنف يا سيدى .

أجابه بمنتهى الصرامة والحسم :

ـ استخدمها .

وفى الوقت الذى تقترب فيه (نشوى) من لحظة الصفر ، كان طاقم الأمن يستعد لاقتحام الباب بالقوة ..

وفى لحظة واحدة تقريبًا ، هتفت (نشوى) :

ـ الآن .

وشاركها قائد طاقم الأمن الكلمة نفسها ..

ومع انطلاق الأشعة العكسية ، دوى انفجار عنيف ..

وكان هذا يعنى أن الطرفين قد بلغا نهاية السباق .. معًا ..

* * *

كـانت الكائنـات الهائلـة اللزجـة توشـك علـى الانقضـاض علـى (سـلوى) والدكتـور (صفـوت) ، عندمـا حـدث مـا وصفتـه (سلوى) بالمعجزة ..

فجأة ، ظهر (نور) و(أكرم) ، وكلاهما يطلق مسدسه ، نحو الكائنات الضخمة ..

(نور) يطلق مسدَّسه الليزرى ..

و(أكرم) يطلق رصاصاته ..

وعلى الرغم من أن هذا لم يُسقط الكائنـات البكتيريـة ، إلا أنـه أوقفها لحظات ، سمحت لـلرجلين بـاختراق الحصار ، و(أكرم) يهتف :

ـ (سلوى) .. كم يسعدنى أن ألتقى بك هنا .

لم تسمع (سلوى) عبارته ، وهـى تلقـى نفسـها بين ذراعـى زوجها ، هاتفة فى انفعال ، من بين دموع غزيرة :

ـ (نور) .. لقد استجبت لاستغاثتى .

مسح شعرها فى حنان ، وهو يقول :

ـ ألست أفعل دومًا يا عزيزتى .

أخبأت وجهها فى صدره ، وأجهشت بالبكاء ، فى حين صـافح (أكرم) الدكتور (صفوت) ، قائلاً :

ـ من دواعى سرورى أن أجدك على قيد الحياة يا سيِّدى .

أجابه الدكتور (صفوت) فى عصبية :

ـ لست أظنك ستسعد بهذا طويلاً يا رجل .

استدار (أكرم) ، إلى حيث ينظر الدكتور (صفوت) ، وشـعر بتوتر شديد ، يسرى فى كيانه كله ..

فالكائنات البكتيرية اللزجة كانت قد أحاطت بهم تمامًا ..

وتوشك على الانقضاض ..

والالتهام ..

وبكل رعبهـا ، غمغمت (سلـوى) ، وهـى تنكمش فـى صدر (نور) :

ـ إنها النهاية يا (نور) .

رفع ساعته إلى قرب فمه ، وهو يغمغم بدوره :

ـ ربما لا يا حبيبتى .. ربما لا ..

ضغط ذلك الزر ، فى جانب ساعته ..

ولكن الرزاز المطهِّر لم ينطلق ..

لقد نفد مخزونه .. تمامًا ..

وكم شعر (نور) لحظتها بالضياع ، وهو يضمّ زوجتـه إليـه ، محاولاً حمايتها بجسده وهو يغمغم :

ـ عزائى الوحيد أننا سنموت معًا ، يا حبيبة العمر .

سمع (أكرم) العبارة ، فاتسعت عيناه ، وأطلق رصاصات مسدسه ، أو ما تبقى منها ، نحو البكتيريا العملاقة ..

ودوت رصاصاته الأربع ، قبل أن تنفد خزانته تمامًا ..

وانقضت البكتيريا مرة أخرى ..

ولم يعد هناك أمل ..

أدنى أمل ..

* * *

بمنتهى العنف ، اقتحم طاقم الأمن المختبر ، وهو يشهر أسلحته ، فى تحفز شرس قاس ..

وفى اللحظة نفسها ، انطلقت الأشعة العكسية القوية ..

ومع انطلاقها ، انسحبت طاقة هائلة من مفاعلات التوليد الرئيسة ، فى طول البلاد وعرضها ؛ لتغذية التجربة ، ولإطلاق الطاقة السلبية اللازمة ..

وفجأة ، أطفئت جميع أضواء المركز ، وتحفز أفراد طاقم الأمن ، وكادوا يطلقون أسلحتهم بالفعل ، لولا أن عملت مولدات الطوارئ بسرعة ، وعادت الأضواء تسطع فى المكان ..

واتسعت العيون كلها فى ذهول ..

عيون (رمزى) ، و(نشوى) ، وطاقم الأمن ..

و(نور) و(سلوى) و(أكرم) ، والدكتور (صفوت) ..

فما بين انقطاع التيار وعودته ، ظهر الأربعة فى منتصف الحجرة ، وحدقوا فى الكل ذاهلين ، غير مصدقين أنهم قد عادوا إلى عالمهم ، فى اللحظة الأخيرة ، قبل أن تلتهمهم البكتيريا ..

وبكل فرحة الدنيا ، وعلى الرغم من وجود طاقم الأمن ، اندفعت (نشوى) نحو والديها ، وعانقتهما ، وهى تبكى فى حرارة ، هاتفة :

ـ رباه !.. لقد نجحت .. لقد أعدتكم إلى عالمنا .. لقد نجحت .. لقد نجحت .

غمغم (أكرم) مبتسمًا ، وهو يعيد مسدسه إلى غمده ، قائلاً :

ـ من المؤسف أننى لم أجد من يستقبلنى بهذه اللهفة .

اندفع (رمزى) نحوه ، وصافحه فى حرارة ، هاتفًا :

ـ مرحبًا بك فى عالمك يا صديقى .

ابتسم (أكرم) أكثر ، وقال :

ـ سيدهشك كثيرًا أن أروى لك ما واجهناه ، فى ذلك العالم يا (رمزى) .

ربَّتَ (رمزى) على كتفه ، وصافح الدكتور (صفوت) ، قائلاً :

ـ حمدًا لله على عودتك سالمًا يا صديقى .

تنحنح قائد طاقم الأمن ، وهو يقول :

ـ معذرة أيها السادة ، يؤسفنى أن أقطع هذه اللحظة العاطفية ، التى لا أفهم الكثير منها ، ومما حدث أمام أعيننا الآن ، ولكننى مكلف اصطحاب السيِّدة (نشوى) ، إلى مكتب التحقيقات ، الخاص بالقائد الأعلى .

نقل (نور) بصره بينهما ، وقال فى حزم :

ـ قم بواجبك يا رجل ، وسأصحبكم إلى هناك .. لدى الصلاحية اللازمة لذلك .

قالت (سلوى) فى لهفة :

ـ سأصحبكم أنا أيضًا .

أجابها قائد الطاقم فى صرامة :

ـ معذرة يا سيِّدى .. إنه تحقيق رسمى ، والتهم الموجَّهة للسيِّدة (نشوى) بالغة الخطورة .

انقبض قلبها لقوله ، على الرغم من أن (نشوى) قد ابتسمت فى ارتياح ، قائلة :

ـ المهم أننى قد استعدتكم .

أفسح قائد الطاقم المجال ، قائلاً :

ـ تفضلى يا سيِّدتى .

أحاط (نور) ابنته بذراعه ، وقادها فى تعاطف إلى الخارج ، ولحق بهما الباقون فى صمت ، فى حين بقى الدكتور (صفوت) وحده ، فى المختبر شبه المحطَّم ..

والمدهش أنه لم ينتبه حتى إلى خروج الباقين ..

هذا لأنه كان يتابع ببصره ، فى شغف وفضول علميين بالغين ، تلك البكتيريا ، التى لحقت بهم إلى عالمهم ، واختفت خلف المنصَّة ، التى ما زالت تحمل علبة المياه الغازية ..

وبسرعة ، أسرع يدوِّن ملاحظاته عنها ، وهى تنمو بسرعة أمام عينيه ..

وتنمو ..

وتنمو ..

وتنمو ..

* * *

7 ـ الوحـش ..

على الرغـم من انتهـاء ساعات العمل الرسمية والإضافيـة ، ومن رحيل معظم علماء مركز الأبحاث ، التابع للمخـابرات العلميـة المصرية ، ظلَّ معمل الدكتور (صفوت) مضاءًا ؛ ربمـا لأن الرجل قد انهمك فى العمل ، حتى لم ينتبه إلى مرور الوقت ..

كان يعيد ويعدِّل حسابات جهاز أشعة التصغير ، التى ابتكرها مع فريق مـن العلمـاء ، اعتمـادًا علـى نظريـة المونوبول ، التى تقضى بتقليص الفراغـات بين الخلويـة ، وبيـن الذريـة ، فـى الأجسام الصلبة والحية ، بحيث ينقص حجمها علـى نحو كبير ، مع احتفاظها بوزنها الأصلى ثابتًا(*) ..

وفى اهتمام ، بلغ حده الأقصى ، راح الدكتور (صفوت) يعدِّل نسب امتزاج الأشعة البروتونيـة بالأشـعة النيوترونيـة ، وأجرى حسـابات بالغـة الدقـة ، لعكس مفعولهمـا معًـا ؛ اسـتعدادًا لتلك التجربة الجديدة ، التى ملكت عليه حواسه كلها ، منذ وقع بصره على ذلك الشىء ..

جسم هلامى حى ، فى حجم كرة تنس ، تخرج منـه مجموعـة من الأهداب اللزجة ، تتحرك طوال الوقت ، فى عصبية واضحة ،

(*) نظرية فيزيائية حقيقية .

وذلك الجسم مستقرّ على المنصـة المعدنيـة ، التـى يستخدمها الدكتور (صفوت) ، كنقطة استقبال لمزيج أشعته الجديدة ..

ولأنه خشى أن يفارق ذلك الجسم الهلامى نقطة الإسقاط ، فقد أحاطـه بنـاقوس زجـاجى سميك ، يحـوى ثقوبـًا رفيعـة ؛ لتـأمين تجدُّد الهواء المستمر ..

وعندما تجاوزت عقارب الساعة الواحـدة صباحًا ببضع دقـائق ، كانت معادلات الدكتور (صفوت) قد اكتملت ، وأصبحت تجربتـه الجديدة مستعدة للبدء ..

وبأنفاس لاهثة ، من فرط اللهفة والفضول والانفعـال ، صوَّب الدكتور (صفوت) أشعته ، نحو ذلك الجسم الهلامى ، الذى بدا وكأنـه يتموَّج ، علـى نحو منتظم ، وأهدابـه تتحسَّس جـدران الناقوس الزجاجى ، فى حذر واضح ..

ثم ضغط الدكتور (صفوت) زر الجهاز ..

وانطلقت الأشعة ..

وفـى فـراغ الحجـرة كلـه ، توهَّج ضـوء سـاطع قـوى ، أجـبر الدكتـور (صفوت) علـى إغـلاق عينيـه لحظـات ، قبل أن يخبـو الوهج ، فيفتح هو عينيه فى حذر ، و ...

واتسعت عيناه عن آخرهما ..

وانتفض جسده بمنتهى الرعب ، وهو يتراجع بحركة حادة ، ملتصقاً بالجدار ، وحلقه يطلق صرخة مدوية :

ـ النجدة .. الأمن .. الأمن .

التقط طاقم أمن المركز الصرخة ، فاندفع خمسة أشداء نحو صالة المعامل التجريبية ، وكل منهم يسحب مسدسه الليزرى ، ورأوا مصباح الخطر يضىء ، أعلى باب معمل الدكتور (صفوت) ، فانقضوا عليه دون إنذار ، كما تقتضى التعليمات ، وأطلق أحدهم أشعة مسدسه على رتاج الباب ، وضربه آخران بكتفيهما ، و ...

واتسعت عيون الخمسة عن آخرها ..

ففراغ المعمل كله ، كان يحتلُّه جسم هلامى هائل ، ينبض على نحو عجيب ، وله أهداب طويلة لزجة ، التصقت بالسقف والجدران ..

ولم يكن هناك أثر للدكتور (صفوت) ..

أدنى أثر ..

وفى حركة سريعة ، تحركت أهداب ذلك الجسم الهلامى ، والتصق بعضها بجسد أحد رجال الأمن ، الذى حاول فى ذعر التخلُّص منها ، إلا أنها جذبته فى قوة ، نحو الجسم الهلامى نفسه ، فصرخ :

ـ النجدة يا رفاق .

وقرن صرخته هذه بإطلاق أشعة مسدسه الليزرى نحو ذلك الجسم ، فى هستيريا فزعة ، فى نفس الوقت الذى اندفع فيه اثنان من رفاقه ، يحاولان جذبه بكل قوتهما ، بعيدًا عن الجسم الهلامى ، الذى راح زميلاهما الآخران يطلقان عليه أشعتهما القاتلة ، فى غزارة شديدة ..

ولكن كل تلك الأشعة الليزرية ، المنهمرة على الجسم الهلامى ، لم توقفه لحظة واحدة ، بل ولم يبد عليه حتى إنه يشعر بها ، ومزيد من أهدابه اللزجة تلتف حول رجل الأمن المسكين ، وتجذبه بقوة هائلة إلى الجسم نفسه ..

قوة عجز معها رفيقاه عن التصدّى لها ، فانقبض قلباهما ، واتسعت عيونهما عن آخرها ، فى رعب هائل ، عندما اضطرا أخيرًا لإفلاته ، ورأياه ينسحب نحو ذلك الجسم الهلامى ، وهو يصرخ ، بكل رعب الدنيا :

ـ لا .. ليس هكذا .. ليس ..

وقبل حتى أن يكمل صرخته ، اخترق جسده غلاف الجسم الهلامى ، واختفى داخله تمامًا ..

وتلاشت صرخته ..

تلاشت مع تلك الحركة العنيفة ، التى قام بها الجسم الهلامى ، وكأنه يلتهم ضحيته ، ويضمن استقرارها فى أعماقه ..

وفى الوقت ذاته ، انتفض جزء من الجسم الهلامى فى عنف ، ثم لفظ كتلة كبيرة من العظام ..

عظام بشرية ، متهالكة ، تلتصق بها قطع صغيرة للغاية من اللحم ، وبقايا أوتار ومشدات عضلية ..

وبكل رعب الدنيا ، تراجع رجال الأمن الأربعة ، عبر باب المعمل المحطَّم ، وأدركوا أن أسلحتهم لن تجدى نفعاً ، إزاء ذلك الوحش العجيب الرهيب ، الذى لم يروا مثيلاً له ، فى حياتهم كلها ..

وفى نعومة مخيفة ، انزلق ذلك الجسم الهلامى المرن خلفهم ، عبر الباب نفسه ، وراح يزحف عبر ممرات مركز الأبحاث ، الذى انطلقت فيه صفارة إنذار قوية ..

صفارة الخطر ..

الكبرى ..

* * *

هزَّ الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين رأسه

فى أسف ، بعد أن انتهى من فحص كومة العظام المتهالكة ، التى بقيت فى معمل الدكتور (صفوت) ، وإجراء الاختبارات الأوَّلية عليها ، والتفت إلى (نور) ورفاقه ، قائلاً :

- إنها عظام الدكتور (صفوت) ولا شك .. فحص الحامض النووى للبقايا أثبت هذا ، وإن كنت أتساءل : كيف وصلت العظام إلى هذا الحد ، فى تلك الفترة القليلة ؟!

غمغم (رمزى) :

- سؤال منطقى يا دكتور (حجازى) ، فوفقًا للشهود ، كان الدكتور (صفوت) حيًا ، يستعد لإجراء تجربة جديدة فى معمله ، قبيل الحادث بساعة واحدة .

تساءل الدكتور (حجازى) :

- ترى ما طبيعة تلك التجربة بالضبط ؟!

هزَّ (نور) رأسه ، مجيبًا :

- على الرغم من أن اللائحة الداخلية لمركز الأبحاث ، تحتم تحديد طبيعة التجارب ، قبل الشروع فيها ، إلا أنه من الواضح أن الدكتور (صفوت) رحمه الله كان يجرى تجربة خاصة ، خارج النسق العام للمركز ، وأنه قد بذل جهدًا حقيقيًا ؛ لإخفاء

تفاصيلها عن الجميع ، وربما لهذا قرَّر أن يجريها بعد أوقات العمل الرسمية .

انبرت (سلوى) تقول فى اهتمام :

ـ ولكن معطيات جهاز الأشعة تؤكِّد أنه قد استخدم ، قبيل الحادث مباشرة ، مما يوحى بأن له شأنًا بما حدث .

سألها (نور) على الفور :

ـ وهل يمكنك استخدام تلك المعطيات ؛ لتحديد نوع وطبيعة التجربة ، التى كان يجريها ، قبيل مصرعه ؟!

أشارت إلى ابنتها ، قائلة :

ـ ربما بالاستعانة بخبيرة كمبيوتر ، رفيعة المستوى .

أجابتها (نشوى) فى حزم :

ـ يمكننا أن نبدأ على الفور .

قال (نور) فى سرعة :

ـ عظيم .. ابدأا عملكما فورًا ، وسنتولَّى نحن ما تبقَّى .

تدخَّل (أكرم) ، فى هذه اللحظة ، وهو يقول فى توتر :

ـ معذرة يا رفاق ، ولكننى أظنكم تطرحـون الأسئلة غير المناسبة ، فى موقف كهذا .

سأله (رمزى) فى اهتمام :

ـ وما الأسئلة المناسبة ، من وجهة نظرك ؟!

أشار (أكرم) بسبَّابته ، قائلاً :

ـ سؤال أساسى ، بالغ الخطورة .. لـو أن ذلك الكائن ، الذى التهم الدكتور (صفوت) ، ورجـل الأمـن ، وتسبَّب فى كل هذه الفوضى ، ضخم إلى الحد الذى وصفوه ، فكيف يمكن أن يختفى ؟!.. وأين ؟!..

تبادل الكل نظرة متوترة ، وغمغم الدكتور (حجازى) ، وهو يعقد حاجبيه ، ويتلفَّت حوله فى قلق :

ـ أظنك على حق يا (أكرم) .

أما (نور) فقد بدا عصبيًا بعض الشىء ، وهو يقول :

ـ مركز الأبحاث محاط بأسوار عالية ، يسرى فيها تيار كهربى قوى للغاية ، ونظم الأمن هنا لا تسمح بخروج أو دخول حشرة واحدة ، دون أن يتم رصدها ، وهذا يعنى أن ذلك الكائن ، أيًا كان حجمه ، ما زال داخل المكان .

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ أين يمكن أن يختبئ إذن ؟!

أجابه (نور) :

ـ هناك شبكة أنفاق ضخمة ، أسفل مركز الأبحاث ، تحوى آلات التهوية المركزية ، ونظم الطاقة البديلة ، وتنقية المياه ، والصرف المؤمَّن ، وهى مكان مظلم ورطب ، ويصلح تمامًا للاختباء .

سحب (أكرم) مسدسه ، وهو يقول فى حزم :

ـ وماذا ننتظر إذن ؟!

أجابه (نور) بلهجة قوية :

ـ ننتظر وصول فريق بحث مناسب .. فـ (سلوى) و(نشوى) سيفحصان معمل الدكتور (صفوت) وأجهزته ، و(رمزى) سيتولى عملية التقييم النفسى لرجال الأمن ، الذين شهدوا الحادث وعاصروه ، وأنت وأنا لا نكفى وحدنا ؛ لبحث آمن فى شبكة الأنفاق ، ثم إننا لا نملك خريطة لها ، تؤمّن لنا عدم الضياع داخلها ؛ لذا فلقد طلبت بعض المتطوعين ، من طاقم الأمن ، مع خريطة كاملة للأنفاق حتى يمكننا بدء البحث .

غمغم (أكرم) فى ضيق :

ـ وهل ستجد متطوعين ، بعد أن شاعت قصة ما واجهه رجال الأمن الأساسيين هنا ؟!

أجابه (نور) فى حسم :

ـ لدينا ثلاثة متطوعين بالفعل ، وسنبدأ البحث فور وصولهم .

ولم يعلّق (أكرم) على عبارته ، ولكنه ، ولأول مرة فى حياته ، شعر أن الساعات القادمة ستحمل نوعًا جديدًا من الخطر ..

ومن الرعب ..

بلا حدود .

* * *

على الرغم من مرور ما يزيد عن الساعتين ، منذ وقع ذلك الحادث الرهيب ، ظلّت ملامح رجال الأمن الأربعة ، الذين عاصروه ، تنطلق بكل الرعب ، وعيونهم الزائغة تشفّ عما يعتمل فى أعماقهم ، حتى إن (رمزى) أدار بصره بينهم ، فى إشفاق واضح ، قبل أن يسألهم ، فى صوت خافت متعاطف :

ـ هل يمكنكم أن تصفوا لى ما حدث بالضبط ؟!

عاد الرعب يطلّ من العيون ، والرجال الأربعة يتبادلون نظرة مذعورة ، جعلته يضيف ، فى صوت أكثر خفوتًا وتعاطفًا :

ـ هذا ضرورى لإيجاد ذلك الكائن ؟!

غمغم أحدهم ، فى صوت مرتجف :

ـ تقصد الوحش .

وافقه (رمزى) ، قائلاً :

ـ فليكن .. سنستخدم هذا المسمّى ، لو أنه يتوافق مع منظوركم له .

عادوا يتبادلون نظرة مذعورة ، قبل أن يستجمع أحدهم بقايا شجاعته ، ويقول فى عصبية :

ـ إنه أبشع شىء رأيناه ، فى حياتنا كلها .. بل وحتى فى أبشع كوابيسنا .. إننا لن ننسى أبدًا لزوجة تلك الأهداب الطويلة ، وهى تلتف حول زميلنا (بدر) ، وتجذبه فى قوة هائلة ، ليبتلعه ذلك الجسم الهلامى البشع فى النهاية .

سألهم فى اهتمام :

ـ وما مصيره بعدها فى رأيكم ؟!

أطلّ رعب أكثر من عيونهم ، قبل أن يجيب الرجل :

ـ كومة من العظام المهترئة .. تمامًا مثل تلك التى لفظها ، بعد أن التهمه .. من الواضح أن كيانه البشع لا يحتمل وليمتين فى آن واحد .

كانت كلماته تعبّر عن عمق المأساة التى عاشوها وعايشوها ، حتى إن (رمزى) عاد يتطلّع إلى وجوههم مرة أخرى فى إشفاق ، قبل أن ينتقى كلماته جيدًا ، وهو يسألهم :

ـ أى شىء يشبهه ذلك الوحش بالضبط ؟!

هتف أحدهم ، والذعر يسيل من كلماته :

ـ لا يشبه أى شىء رأيناه ، فى حياتنا كلها .

وافقه اثنان من زملائه فى انفعال ، فى حين تردّد رابعهم لحظة ، لم تغب عن عينى (رمزى) الخبيرتين ، فالتفت إليه ، وتطلّع إلى عينيه مباشرة ، دون أن ينطق بحرف واحد ، فارتبك الرجل ، وقال فى عصبية :

ـ ماذا تريد بالضبط ؟!

ماذا تريد أنت أن تقول ؟!

ارتبك الرجل ، وتردَّد أكثر ، فواصل (رمزى) ، محاولاً تهدئة مخاوفه الشديدة :

ـ لاحظ أن أية معلومة ، مهما بدت تافهة ، يمكنها أن تقودنا إلى إيقاف ذلك الوحش ، قبل أن يلتهم المزيد من البشر .

تردَّد الرجل لحظة أخرى ، ثم لم يلبث أن حسم أمره ، واندفع يقول :

ـ إنه يذكرنى بصورة ما .. صورة درسناها فى المرحلة الابتدائية ، وشاهدناها تحت المجهر ، فى المرحلة الإعدادية ، ولكننا لم نرها قط بهذا الحجم الهائل .

سأله (رمزى) ، فى اهتمام بالغ :

ـ صورة ماذا ؟!

عاد الرجل إلى تردُّده لحظات أخرى ، قبل أن يتطلَّع إلى عينى (رمزى) مباشرة ، مجيبًا بصوت عصبى مرتجف :

ـ البكتيريا .

واتسعت عينا (رمزى) هذه المرة .. عن آخرهما ..

* * *

« يا للهول !.. »

هتفت (سلوى) بالكلمة ، فى انزعاج شديد ، شاركتها فيه ابنتها (نشوى) ، وهى تقول بدورها :

ـ هذا جنون !.. كيف يقدم الدكتور (صفوت) على تجربة بهذه الخطورة ، دون دراسة كافية ، ودون أن يبلغ السلطات الرسمية ؟!

هزَّت (سلوى) رأسها ، قائلة :

ـ الفضول العلمى يا صغيرتى .. لقد ملكه الفضول ، والشغف لمعرفة النتائج ، حتى إنه سعى لإخفاء الأمر عن الجميع ، خشية أن يمنعوه من إجراء تجربته .

قالت (نشوى) فى حدة :

ـ ولكن هذا صنع مواضع قصور عديدة فى تجربته .. لقد انبهر بما حققته أشعة التصغير ، عندما نقلتكم جميعًا إلى سطح علبة المياه الغازية ، وجعلتكم فى حجم الذرَّة ، ومن الواضح أنه عند عودتكم ، صحبتكم خلية بكتيرية ، دون قصد ، وتضخَّم حجمها لتصبح مرئية للعين المجرَّدة ، كما تقول مذكراته العلمية ، التى أخفاها داخل ملف سرى ، فى الكمبيوتر الخاص به .

غمغمت (سلوى) ، وهى تعاود فحص جهاز الأشعة :

ـ لم يتصورَ أن خبيرة مثلك ، يمكنها أن تستخرج أدق أسراره ، مهما كانت براعته فى إخفائها .

قالت (نشوى) فى حنق :

ـ هناك أشياء عديدة لم يتصورّها ؛ فلقد أجرى تجربتـه ، دون الاستعانة بعالم بكتريولوجى ، يمكنه استنتاج تأثير أشعة التكبير العكسية ، علـى سلوك ونشاط بكتيريـا ، خرجـت مـن عالمهـا الفعلى ، إلى عالم لم تعتد مواجهته ، والتعامل معه .. ثم إنه كـان ينبغى أن يستعين بخبير بيولوجى ، لتحديد مدى تـأثير أشعته المزدوجة ، علـى طبيعة النمط الغذائى للبكتريا ، فـى عالمهـا الجديد .

تمتمت (سلوى) فى مرارة :

ـ وها هى ذى النتـائج .. هو لقى مصرعه ، والبكتيريا مختفية ، بطبيعتها الوحشية الجديدة ، فى مكان ما هنا ، و ...

بترت عبارتها بغتـة ، عندمـا أطـلَ رعـب هـائل مـن عينـى (نشوى) ، وهى تحدق فى نقطة ما خلفها ، فى سقف المعمـل ، فاستدارت فـى سرعة ، لتنظر إلـى حيث تحـدق (نشـوى) ، وما إن فعلت ، حتى انطلقت من حلقها شهقة رعب ..

فعبر فتحات التهوية فى السقف ، كان ذلك الجسم الهلامى ينزلق ، إلى سطح المنصة المعدنية ، التى أحاطها بأهدابه اللزجة الطويلة ..

أهدابه القاتلة ..

* * *

فـرد (مجـدى) ، أحـد أفـراد فريق البحث ، خريطـة الأنفـاق السفلية لمركز الأبحـاث العلميـة ، أمـام (نـور) و(أكـرم) ، وزميليه (ممدوح) و(مدحت) ، وهو يقول :

ـ هذا تخطيط أولَى للأنفـاق ، وكمـا تـرون ، بهـا ثلاثـة أمـاكن فحسب ، يمكن أن يختفى فيهـا ذلـك الشـىء ، أمـا البـاقى ، فهـى ممـرات ضيقـة ، تحـوى عشـرات مـن المواسـير والأنـابيب ، ولا تصلح للاختباء .

غمغم (أكرم) ، فى شىء من العصبية :

ـ إنها تبدو لى شديدة التعقيد ، إلى الحد الذى يصعب حفظـه .

أجابه (ممدوح) :

ـ هذا صحيح ؛ لذا فسنستخدم هذه الخريطة فقط ؛ لنضع خطة البحث ، ولكن كل منا سيحمل جهاز رصد خاص ، يحـوى نسـخة إلكترونيـة مـن الخريطـة ، ووسيلة لتحديـد موقـع حاملـه منهـا ، طوال الوقت ..

غمغم (أكرم) :

ـ هذا أفضل .

أما (نور) ، فقال فى حزم :

ـ ما دامت هناك ثلاثة أماكن فحسب ، لاختفاء ذلك الشىء ، فسننقسم إلى ثلاث فرق .

أجابه (مدحت) ، فى حزم متوتر :

ـ مستحيل!

التفت إليه (نور) بنظرة صارمة ، فتابع فى عصبية :

ـ نحن خمسة أفراد فحسب ، نواجه كائنًا ، نجهل الكثير عن طبيعته وقدراته ، ودرجة ذكائه ، وشراسته فى مواجهة الخطر ، لذا فقد رأينا أنه من الأفضل أن نعمل معًا ، ونتفقَّد الأماكن الثلاثة كفريق واحد ، وعندما نتأكَّد من خلو أحدها ، نعمل على تأمينه ، وتزويده بأجهزة رصد وإنذار خاصة ، ترتبط بالأجهزة التى سنحملها .

قال (نور) فى صرامة :

ـ هذا يعنى ضياع ضعف الوقت على الأقل ، أما لو انقسمنا إلى فريقين ، فسنوفِّر وقتًا ثمينًا ، قد يكون الفارق بين حياة أو موت العديدين ، ثم إن كل دقيقة يغلق فيها مركز الأبحاث ،

تعنى خسائر فادحة ، وتجارب غير مكتملة ، وخروج من سباق التطوّر المحموم .

غمغم (ممدوح) :

ـ ماذا تقترح إذن أيها القائد ؟!

شدَّ (نور) قامته ، مجيبًا بلهجة قوية ، تتناسب مع قائد مثله :

ـ ما دام عدونا فرديًا ، فسننقسم إلى فريقين ، وستتفقَّد مكانين فى آن واحد ، فإذا ما وجدناهما خاليين ، فسنجتمع معًا فى المكان الثالث والأخير ، بعد تأمينهما .

سأله (مجدى) فى قلق :

ـ وماذا لو أن ذلك الشىء يختبئ ، فى أحد المكانين ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ عندئذ نكون قد وفَّرنا الكثير من الوقت ، وحدَّدنا هدفنا ، بأسرع وسيلة ممكنة .

تبادل الرجال الثلاثة نظرة متوترة ، فقال (أكرم) فى حزم ، وهو يستل مسدسه ، ويلوِّح به :

ـ أظن هذا يحسم الأمر .

قال (مدحت) فى توتر :

ـ فليكن .. ولكننا سنعمل نحن الثلاثة كفريق .

قال (نور) فى حسم :

ـ عظيم .. وسنمثّل أنا و(أكرم) الفريق الثانى .. وإذا ما عثر أحدنا على ذلك الشىء ، سينذر الفريق الآخر ، عبر جهاز الرصد .

وافقه الثلاثة بإيماءة من رءوسهم ، ثم اتجه الخمسة نحو مدخل الأنفاق السفلية ، وقد راودهم جميعًا شعور قوى ، بأن الساعات التالية ستكون رهيبة ..

إلى أقصى حد .

* * *

8 ـ رطب .. ولزج ..

للحظة ، تجمَّدت (سلوى) فى مكانها تمامًا ، وهى تحدِّق فى ذلك الكائن البشع ، الذى غطى المنصة المعدنية كلها ، بجسده الهلامى المرن ، وراحت أهدابه اللزجة تزحف على الأرض نحوهما ..

أما (نشوى) ، فقد حدَّقت فيه لحظة فى رعب ، ثم لم تلبث أن نفضت مشاعرها كلها فى عنف ، واستدارت إلى جهاز الكمبيوتر ، الذى يغذّى جهاز الأشعة المزدوجة ، وراحت أصابعها تعمل على أزراره فى سرعة ، حتى انتزعت (سلوى) نفسها من جمودها ورعبها ، وهتفت ، وهى تتحرك فى توتر ، نحو باب المعمل :

ـ أسرعى يا (نشوى) .. ذلك الشىء يطاردنا .

انطلقت بالفعل نحو الباب ، ثم لم تلبث أن توقَّفت ، عندما انتبهت إلى أن (نشوى) لم تتبعها ، فالتفتت إليها ، هاتفة :

ـ (نشوى) .. أسرعى بالله عليك .

لم يبد حتى أن (نشوى) قد سمعتها ، وهى تعمل بسرعة كبيرة ، على أزرار كمبيوتر التشغيل ، فاندفعت نحوها ، تجذبها

فى قوة ، وعيناها ترصدان فى رعب تلك الأهداب اللزجـة ، التى تواصل زحفها نحوهما ، وهى تهتف :

ـ (نشوى) .. ماذا أصابك ؟!

أجابتها (نشوى) ، وهـى تقاومها فـى استماتة ، لتواصـل عملها على أزرار الكمبيوتر :

ـ أشعة التصغير .. ذلك الكائن جاء إلى عالمنا بطريق الخطأ ، وأنا أحاول تصحيح هذا الخطأ ..

كانت الأهداب اللزجة الطويلة تكـاد تبلغهمـا ، فتفادتها (سلوى) فى ذعر ، وهى تصرخ فيها :

ـ هل جننت ؟!.. الوقت لا يسمح بهذا .. لو بلغتنا تلك الأهداب ، فلن يمكننا الإفلات منها أبدًا ، كما أكد كل رجال الأمن .

صاحت فيها (نشوى) فى حزم :

ـ اهربى أنت يا أمى .. لدى خطة مضمونة .

تراجعت (سلوى) فى رعب ، عندما كـادت تلك الأهداب اللزجة تظفر بها ، وصرخت مرة أخرى :

ـ أيتها المجنونة .

اتسعت عيناها عن آخرهما ، عندما رأت تلك الأهداب تقترب بشدة من ابنتها ، فاندفعت تجذبها إليها بكل قوتها ، صارخة :

ـ لا .. ليس ابنتى .. لا ..

القوة التى جذبتها بها ، كانت تكفى لدفعها نحوها بالفعل ، لولا أن بعض تلك الأهداب اللزجة التصق بجسد (نشوى) بـالفعل ، وجذبها بدوره ، نحو ذلك الجسم البكتيرى الهلامـى البشع ، فـى قوة هائلة ..

وفى هذه المرة صرخت (سلوى) فى رعب ولوعة ..

وعبر مركز الأبحاث كله ، ترددت صرختها القوية ..

بلا أمل ..

* * *

بمنتهـى الحذر ، دلـف (نـور) وفريق البحث ، إلـى الأنفـاق السفلية للمركز ، وتوقفوا عند بدايتهـا ، يتطلعون إلـى الظـلام الدامـس أمـامهم ، قبـل أن يقـول (أكـرم) ، فـى خشـونة لـم يتعمدها :

ـ ألا توجد أضواء هنا ؟!

أجابه (مدحت) ، وهو يتجـه نحو زر إضـاءة ، فـى الجدار المجاور :

ـ بالطبع .. هذه الأنفاق أشبه بمقابر باردة فى الظلام .

ضغط زر الإضاءة ، فاشـتعلت الأضـواء عبر الأنفـاق ، وبـدت طويلة ممتدة ، على نحو لم يتوقعه (نور) ، الذى قال فى حزم :

ـ سننقسم من هنا ، وسنتجه (أكرم) وأنا إلى الفرع الأيسر ، فى حين يتجه فريقكم إلى الفرع الأيمن ، وسنلتقى بعدها هنا مرة أخرى ، لو لم نعثر على ذلك الشىء ، لنتفقد معًا الفرع الأوسط .

انفصل الفريقان ، وتحرك (نـور) و(أكـرم) عـبر الفـرع الأيسر ، الذى بدا رطباً أكثر مما ينبغى ، وضيقاً كما وصفه رجال الأمن ، ويمتدّ لمسافة طويلة ، بدت مخيفة ، على الرغم من الأضواء ، فتمتم (أكرم) :

ـ ألدنيا دليل واحد ، على أن ذلك الشىء هنا ؟!

أجابه (نور) ، وهو يتحرك فى حذر :

ـ إنه المكان الوحيد ، الصالح للاختباء .

تمتم (أكرم) :

ـ وهل تظن ذلك الشىء بالذكاء الكافى ، ليختار منطقة اختباء مثالية كهذه ؟!

أجابه (نور) :

ـ إنه ليس ذكـاء ، بقدر ما هو مسألة غريزة .. غريزة .. ستقوده إلى المكان المناسب .

تمتم (أكرم) :

ـ أتعشّم أن تكون الغريزة هى محركه الوحيد .

صمت (نور) بضع لحظات ، قبل أن يغمغم :

ـ لا يمكننا الجزم بعد .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، وعند مدخل الممر الطويل ، كانت هناك أهداب طويلة لزجة ، تزحف على الجدار فى حذر ..

حذر غريزى ..

أو حذر ذكى ..

* * *

أطلق (ممـدوح) زفرة عصبيـة ، وهو يتحرك مـع رفيقيـه ،

عبر الممر الأيمن ، وقال وهو يقبض على مقبض مسدسه فى إحكام عصبى :

ـ يبدو أننا قد أخطأنا ، بالتطوّع لهذه المهمة يا رفاق .

أجابه (مجدى) ، وهو يتلفَّت حوله فى قلق :

ـ هل كنت تفضّل أن نقف ساكنين ، بينما فريق من المخابرات العلمية يتولّى المهمة ؟!

زمجر (مدحت) ، قائلاً :

ـ مستحيل!

أومأ (ممدوح) برأسه فى توتر بالغ ، وقال :

ـ لم أكن أقصد المعنى الحرفى .

قال (مجدى) فى صرامة :

ـ وحتى لو كنت تقصد المعنى الحرفى ، فضع لسانك فى فمك ، وأغلق أسنانك عليه .

اقترب ثلاثتهم من حجرة التجميع اليمنى ، والتى تعتبر مكانًا مثالياً لاختباء كائن ضخم كهذا ، فشهروا أسلحتهم فى تحفُّز ، واتجهوا نحو الحجرة فى حذر ، وتوقَّفوا عند مدخلها ؛ ليتبادلوا

إشارات حركة رمزية ، ذات معان أمنية معروفة ، قبل أن يشير (مجدى) بيده ، فقفز ثلاثتهم داخل الحجرة ، وأسلحتهم مشهورة بمنتهى التحفُّز ..

ولكن الحجرة بدت خالية تمامًا ..

كانت هناك أنابيب ومواسير مختلفة ، تمتد بمحاذاة جدرانها وسقفها ، مع وحدة تحكُّم فرعية ..

ولم يكن هناك أدنى أثر لذلك الكائن ..

وبمنتهى الارتياح ، غمغم (ممدوح) :

ـ إنها خالية .

أجابه (مدحت) :

ـ فليكن .. سنقوم بزرع أجهزة الرصد والإنذار ، وتأمين الحجرة كلها ، ثم نعود إلى نقطة اللقاء .

بدأ الثلاثة عملهم بالفعل ، فى حين أرسل (مجدى) إشارة ، عبر جهاز الرصد ، ليبلغ (نور) و(أكرم) أن الحجرة اليمنى خالية ..

ولقد وصلتهما الإشارة ، وهما يهمَّان بدخول الحجرة اليسرى ،

فتمتم (أكرم) ، وهو يجذب إبرة مسدسه فى تحفُّز :

ـ هذا يضعنا أمام احتمال مخيف!

قال (نور) فى حسم :

ـ ينبغى أن نتوقَّع كل الاحتمالات ، فى كل خطوة .

وقفا عند باب الحجرة لحظة ، تبادلا خلالها إشارات متفق عليها ، ثم وثبا معًا داخلها ، وكلاهما يشهر سلاحه ، و ...

وكانت تلك الحجرة أيضًا خالية ..

باستثناء المواسير والأنابيب ، عند السقف والجدران ، ووحدة التحكُّم الفرعية ، كانت الحجرة خالية تمامًا ..

وبعد لحظات من التلفُّت الحذر المتوتِّر ، خفض (أكرم) مسدسه ، مغمغمًا :

ـ لو أن ذلك الشىء يختبئ هنا بالفعل ، فهو حتمًا عند الحجرة الوسطى .

قال (نور) ، وهو يبدأ عملية زرع أجهزة الرصد والإنذار :

ـ دعنا نرجو هذا .

فى نفس الثانية ، التى نطق فيها (نور) عبارته تلك ، كان

ذلك الكائن الهلامى المرن ينزلق ، عبر الممرات السفلية ، وأهدابه تساعده على شق طريقه ، نحو هدف حدَّدته غريزته ..

أو جذبه إليه عامل ما ...

عامل مجهول ..

أو متطورٌ ..

المهم أنه قد انزلق ، حتى بلغ لوحة التحكُّم الكهربى ..

وعلى الرغم من أنه لم يعش فى هذا العالم من قبل قط ، فقد تعامل مع الأمر ، وكأنه يقيم فيه منذ الأزل ..

لقد أذاب قفل صندوق التحكُّم الكهربى ، بإفراز عجيب ، لم يكن أحد سماته ، فى عالمه الأصلى ، ثم انزلقت أهدابه إلى صندوق التحكُّم ..

وبينما انتهى فريق الأمن ، من تأمين الحجرة اليمنى ، وكاد (نور) و(أكرم) ينتهيان من تأمين الحجرة اليسرى ، سمع الخمسة صوت فرقعة قوية ، من بداية منطقة الممرات ..

ثم انقطع التيار الكهربى ..

تمامًا ..

ومع انقطاع التيار ، انتفض جسد (ممدوح) فى رعب ، فى حين هتف (مجدى) ، محاولاً السيطرة على أعصابه :

ـ المصابيح اليدوية .. استخدما المصابيح اليدوية ..

وبسرعة ، أضـاء (مجـدى) مصباحه اليدوى ، ليضىء فراغ الحجرة ، أما (ممدوح) ، فقد عجز عن إضاءة مصباحه فى المرة الأولى ، فضربه براحته ، ثم ضغط زر الإضاءة مرة ثانية ..

وفى هذه المرة ، أضاء المصباح ..

وانتفض جسد (ممدوح) بمنتهى الرعب ..

فمع ضوء المصباح ، وعند المدخل الوحيد لحجرة التجميع اليمنى ، كان يقف أمامه ذلك الكائن الهلامى البشع ..

وكانت الأهداب اللزجة تزحف نحوه ..

بمنتهى السرعة .

* * *

فى حركة يائسة ، استنفرت (نشوى) خلالها كل قوتها وإرادتها ، ففردت ذراعها عن آخرها ، فى نفس اللحظة التى بدأت فيها تلك الأهداب اللزجة القوية ، تجذبها نحو الجسم الهلامى المرن ..

وضغطت زر جهاز الأشعة ..

ومـع ضغطتهـا ، أطلـق الجهاز مزيـج الأشـعة البروتونيـة والأيونية ، بالنسب التى وضعتها وأدخلتها هى ، نحو منصة الاستقبال بالضبط ..

انطلق مزيـج الأشـعة ، فتوهجـت الحجـرة كلهـا ، وأغلقـت (سلوى) عينيها ، وهى تصرخ فى لوعة :

ـ ابنتى !!..

ولكن الوهج تلاشـى فـى سرعة ، وأمكنهـا أن تفتـح عينيهـا ، و ...

وصرخت بكل فرحة الدنيا ..

فعلى بعد متر واحد منها ، كـانت (نشوى) تقف فـى ثبات ، محدّقة فى المنصة المعدنية ، التى تكوّم فوقها جسم هلامى ، لـه نفس هيئـة الجسم الهائل ، ولكنـه فـى حجـم قبضـة يـد طفـل صغير ..

وبكل لهفة الدنيا ، هتفت (سلوى) :

ـ (نشوى) ... أأنت بخير ؟!

أشارت (نشوى) إلى المنصة ، مجيبة فى ظفر :

ـ حمدًا لله .. ذلك الشيء البغيض انكمش ، قبل أن يجذبني إليه ، فصارت أهدابه أضعف من أن تتعامل مع جسد بشرى .

حدّقت (سلوى) فى ذلك الجسم ، قبل أن تقول فى توتر :

ـ ولكنه لم يبلغ حجمه الفعلى بعد .

أشارت (نشوى) بسبَّابتها ، قائلة :

ـ أظن هذا الحجم ، الذى بدأت به التجربة .

عادت (سلوى) تحدّق فى الجسم الهلامى ، ثم لم تلبث أن هزّت رأسها ، وهى تقول فى لهجة عجيبة ، تجمع بين الفرحة ، والتوتر ، والحماس :

ـ لا يمكننى أن أصدّق هذا .. لا يمكننى أن أصدّق أن الأمر كله انتهى بضغطة زر .

ثم التقطت جهاز الاتصال الخاص من حزامها ، وهى تردف فى حماس وانفعال :

ـ لابد من إبلاغ (نور) و(أكرم) ، و ...

قاطعتها (نشوى) ، وهى تقول بصوت مرتجف :

ـ أمى .

التفتت (سلوى) إلى حيث تنظر (نشوى) ..

إلى المنصة المعدنية ، فى منتصف المعمل ..

ثم اتسعت عيناها عن آخرهما ..

فما رأته يحدث أمامها ، وأمام ابنتها ، كان مدهشاً ..

إلى أقصى حد ..

* * *

على الرغم من ثقتهم ، فى أن هذا لن يصنع فارقًا ، راح رجال الأمن الثلاثة يطلقون أشعة مسدساتهم ، نحو ذلك الجسم الهلامى ، الذى ظلّ يواصل زحفه ، داخل الحجرة ، وكأنه لا يبالى بالأشعة القاتلة ، المنهمرة عليه ..

وبكل رعب الدنيا ، هتف (ممدوح) :

ـ لا مفر .. سيقتلنا جميعًا .. سيقتلنا جميعًا .

صرخ (مجدى) ، وهو يندفع إلى أقصى ركن فى الحجرة :

ـ لن يظفر بنا فى سهولة .. سنقاتل حتى آخر رمق .

كانت الأهداب اللزجة الطويلة تزحف نحو ثلاثتهم ، فصاح (مدحت) :

ـ لا يوجد سوى هذا ، وهو يسده بجسمه الضخم .. إنه يحاصرنا عمدًا .

هتف (مجدى) ، وهو يواصل إطلاق أشعة مسدسه :

ـ لست أظنه بهذا الذكاء .

صرخ (ممدوح) :

ـ لقد قطع التيار الكهربى .. ألم تدرك هذا ؟!

كانوا يقاومون فى استماتة ، وعلى الرغم من هذا ، انزلق الكائن الهلامى داخل الحجرة ، واقتربت أهدابه منهم أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ولرعبهم الشديد ، التصقت الأهداب اللزجة بثيابهم ، وراحت تجذبهم إلى الجسم الهلامى ، فصرخ (مجدى) :

ـ قاوموا .. قاوموا حتى آخر رمق .

كانوا يقاومون فى استماتة ، ولكن تلك الأهداب اللزجة كانت شديدة القوة ، وكانت تلتصق بالثياب على نحو عجيب ، وكأنما امتزجت بها ، وصارت معًا كيانًا واحدًا ..

وكوسيلة يائسة ، حاول (ممدوح) التخلُّص من سترته ، التى التصقت بها تلك الأهداب ، ولكن المزيد منها التصق بساقيه ، وذراعيه ، وعنقه ، وجذبه نحو الجسم الهلامى الشره ، فصرخ فى انهيار :

ـ لا فائدة .. لا فائدة .

صك مسامعه فجأة صوت قوى ، يهتف :

ـ كم أبغض هذه الكلمة !

امتزج الهتاف بوقع أقدام (نور) و(أكرم) ، وهما يعدوان عبر الممر الأيمن ، مسترشدين بوهج أشعة الليزر ، وهتف (أكرم) ، وهو ينتزع قنبلة يدوية تقليدية قديمة من حزامه :

ـ من حسن حظكم أننا قد التقطنا صرخات استغاثتكم ، عبر أجهزة الرصد .

قالها ، وألقى قنبلة ، نحو ذلك الكائن الهلامى ، صارخاً :

ـ هيا .. ابتلعها أيها الوغد الشره .

ارتطمت القنبلة اليدوية بالجسم الهلامي ، ثم ارتدَّت عنه ، نحو (نور) و(أكرم) ، فوثب كلاهما مبتعداً ، وهما يدركان أن انفجار القنبلة ، داخل تلك الممرات الضيقة ، ليس له سوى نتيجة واحدة حتمية ..

الموت ..

موتهما ..

* * *

توقَّف الدكتور (محمد حجازى) عن فحص تلك العظام ، التى لفظها الكائن الهلامى ، ورفع عينيه إلى (رمزى) ، متسائلاً :

- هل انتهيت من فحصهم ؟!

أجابه (رمزى) بإيماءة من رأسه ، قبل أن يطلق من أعمق أعماق صدره زفرة حارة ، قائلاً :

- لست أظنهم ينسون ما حدث ، حتى آخر دقيقة من عمرهم .

هزَّ الدكتور (حجازى) رأسه ، مغمغماً فى أسف :

- يمكننى استيعاب هذا جيدًا .

أشار (رمزى) إلى كومة العظام ، متسائلاً :

- وماذا عنها ؟!

أجابه الدكتور (حجازى) :

- لقد تم هضمها ، عبر إنزيمات خاصة ، سريعة التأثير .. إنزيمات لا تفرزها سوى .. سوى ..

تردَّد فى إكمال عبارته ، فسأله (رمزى) فى قلق :

- سوى ماذا ؟!

أجابه فى تردُّد :

- سوى الكائنات الأوَّلية الدقيقة .

اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يهتف :

- رباه !.. كيف لم أنتبه إلى هذا ؟!

سأله الدكتور (حجازى) فى قلق :

- تنتبه إلى ماذا ؟!

هبَّ من مقعده ، مجيبًا فى انفعال :

- ذلك الوصف .. الغلاف السميك ، والجسم الهلامى المرن ، والأهداب اللزجة الطويلة .. إننا نواجه خلية بكتيرية .

حدَّق فيه الدكتور (حجازى) ، فى دهشة بالغة ، قبل أن يتساءل :

- خليةِ ماذا ؟!

أجابه بنفس الانفعال :

- خلية بكتيرية أوَّلية يا دكتور (حجازى) .. خلية تم تكبيرها ، على نحو مبالغ ، لتواجه عالمنا .. هذه هى تجربة الدكتور (صفوت) ، التى لم يفصح عنها لأحد .

غمغم الدكتور (حجازى) فى توتر :

ـ خلية بكتيرية بهذا الحجم .. مستحيل!

هتف (رمزى) :

ـ بل هو المنطق عينه .. الرجل حقَّق نتائج مبهرة ، فى تجارب تصغير البشر والمادة ، ولقد دفعه الشغف إلى إجراء تجربة عكسية .. تجربة تكبير .

قال الدكتور (حجازى) فى قلق :

ـ ولكن سلوك ذلك الكائن لا يتفق مع سلوك الخلية البكتيرية الأوَّلية .

أشار (رمزى) بيده ، قائلاً :

ـ بالطبع .. لقد درسنا سلوكها فى وسط مائى ، أو فى مزرعة يتم تنميتها فى بوتقة معملية ، أو حتى فى بيئتها الأصلية ، ولكنها انتقلت الآن إلى بيئة جديدة ، والأشعة التى جعلتها تتضخَّم .

ربما كان لها تأثير ضخم ، على نمط سلوكها أيضًا .

ثم مال نحو الدكتور (حجازى) مضيفًا بكل الانفعال :

ـ باختصار ، نحن أمام كائن جديد تمامًا .. جديد فى حجمه ، وسلوكه ، ونمط معيشته ، وحتى فى عاداته الغذائية .. كائن لا أحد يدرى ما الذى يمكن أن يفعله بعالمنا بالضبط .

أشار الدكتور (حجازى) إلى كومة العظام ، قائلاً بصوت مرتجف :

ـ ها هو ذا المصير ، الذى ينتظر عالمنا ، لو لم نوقف ذلك الكائن عند حده .

قبل أن يعلِّق (رمزى) بحرف واحد ، ارتفع رنين جهاز اتصاله الخاص ، فالتقطه فى سرعة ، وألقى نظرة على شاشته ، قبل أن يضغط زر الاتصال ، قائلاً :

ـ هل توصَّلت إلى شىء ما يا (نشوى) ؟!

اتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يستمع إليها ، قبل أن يقول ، فى صوت بالغ الشحوب :

ـ هذا يغيِّر كل شىء بالتأكيد .

ثم أنهى الاتصال ، والتفت إلى الدكتور (حجازى) ، مضيفًا بوجه شديد الامتقاع :

ـ لدينا معلومة جديدة بالغة الخطورة يا دكتور (حجازى) .. معلومة قد تعنى أننا نشهد بالفعل الأيام الأخيرة من عالمنا هذا ..

وأن مصيرنا جميعًا لن يختلف ، عن كومة العظام ، التى تراها أمامك .

واتسعت عينا الدكتور (حجازى) عن آخرهما .. بمنتهى الرعب .

* * *

9 - عبث ..

دوى انفجار القنبلة فى عنف ، فى قلب الممرات الداخلية فى القبو ، وشعر (نور) و(أكرم) بضغط هائل ، يضرب جسديهما ، ويدفعهما ستة أمتار على الأقل إلى الخلف ، ليرتطما بالجدار فى نهاية الممر ، وأذناهما تكاد تنفجران فى عنف ..

أما (مدحت) و(ممدوح) و(مجدى) ، داخل الحجرة اليمنى ، فلم يشعروا بضغط الانفجار ، وإنما بدا لهم ذلك الكائن الهلامى وهو يتضخَّم ...

ويتضخَّم ..

ويتضخَّم ..

ومع تضخمه ، كاد يملأ الحجرة كلها ، دون أن يترك لهم مكانًا يكفى لأجسادهم ، حتى إنهم التصقوا بالجدار ، و(مجدى) يهتف :

- إنها النهاية يا رفاق ..

شعر بتلك الأهداب الطويلة اللزجة تزحف على جسده ، واستعاد ذهنه ذلك الوصف ، وانهارت مشاعره كلها ، و ..

فجأة ، عاد ذلك الكائن ينكمش فى سرعة ، حتى إن (مجدى) غمغم فى دهشة :

ـ رباه !.. ما الذى ...

قبل أن يتم تساؤله ، انفجر الكائن فجأة ..

انفجر ، وتناثر فى كل مكان ..

فى الحجرة ..

وعلى وجوههم ..

وعبر الممر ..

وغمر الجميع سائل لزج ، جعل (أكرم) يهتف ، على الرغم من الآلام ، التى يشعر بها :

ـ رباه !.. هذا مقزز للغاية!

أما الرجال الثلاثة ، فى الغرفة اليمنى ، فقد بدوا ذاهلين ، غير مصدقين أن الخطر قد زال ، وشملهم صمت رهيب لحظات ، قبل أن يهتف (مدحت) :

ـ ماذا حدث ؟!

أجابه (ممدوح) فى انفعال :

ـ ليس يهم ماذا حدث .. المهم أن ذلك الكائن اللعين قد لقى مصرعه ، أيًّا كان السبب .

صوَّب (نور) مصباحه اليدوى إلى بقايا الكائن ، وهو يقاوم ذلك الألم ، الذى يشعر به فى أذنيه ، وغمغم :

لم أتصوَّر أن الأمر يمكن أن ينتهى بهذه البساطة!

تمتم (أكرم) :

ـ وأنا أيضًا .

هتف (مدحت) ، وهو يتجه إلى الخارج ، محاولاً مسح السائل اللزج ، عن حلته الرسمية ، بحركة عصبية :

ـ المهم أنه قد انتهى .. دعونا نعود إلى معمل الأبحاث ؛ لنكتب تقريرنا عما حدث .

مع بدء تحرك رجال الأمن الثلاثة ، صدر أزيز من ساعة الاتصالات ، التى يحملها (نور) ، فرفعها إلى فمه ، وضغط الزر ، قائلاً :

ـ هنا (نور) .. لقد قضينا على ذلك الكائن ، وأنهينا المهمة .

جاءه صوت ابنته (نشوى) ، وهى تهتف ، فى توتر بالغ :

ـ إنه ليس كائنًا واحدًا يا أبى .. لقد تمكنًا من آخر هنا ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كم كائنًا بقى .. إنها بكتيريا يا أبى .. بكتيريا قام الدكتور (صفوت) بتكبيرها ، وأتى بها إلى عالمنا ، وكمعظم أنواع البكتيريا ، فهى تنقسم .. تنقسم طوال الوقت .

اتسعت عينا (نور) ، فى حين هتف (مجدى) ، الذى يقترب منه :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!.. هل كنا نحارب بكتيريا طوال الوقت ؟!

فى نفس اللحظة ، التى أطلق فيها هتافه المستنكر ، شعر (أكرم) بشىء لزج يمس عنقه ، فدفعه بيده فى اشمئزاز ..

ولكن فجأة ، التف ذلك الشىء حول يده فى قوة ، وفوجئ بأشياء مماثلة تزحف فوق كتفه ، وحول ساقيه ووسطه ، فهتف فى غضب :

ـ أيها الحقير .

التفت الكل إليه ، مع هتافه هذا ، واتسعت عيونهم جميعًا فى ارتياع ، وهم يحدقون فى مشهد رهيب ..

لقد كان هناك كائن آخر ، يلف أهدابه اللزجة الطويلة نحو (أكرم) ، ويجذبه إلى جسمه الهلامى الضخم .. بمنتهى القوة ..

* * *

اندفع مدير أمن مركز الأبحاث العلمية ، إلى حيث يقف الدكتور (حجازى) ، مع (رمزى) و(سلوى) و(نشوى) ، وقال فى عصبية :

ـ ما الذى يعنيه ذلك البلاغ العاجل أيها السادة ؟!

أجابته (نشوى) فى حزم :

ـ يعنى أن عليكم اتخاذ كل الإجراءات اللازمة ؛ لعزل مبنى الأبحاث العلمية تمامًا ، عن العالم الخارجى ، والعمل على فحص كل سنتيمتر منه ، بكل الوسائل المتاحة ، وتطهيره ، أو حتى حرقه ، إذا ما استلزم الأمر هذا .

حدّق مدير الأمن فيها بدهشة مستنكرة ، قبل أن يقول ، فى مزيج من الصرامة والعصبية :

ـ هل تعلمين ما الذى تطلبينه منى بالضبط يا سيّدتى ؟!

أجابته فى حزم أكثر :

ـ نعم .. إنقاذ العالم من خطر رهيب ، يمكن أن يؤدى إلى فناء الجنس البشرى عن آخره ، أو حتى فناء كل كائن حى على وجه الأرض ، لو نجحت بكتيريا واحدة فى الخروج من هنا .

ـ أهو وباء خطير ، إلى هذا الحد ؟!

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ إنه أخطر من مجرَّد وباء .. إنها بكتيريا عملاقة .. بكتيريا بحجم ثور ضخم ، وتلتهم البشر فى شراهة مدهشة ، والأخطر أنها تتكاثر على نحو لا يمكنك تصوّره ، فإما أن توقفها عند حدّها ، أو ستلتهم كل حى ، على وجه كوكبنا .

زاغت عينا مدير الأمن ، وهو يقول :

ـ هذا أمر خطير للغاية!

أجابه (رمزى) :

ـ أخطر مما يمكنك تصوُّره .

حدَّق فيه الرجل ، وقال فى عصبية :

ـ هذا يعنى أنه يحتاج إلى أوامر عليا .

صاحت به (سلوى) :

ـ لا وقت لهذا يا رجل .. لابد من عزل المكان فورًا ، وبأقصى سرعة ممكنة ، فكل دقيقة نفقدها ، قد تعنى كارثة .. كارثة لا يعلم إلا الله (سبحانه وتعالى) مداها .

تردَّد الرجل ، قبل أن يقول :

ـ ولكن عزل مركز الأبحاث ... لا .. لا يمكن فعل هذا ، دون أوامر عليا .

هتفت (نشوى) فى غضب :

ـ ياللسخافة!

ثم ضغطت زرًا خاصًا ، فى ساعة اتصالاتها ، الخاصة بالفريق ، فسألها الدكتور (حجازى) فى توتر :

ـ بمن تتصلين ؟!

أجابت فى منتهى الحزم والصلابة :

ـ بالقائد الأعلى .. شخصيًا .

وامتقع وجه مدير الأمن .. بشدة ..

* * *

لم يشعر (نور) فى حياته كلها بالهلع ، مثلما شعر به فى تلك اللحظة ، عندما رأى البكتيريا العملاقة تجذب (أكرم) إليها ..

كان يعلم مصيره جيدًا ، لو أنها احتوته داخلها ..

إنها ستفرز إنزيماتها الخاصة على جسده ، وتلتهمه التهامًا ، دون رحمة أو شفقة ؛ لأن عالمها لا يعرف المشاعر ... مطلقًا ..

كل ما تعرفه وتعيه هو أنها لابد وأن تتغذى ، حتى تنمو وتتكاثر ، وتواصل حياتها ، وتحافظ على بقائها ..

ولم يكن من الممكن أبدًا أن يسمح (نور) بهذا ..

لم يكن من الممكن أبدًا ، أن يسمح لها بالتهام صديقه ..

هذا مستحيل .. تمامًا !..

وبحركة غريزية تمامًا ، سحب (نور) مسدسه الليزرى ، وأطلقه على تلك البكيتريا ..

لم تكن للأشعة أى تأثير عليها من قبل ، لذا فقد هتف (مدحت) ، فى عصبية بالغة :

- هذا مجرَّد عبث ..

ولكن (نور) لم يطلق أشعته الليزرية على جسم البكتيريا ، بل أطلقها على أهدابها اللزجة الطويلة ، التى تجذب (أكرم) إليها ..

وانقطعت أهداب البكتيريا ، وسقط (أكرم) أرضًا ، وقبل أن تمتد أهداب أخرى نحوه ، وثب (نور) يجذبه بعيدًا ، و(أكرم) يستل مسدسه من حزامه ، هاتفًا فى غضب عصبى :

- أيها الهلامى الحقير .

أطلق رصاصاته نحو تلك البكتيريا العملاقة ، وغمغم (ممدوح) فى توتر :

- مجرَّد عبث آخر .

ولكن ، لدهشتهم جميعًا ، تراجعت البكتيريا العملاقة ، إثر رصاصات (أكرم) ، وانكمشت على نفسها ، وتراخت أهدابها الطويلة ، فهتف (نور) :

- رباه !.. رصاصاتك تردعها يا (أكرم) .

واصل (أكرم) إطلاق رصاصاته ، على نحو متوال ، فانكمشت البكتيريا أكثر وأكثر ، ثم تهاوت فجأة ، وهمدت حركة

أهدابها تمامًا ، فاتسعت عيون الكل بمنتهى الدهشة ، وقال (مجدى) :

ـ يا إلهى !.. الرصاصات العادية تقتلها !.. كيف لم يخطر هذا ببالنا من قبل ؟!

مع آخر حروف عبارته ، شهق (مدحت) فى رعب ، والتفت الكل إليه ، وعلى ضوء مصابيحهم اليدوية ، رأوا بكتيريا عملاقة أخرى ، تنزلق عبر فتحة التهوية ، فى الحجرة اليمنى ، وأهدابها الطويلة تتراقص على نحو مخيف ..

للغاية .

* * *

شعر القائد الأعلى بانزعاج شديد ، مما أخبرته به (نشوى) ، حتى إنه هبَّ من خلف مكتبه ، وراح يدور فى حجرته ، قائلاً :

ـ إنه أمر بالغ الخطورة بالفعل ، ولكن كيف نشأت تلك البكتيريا العملاقة ؟!.. وفقاً للتقارير الرسمية ، لم تكن لدينا أية تجارب فى هذا الشأن ، فى مركز الأبحاث!

أجابته (نشوى) فى توتر :

ـ كانت تجربة غير رسمية ، قام بها الدكتور (صفوت) ،

وكان أوَّل ضحية لها ، وها هى ذى الآن ، تهدِّد عالمنا كله بالفناء .

صمت لحظة ، محاولاً استيعاب الأمر ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ ربما أمكننا الاستعانة بفرقة ، من فرق قوات مكافحة الإرهاب ، لتقاتل تلك الـ ...

قاطعته (نشوى) ، فى توتر أكثر :

الوقت لن يكفى لهذا يا سيِّدى ، فتلك البكتيريا العملاقة تتكاثر بسرعة خرافية ، وحجمها الهائل جعلها شديدة الشراهة للحم البشرى ، وكل دقيقة ، نفقدها ، تعنى المزيد والمزيد منها ، وتضاعف عدد الضحايا المحتملين .

أجابها ، وقد انتقلت إليه عدوى التوتر :

ـ المشكلة أن الوسائل المتاحة كلها ، من المفترض تواجدها داخل مركز الأبحاث نفسه .

هتفت به :

ـ يمكننا تشغيلها من هنا إذن .

أجاب فى سرعة ولهفة :

ـ اذهبى إذن إلى القسم السـابع ، ستجدين هنـاك آلـة كبيرة ، المفترض أنها لتنقية المياه ، ولكن الجزء السفلى منها ، هو فى الواقع أداة دفاعيـة خفيـة خاصـة ، أزيلـى غلافهـا الخـارجى ، وستجدين تحتـه ثلاثـة أزرار كبيرة ، اضغطـى الأوســط منهـا ، وسيطلق حول المبنـى قبـة كهرومغناطيسـية منيعـة ، ستعزل المكان كله تمامًا ، حتى إنـه من المستحيل أن يدخلـه أو يخرج منه مخلوق حى .

قالت فى لهفة :

ـ سأبدأ فى تشغيله على الفور .

قال فى سرعة :

ـ حاولى إخراج الجميع مـن المبنـى أوّلاً ، وإلا أصبحوا مسجونين فيه ، مع تلك البكتيريا الوحشـية ، أمـا أنـت ، فبعد تشغيل القبة الدفاعية ، اتجهى إلى القسم العاشر ، وستجدين هنـاك حجـرة عليها شريط أزرق ، مع عبارة تمنـع دخولهـا ، إلا للمخوّل لهم هذا ، ادخليها على الفور ، واغلقى بابها عليك جيدًا ، إنها حجرة إنقاذ خاصة ، يمكن لمن داخلها البقاء لأسبوع كامل ، فى معزل عن أى خطر ، وبها كل ما يلزم للبقاء .. هيا .. أسرعى .

هتفت :

ـ فورًا يا سيادة القائد الأعلى .. فورًا .

أنهى المحادثة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يغمغم :

ـ ربـاه !.. يـا لـه مـن موقـف !.. لابد مـن إبلاغ رئيس الجمهورية .. فورًا .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارتـه ، كـانت (نشوى) تهتف بالباقين :

ـ أسرعوا .. غادروا المبنى على الفور .

هتفت بها (سلوى) فى قلق :

ـ وماذا عنك ؟!

أجابتها فى لهفة :

ـ لدى وسيلة تأمين داخلية .. هيا .. أسرعوا .

بدأ رجال الأمن يغـادرون المبنـى بـالفعل ، ولكـن الدكتـور (حجازى) قال فى توتر بالغ :

ـ وماذا عن (نور) و(أكرم) والباقون ، فى ممرات القبو .

أجابته (نشوى) ، وهى تسرع نحو القسم السابع :

ـ أبلغوهم بضرورة المغادرة بأقصى سرعة .

بدأت (سلوى) اتصالها على الفور ، وقلبها يخفق فى عنف ، ولكن خفقاته لم يلبث أن تضاعف عشر مرات ، عندما لم تتلق جواباً ، من (نور) ، أو من (رمزى) ، فامتقع وجهها ، وهى تهتف بابنتها ، التى بلغت نهاية الممر تقريبًا :

ـ (نشوى) ... لا جواب .

توقَّفت (نشوى) مبهوتة ، وتحركت شفتاها ، دون أن تنطق بشىء ما ، ففى أعماقها تصاعد ذعر مفاجئ عنيف ..

والدها و(أكرم) والباقون فى ممرات القبو ..

وربما يواجهون تلك الكائنات الرهيبة ..

ولا يستجيبون للاتصالات ..

والوقت يمضى فى سرعة ..

ولابد من اتخاذ قرار ..

قرار حاسم ..

وسريع ..

للغاية ..

* * *

ظهور تلك البكتيريا العملاقة ، فى الحجرة اليمنى ، كان مفاجئاً للغاية بالفعل ، مما دفع (مجدى) و(مدحت) و(ممدوح) للفرار بأقصى سرعة ..

ولكن (مدحت) تعثَّر فى طريقه ..

وسقط ..

وقبل أن ينهض ، أو يعاونه أحدهم على النهوض ، التفَّت تلك الأهداب اللزجة الطويلة حول ساقيه ، وجذبته إليها فى قوة ..

وبكل رعب الدنيا ، صرخ (مدحت) :

ـ لا .. لا تتركونى لها .

اندفع زميلاه يجذبانه من ذراعيه بكل قوتهما ، وصوَّب (أكرم) مسدسه نحو الكائن العملاق ، هاتفًا فى غضب :

ـ كفاك أيها البشع .

انطلقت من مسدسه رصاصة واحدة ..

ثم توقَّف ..

فقد فرغت رصاصاته .. تمامًا ..

وبمنتهى السخط ، أعاد مسدسه إلى حزامه ، هاتفًا :

ـ ينبغى أن تحضر طاقم رصاصات إضافيًا ، فى المرة القادمة .

قالها واندفع يعاون (ممدوح) و(مجدى) ، فى جذب زميلهما (مدحت) ، فى حين صوّب (نور) مسدسه نحو تلك الأهداب ، التى تحيط بساقى (مدحت) ، هاتفًا بالباقين :

ـ ابتعدوا .. سوف ..

قبل أن يتم عبارته ، امتدت أهداب أخرى من خلفه ، وأحاطت بمسدسه ، وانتزعته من يده فى قوة ..

وقفز (نور) إلى الأمام ، وهو يلتفت خلفه فى فزع ، ورأى الكائن الثانى ، الذى تتراقص أهدابه الطويلة فى الهواء ، وهو يزحف نحوه ، ويسد مخرج الممر الآخر تمامًا ..

وكم أدهشه هذا ، وأثار خوفه وذعره ..

تلك الكائنات تحاصرهم من الجانبين ، وتضعهم بلا مفر ، بين المطرقة والسندان ، وتتصرّف بذكاء مدهش ..

ذكاء لا يدرى من أين حصلت عليه كائنات أوّلية مثلها ..

أما الباقون ، فقد أصابهم رعب هائل ، عندما أدركوا ذلك الحصار القاتل ، الذى سقطوا فيه ..

وفى انهيار ، هتف (مدحت) :

ـ أرجوكم .. لا تتركونى لها ..

كان (ممدوح) و(مجدى) و(أكرم) يجذبون (مدحت) بكل قوتهم ، ولكن تلك الأهداب كانت أقوى منهم بكثير .. بكثير جدًا ..

لقد جذبت (مدحت) إليها بالفعل ، حتى إن ساقيه غابتا داخل جسم البكتيريا ، وراح يصرخ فى آلام رهيبة ، كما لو أنها قد بدأت تفرز إنزيماتها الهاضمة على ساقيه بالفعل ..

وبدا من الواضح أنه لا أمل ..

. ستلتهم المسكين ، مهما فعلوا ..

ستلتهمه حيًا ..

وللحظة ، انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، ودار فى ذهنه صراع قصير ، قبل أن يمد يده ، وينتزع المسدس الليزرى ، من حزام (مجدى) ، ويصوّبه نحو رأس (مدحت) ، قائلاً بانفعال جارف :

ـ لن تأخذه حيًا أيها الوغد .

دمعت عيناه ، وهو يفاجئهم بإطلاق الأشعة الليزرية ، على رأس (مدحت) ، الذى اتسعت عيناه لحظة ، فى ألم ودهشة ، قبل أن يسترخى جسده ، وابتسامة تجد طريقها إلى شفتيه ، فهتف (ممدوح) مستنكرًا :

ـ ماذا فعلت أيها التعس ؟!

أجابه (أكرم) ، وهو يقاوم ، ربما لأوّل مرة فى حياته ، رغبة عارمة فى البكاء :

ـ أنقذته من عذاب أليم .

لم يعد هناك مبرّر للمقاومة ، بعدها ، فترك رجلا الأمن زميلهما الصريع فى ألم ، ورأى الجميع جسده يختفى ، داخل ذلك الكائن الهلامى الرهيب ، وكاد المشهد يشلّ تفكيرهم ، لولا أن هتف (نور) :

ـ ما زلنا محاصرين يا رفاق .

التفت الكل إلى الكائن الآخر ، واستعادوا شعورهم بذلك الحصار الرهيب ، فى حين راح الكائن الأوّل ، عند مدخل الحجرة اليمنى ، يهضم جسد ضحيته فى هدوء ، والآخر يزحف نحو الباقين ، فى بطء مخيف ، وأهدابه الطويلة تحاول اصطياد أحدهم ..

وهتف (مجدى) فى يأس :

ـ يبدو أنها النهاية أيها السادة .

بدا للجميع أنه محق تمامًا فى قوله هذا ، فراحوا ينقلون أبصارهم ، وأضواء مصابيحهم ، بين الكائنين ، اللذين يحاصرانهم فى الممر ، قبل أن يهتف (أكرم) فجأة :

ـ لو أنهما يريداننا ، فلن يكون ثمننا رخيصًا .

قالها ، واندفع فجأة ، نحو الكائن الذى يسد الممر ، صارخاً :

ـ ما دمت شرهاً إلى هذا الحد ، فحاول أن تهضمنى أيها الوغد .

صرخ فيه (نور) فى ارتياع :

ـ لا يا (أكرم) .. لا ..

فى تلك اللحظة ، انطلق أزيز ساعتى (نور) و(أكرم) ، مع اتصال (سلوى) ، ولكن أحدهما لم يجب ..

فأمام عينى (نور) ، وثب (أكرم) نحو الكائن الهلامى الضخم ، واختفى جسده داخله ..

تمامًا .

* * *

10 ـ أهـــداب ..

موقف رهيب ، ذلك الذى وجدت (نشوى) نفسها فيه ، فى تلك اللحظة ...

العالم كله مهدَّد بالفناء ، وبهجوم كائنات عملاقة شرهة ، تتكاثر بسرعة خرافية ، ويصعب السيطرة عليها ..

وأمامها وسيلة لعزلها ..

وتحجيمها ..

وربما القضاء عليها ..

ولكن الثمن سيكون غالياً ..

غالياً إلى أقصى حد ..

سيكون والدها ..

وزميلها ..

ورجال أمن ، كل ذنبهم ، هو أنهم حاولوا درء الخطر عن العالم ..

وعليها أن تتخذ قرارًا ..

حاسمًا ..

وبسرعة ..

ومرة أخرى ، هتفت بها أمها فى لوعة :

ـ والدك يا (نشوى) .

تمزَّق قلب (نشوى) ، وهى حائرة ، بين مصير والدها ، ومصير العالم كله ..

والمفترض أن يكون الاختيار سهلاً ..

لو لم يكن أحد جانبى المعادلة هو والدها ..

السؤال هو : ماذا سيفعل والدها ، فى موقف مماثل ؟!..

ماذا لو أنه اختار بينها ، وبين مصير العالم كله ؟!

هل سيتصرَّف كأب ؟!...

أم كرجل أمن ؟!

تفجَّرت الدموع من عينيها ، وهى تهتف بأمها ، فى حزم انتزعته من كيانها انتزاعًا :

ـ العالم يا أمى .. العالم أوَّلاً .

قالتها ، واندفعت نحو القسم السابع ؛ لتتم مهمتها ، فصرخت بها (سلوى) ، فى لوعة ما بعدها لوعة :

ـ لا يا (نشوى) .. لا .

حاولت أن تعدو خلفها ، ولكن (رمزى) أمسك بها فى قوة ، قائلاً فى مرارة :

ـ (سلوى) .. أنت تعلمين أنها على حق .. (نور) نفسه لم يكن ليتردَّد فى التضحية بحياته ، من أجل الأرض .

تملَّصت منه فى عنف ، وهى تهتف :

ـ لو بقى (نور) ، فسأبقى .

قالتها ، واندفعت ، ليس خلف (نشوى) ، ولكن نحو القبو .

ولوهلة ، تجمَّد (رمزى) فى مكانه ، فهتف به مدير أمن المركز :

ـ هيا يا رجل .. إنك تضيع الوقت .

انعقد حاجبا (رمزى) فى صرامة ، وهو يقول :

ـ لم أعتد التخلِّى عن رفاقى .

اندفع خلف (سلوى) ، وقبل أن يبلغها ، سمع الدكتور (حجازى) يهتف من خلفه :

ـ انتظرنى .

وانطلق خلفه ، فاتسعت عينا مدير الأمن ، وهو يهتف فى حنق :

ـ مجانين .

ثم اندفع خارج المكان ، قبل أن تحاصره قبة الطاقة ، مع كائنات وحشية شرهة للحوم البشر .

وبينما تعدو نحو القسم السابع ، التقطت مسامع (نشوى) كل ما حدث ، وأدركت أن الجميع قد بقوا معها ، إلا أنها لم تتوقَّف ..

لم يكن من الممكن أن تضيع لحظة واحدة ..

من أجل الأرض ..

لم تدر ما الذى فعله الرفاق بالضبط ، ولا ما هو مصير والدها و(أكرم) ، فى ممرات القبو ، ولكنها حاولت أن تطرح كل هذا خلف ظهرها ، حتى تنفذ مهمتها ، وتضمن عزل تلك الكائنات ، داخل مركز الأبحاث ..

ولقد بلغت بالفعل القسم السابع ، واندفعت نحو جهاز تنقية المياه ، وأزالت غلافه السفلى ، ودون تردُّد ، ضغطت الزر الأوسط ، وما إن فعلت ، حتى دوت فرقعة مكتومة فى المكان ، وانخفضت الإضاءة كلها لحظة ، وتذبذبت فى قوة ، ثم عادت تسطع فى المكان .

ومع سطوعها ، شاهدته أمامها ..

كـائن عمـلاق هلامـى ، يمدّ أهدابـه ، مـن فـوق جهـاز تنقيـة المياه ، نحوها مباشرة ..

وبمنتهى السرعة ..

* * *

هوى قلب (نور) بين قدميه ، عندما شاهد رفيقـه ، وصديقـه العزيز (أكرم) ، يغيب بجسده كله ، داخل ذلك الكائن الرهيب :

وبمنتهى اللوعة ، هتف :

ـ رباه !.. (أكرم) !

لم يكد يهتف بالاسم ، حتـى بـدا ذلـك الكـائن العمـلاق ، وكأنـه يومض من الداخل فى قوة ..

ويومض ..

ويومض ..

وقبل أن يفهم أحد الرجال الثلاثة ما يعنيه هذا ، انفجـر الكـائن فجأة ..

انفجر فى عنف ، لتتناثر أجزاء منه على أجسـادهم ، ولينـدفـع (أكرم) من داخله ، ويتدحرج على الأرض نحوهم ، ويقـول فـى عصبية :

ـ تلك المسدسات الليزرية تكون نافعة أحيانًا ..

كان يمسك مسدس (مجدى) الليزرى ، وكان جسده كلـه مغطـى بمادة غريبة ، ذات لون أخضر باهت ..

وكان من الواضح أنها تؤلمه بشدة ، إذ أنه راح يحـاول إزالتهـا ، فى عصبية واضحة ، فاندفع إليه (نور) ، يعاونه فى هذا ، وهو يسأله ، فى فرح ودهشة وانفعال :

ـ كيف فعلت هذا ؟!

أجابه (أكرم) فى عصبية :

ـ أطلقت الأشعة ، على ذلك الوغد ، من الداخل .

هتف به (نور) فى حرارة :

ـ أحسنت .

قال (أكرم) فى توتر :

ـ ولكن تكرار هذا مستحيل !!.. هذه المادة حارقة للغاية .

غمغم (نور) :

ـ إنها إنزيماته الهاضمة على الأرجح .

هتف (ممدوح) ، وهو يراقب الكائن الآخر ، الذى ما زال ساكنًا ، منهمكًا بهضم جثة (مدحت) :

ـ هناك حجرة مياه ، فى نهاية هذا الممر .. لقد مررنـا بها ، ويمكنك أن تغتسل فيها ؛ لتزيل عنك المادة الهاضمة .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ هذا أفضل .

وعلى ضوء المصابيح اليدوية ، راح الأربعة يعدون عبر الممـر ، حتى بلغوا حجرة المياه ، و(أكرم) يكاد يفقد وعيـه ، من شدة الألم ، وما إن بلغوها ، حتى راح (نور) يغمـر جسده بالمياه ، حتى أزال تلك المادة تمامًا ، فى حين راح (مجدى) و(ممـدوح) يراقبان الممر فى توتر ، خشية أن يفاجئهم كائن آخر بالهجوم ..

وفى قلق ، سأل (نور) (أكرم) :

ـ هل زال الألم ؟!

أجابه ، وهو يتماسك بإرادة قوية :

ـ ليس تمامًا .

جلس (نور) إلى جواره ، وألقى نظرة على ساعته ، وهو يقول :

ـ أحد الرفاق حاول الاتصال بنا ، فى تلك اللحظـات الحرجـة ، و ...

بتر عبارته دفعة واحدة ، وهو يحدّق فى السـاعة بدهشـة ، فاعتدل (أكرم) ، يسأله فى قلق :

ـ ماذا حدث ؟!

أجابه (نور) فى توتر :

ـ لقد توقّفت ساعة الاتصالات عن العمل .

ألقى (أكرم) نظرة على ساعته بدوره ، قبل أن يقول فى قلق :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول :

ـ إما أننا فى منطقة معزولة تمامًا ، أو أن ..

بتر عبارته ، وهو يفكّر فى عمق ، فسأله (أكرم) ، فى قلق أكثر :

ـ أو أن ماذا ؟!

تطلّع إليه لحظة ، قبل أن يجيب :

ـ أو أننا محاطون بنطاق كهرومغناطيسى بالغ القوة .

بدا (أكرم) حائرًا ، وهو يسأله :

ـ وكيف هذا ؟!

شرد (نور) ببصره لحظة ، قبل أن يجيب :

ـ لقد استخدموا قبة الطاقة .

ازدادت الحيرة فى نظرات (أكرم) ، فتابع (نور) :

ـ إنه سلاح دفاعى ، يستخدم فى الطوارئ القصوى ، المفترض منه أن يمنع أى كائن من دخول مركز الأبحاث ، ولكنهم استخدموه على الأرجح ؛ لمنع خروج تلك الكائنات ، إلى العالم الخارجى .

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يقول :

ـ هل يعنى هذا أننا .. ..

قاطعه (نور) ، فى حزم متوتر :

ـ نعم يا صديقى .. لقد أصبحنا معزولين هنا ، مع تلك الكائنات الوحشية .

لم يكد يتم عبارته ، حتى سمع (مجدى) يقول فى توتر :

ـ هناك شىء يقترب .

هبَّ الجميع متحفزين ، وتساءل (نور) :

ـ من أى اتجاه ؟!

حاول (مجدى) أن يضئ الممر بمصباحه اليدوى ، وهو يجيب ، فى توتر متزايد :

ـ لست أدرى .. إننى لا أرى شيئًا فى الاتجاهين .

أرهف الجميع أسماعهم ، وقال (ممدوح) فى عصبية :

ـ ولكننى أسمع صوت حركة تلك الأهداب فى وضوح .

تلفَّت (نور) حوله فى حذر ، وهو يقول :

ـ كلنا نسمعها ، ولكنها لا تأتى عبر الممر ، وهذا يعنى أنها ..

قبل أن يتم عبارته ، هوى كائن هلامى عملاق ، من سقف الحجرة ، فوق (مجدى) ..

مباشرة ..

وقبل أن يتحرك أحدهم حركة واحدة ، كان قد احتوى جسده كله .. تمامًا .

* * *

انعقد حاجبا رئيس الجمهورية فى شدة ، وهو يطالع تقرير لجنة خبراء الأزمات ، التى تم جمعها بأقصى سرعة ، وقال للقائد الأعلى للمخابرات العلمية فى توتر ..

ـ وفقاً لهذا التقرير ، فالعزل وحده لن يكفى .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

ـ العزل سيمنع تلك الكائنات فقط من الخروج ، ولكنه لن يمنع تكاثرها ، ولو لم يتم القضاء عليها ، في خلال ساعتين على الأكثر ، سيبلغ عددها حدًا ، تعجز معه كل إمكانياتنا عن هزيمتها .. ما لم ...

بتر عبارته ، وتردَّد لحظة ، فسأله الرئيس فى قلق :

ـ ما لم ماذا ؟!

أجابه ، فى توتر بالغ :

ـ ما لم يتم تدمير مركز الأبحاث بأكمله .

اتسعت عينا الرئيس فى هلع ، قبل أن يهتف :

ـ هذا مستحيل تمامًا .. مركز الأبحاث يحوى تاريخنا العلمى كله ، وتدميره يعنى أن نفقد عشر سنوات من الأبحاث على الأقل .. هل تعلم ما الذى يعنيه هذا ، فى عصرنا الحالى ؟!.. إنه يعنى التأخُّر ، والانهيار ، والعودة مائة عام إلى الوراء على الأقل ، وعندئذ لن ترحمنا تلك الدول ، التى كانت عظمى ، قبل أن يتغيَّر منهجنا ، ونتخلَّص من سياسة حكم الفرد ، وننضم إلى سباق العلم والتطوُّر .. سيهاجموننا ، فور أن يدركوا أننا قد فقدنا التفوّق العلمى ، وسيسعون لمحونا تمامًا ، من خارطة

الدول القوية ، ليس من المنطقة فحسب ، ولكن من العالم كله .

تردَّد القائد الأعلى لحظة أخرى ، وقال :

ـ يمكننا تجربة كل الوسائل الأخرى ، على الرغم من أن العلماء يؤكدون عدم صلاحيتها .

سأله الرئيس فى اهتمام :

ـ مثل ماذا ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ الأشعة دون الحمراء ، أو فوق البنفسجية ، أو حتى الغازات السامة ..

انعقد حاجبا الرئيس ، وهو يسأله :

ـ وهل لدينا مثل هذه الوسائل ، داخل مركز الأبحاث ؟!

أجابه فى حسم :

ـ أجهزة الأشعة دون الحمراء ، وفوق البنفسجية منتشرة ، فى كل مكان بالمركز ؛ بغرض تعقيمه ، فى حالة تسرُّب أى ميكروب قاتل .

سأله الرئيس فى قلق :

ـ وهل تصلح مع هذا الحجم الهائل ؟!

تردَّد لحظة ، قبل أن يجيب :

ـ الخبراء وحدهم ، يمكنهم إجابة هذا .

غمغم الرئيس ، فى عدم ثقة :

ـ يمكننا التجربة على الأقل .

وصمت لحظة مفكرًا ، ثم سأل فى اهتمام :

ـ وماذا لو لم يفلح هذا ؟!

أجابه القائد الأعلى فى سرعة :

ـ لدينا الغازات السامة .

سأله الرئيس :

ـ وكيف يمكننا ضخها ، داخل مركز الأبحاث ؟!

أجابه فى انفعال :

ـ عبر أنابيب التهوية والصرف ، التى يشترك فيها مركز الأبحاث ، مع مبنى المخابرات العلمية ، وهى أنـابيب صغيرة ، تمتد تحت الأرض ، مما يجعلها خارج نطاق القبة الدفاعية .

صمت الرئيس بضع لحظات أخرى ، ثم تساءل فى قلق :

ـ وماذا عن (نور) ورفاقه ، داخل المركز ؟!

تطلَّع إليه القائد الأعلى فى توتر ، قبل أن يجيب :

ـ القبة الكهرومغناطيسية الدفاعيـة ، عزلـت الاتصالات عنهم تمامًا ، ولن يمكننا إبلاغهم بما ننتويه ، و ...

قاطعه الرئيس ، مكررًا فى حزم :

ـ ما مصيرهم ؟!

صمت القائد الأعلى طويلاً هذه المرة ، قبل أن يجيب ، وصوته يرتجف انفعالاً :

ـ سيلقون حتفهم ..

واتسعت عينا الرئيس ...

اتسعتا فى هلع واضح ..

فمن موقعه ، كان يتحتَّم عليه اتخاذ القرار الصائب ..

لصالح الوطن ..

والعالم ..

وذلك القرار ، كان يعنى القضاء على أفضـل فريق علمـى فـى (مصر) ..

فريق (نور) ..

* * *

على الرغم من الموقف الرهيب ، الذى تتعرَّض له ، لم تشـعر (نشوى) بخوف حقيقى ، وهى تقفز مبتعدة عن أهداب البكتيريا العملاقة ..

هذا لأن عقلها كان منشغلاً بأمر عجيب ..

كانت تبحث عن وسيلة ، للقضاء على تلك الكائنات ، التى أصبحت تهدِّد كل من تحب ، فى هذا العالم ..

والدها ..

وأمها ..

وزوجها ..

ورفاقها ..

وحتى الدكتور (حجازى) ..

وكانت تدرك جيدًا أنه من الممكن أن تتجه نحو القسم العاشر ، حيث حجرة العزل ، وستكون فى مأمن من كل الكائنات ..

ولكن هذا يعنى أن يبقى الجميع فى الخارج ..

يواجهون الخطر ..

خطر الموت ..

وبينما يهاجمها الكائن الرهيب ، انطلقت هى تعدو ، نحو هدف بعيد للغاية عن القسم العاشر ..

نحو معمل الدكتور (صفوت) ..

وفى إصرار وحشى ، زحف ذلك الكائن الرهيب خلفها ..

ولكنها لم تلتفت إليه ..

كانت الفكرة قد سيطرت على كيانها تمامًا ، ولم يعد عقلها يفكِّر ، إلا فى مجموعة من المعادلات والحسابات المعقَّدة ..

معادلات وحسابات تحتاج إليها ، لتنفيذ خطتها ..

وبينما تعدو ، عبر ممرات مركز الأبحاث ، راح ذلك الكائن يطاردها فى إصرار ، ما بعده إصرار ..

حتى بلغت معمل الدكتور (صفوت) ..

كان الباب محطمًا ، منذ اقتحم رجال الأمن المكان ، فأسرعت تدفع أمامها إحدى المعدات الثقيلة ؛ لتسد بها الباب ، قبل أن يصل إليها ذلك الكائن ..

كان سباقًا مخيفًا ، بينها وبينه ..

هى تدفع المعدَة الثقيلة ، بكل ما تملـك من قوة ، وتلهث فى عنف ، مع محاولتها العنيفة ، وذلك الكائن يزحف نحوها ..

ويزحف ..

ويزحف ..

وبجهد رهيب ، كادت تكمل دفعها ، وتسد الباب تمامًا ، حتى لم تبق منه سوى فرجة صغيرة ، و ...

وفجأة ، امتدَت تلك الأهداب القاتلة ، عبر فرجة الباب ..

وأمسكت بها ..

بمنتهى القوة ..

ومنتهى الشراسة ..

والشره ..

وأيقنت (نشوى) أنها النهاية ..

دون أدنى شك ..

* * *

كانت انقضاضة ذلك الكائن على (مجدى) سريعة ومباغتة ، حتى إنه لم يطلق حتى شهقة واحدة ، وهو يختفى داخله كلية ..

وفى ارتياع ، انتفض (ممدوح) فى قوة ، وتراجع داخل حجرة المياه ، صارخًا :

ـ لا .. لا .. مستحيل !..

هبَّ (أكرم) فى غضب هادر ، يطلق أشعة المسدس الليزرى على الكائن ، وهو يصرخ :

ـ أيها الوغد .. أيها الحقير ..

لم يتأثَّر الكائن بأشعة مسدسه ، وهو يهضم جسد (مجدى) فى استرخاء ، فاندفع (أكرم) ، يحاول القفز داخله ، كما فعل من قبل ، ولكن (نور) انقض عليه يوقفه ، وهو يهتف :

ـ تلك العصارة ستقتلك هذه المرة .

صرخ (أكرم) ، مقاومًا :

ـ ذلك الوغد سيلتهمنا ، واحدًا بعد الآخر .

صرخ فيه (نور) :

ـ موتك لن يوقفه .

دمعت عينا (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ ولكنه سيوقف الغضب والمرارة ، اللذين يستعران فى أعماقى .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ القضاء على تلك الكائنات سيوقفه أكثر .

تطلّع إليه (أكرم) فى مرارة يائسة ، فى حين هتف (ممدوح) فى ارتياع :

ـ القضاء عليها ؟!.. وكيف يمكننا القضاء عليها ؟!.. إنها تحاصرنا من كل صوب .. وأهدابها .. أهدابها القاتلة تسعى إلينا ، من كل ركن .. إنها تسجننا داخل حجرة المياه ، وتسد المخرج الوحيد أمامنا .

أجابه (نور) فى حسم :

ـ إنها تهضم وجبتها الآن ، ولن تحاول حتى المساس بنا ، إذا ما تجاوزناها للخارج .

هتف (ممدوح) :

ـ ومن أدراك؟

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ هناك وسيلة واحدة للحسم .

قالها ، واندفع نحو البكتيريا العملاقة ..

واتسعت عيون (أكرم) و(ممدوح) عن آخرها ..

فقد كان ما أقدم عليه مذهلاً ..

إلى أقصى حد .

* * *

11 ـ فــــرار ..

لم يستطع القائد الأعلى منع تلك الغصة ؛ التى كادت تكتم حلقه ، وهو يجلس مع الخبير الأمنى لرياسة الجمهورية ، وذلك الأخير يقول فى آلية ، وكأنه لا يمتلك أية مشاعر على الإطلاق :

ـ سنبدأ بضخ كمية متوسطة ، تنتشر فى كافة أرجاء مركز الأبحاث ، بحيث تسبب التأثير الأولى للغاز السام ، ثم ...

قاطعه القائد الأعلى ، فى توتر ملحوظ :

ـ وهل من الضرورى أن نستخدم الغاز السام ؟!

نظر إليه الخبير الأمنى ، بعينيه الزجاجيتين الخاملتين ، وهو يجيب :

ـ وهل من وسيلة أخرى ؟!

أجابه القائد الأعلى ، وهو يتمالك أعصابه فى صعوبة :

ـ المفترض أن تكون هناك وسائل أخرى .. إننا أضخم جهاز مخابرات علمية فى المنطقة ، ومن العار ألا تكون لدينا وسيلة ، للتعامل مع موقف كهذا ، سوى الوسائل التى كانوا يستخدمونها ، فى القرن السابق .

قال الخبير الأمنى فى برود :

ـ ما زالت الوسائل الأكثر تأثيرًا وفاعلية ، فى المواجهات غير واضحة المعالم .

قال القائد الأعلى فى حدة :

ـ وهل يبدو لك هذا منطقيًا ؟!

تراجع الخبير الأمنى فى مقعده ، وتطلّع إلى القائد الأعلى بنظرة خاوية ، قبل أن يقول ، فى لهجة حملت لمحة من الصرامة :

ـ واجباتى لا تتضمَّن البحث فى منطق الأمور .. لقد تلقيت أمرًا من سيادة الرئيس ، بضرورة حسم هذا الأمر ، خلال ست ساعات على الأكثر ، والوسيلة الوحيدة لدينا ؛ لتحقيق هذا ، هو أن نغمر المركز كله بالغاز السام سريع المفعول ؛ حتى نقضى على تلك الكائنات الرهيبة ، التى تصفونها ، دون أن ندمِّر البنية الأساسية للمكان ، أو الأبحاث العلمية فيه .

تطلَّع إليه القائد الأعلى فى مرارة ، وهو لا يجد ما يقوله ..

لقد ناقش الأمر مع الرئيس طويلاً ..

طويلاً وكثيرًا ..

جـدًا ..

ناقشا مخاطر تلك الكائنات المخيفة ..

واحتمال فرارها ..

وانتشارها ..

وقدرتها على القضاء على الجنس البشرى بأكمله ..

ولم يكن هناك سبيل للبقاء ، سوى القضاء عليها ..

ولأن الحاجز الكهرومغناطيسى يحول بينهم ، وبيـن تحذيـر (نور) ورفاقه ، فى نفس الوقت الذى يسجن فيه تلك الكائنـات داخل المكان ، فليس هناك مفر من جمع الكل فى سلة واحدة ..

(نور) ..

وفريقه ..

ورجال الأمن ..

والدكتور (حجازى) ..

لا مفر من جمعهم جميعًا ، فى سلة موت واحدة ..

والقضاء على الجميع ..

وكان هذا يؤلمه ..

يؤلمه كثيرًا ..

وبكل مرارة وأسى الدنيا ، تراجع فى مقعده ، وتطلّع إلـى الخبير الأمنى فى ألم ، و ...

وفجأة ، قفزت إلى رأسه فكرة ..

فكرة لم تخطر بباله من قبل قط ..

ولا يدرى كيف ؟!..

وفى حركة حادة ، اعتدل ، قائلاً :

ـ ومن أدراك ؟!

ولأوّل مرة ، بدت فى عينى الخبير الأمنى نظرة حيرة ، وهو يغمغم فى حذر :

ـ من أدرانى ماذا ؟!

أجابه فى انفعال :

ـ من أدراك أن الغاز السام قادر على قتل تلك الكائنات ؟!

ارتبك الخبير الأمنى ، وتضاعفت حيرته ، وهو يتساءل :

ـ ألا يقضى على كل الكائنات الحية ؟!

أجابه القائد الأعلى فى انفعال :

ـ الكائنات الأرضية التى نعرفها فـى عالمنـا المنظور ، أمـا تلك ، فهى كائنات مختلفة ، اعتادت العيش فى بيئة تخـالف هـذه البيئـة تمامًا ، وربما كان هـذا سر توحُشـها وشراستها ، والبيئـة التـى اعتادتها غير هوائية على الأرجح ، أو أنها تحصـل على الأكسجين بوسائل مختلفة .

غمغم الخبير الأمنى فى ارتباك :

ـ لا يمكنك الجزم بهذا .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

ـ ولكن هناك ما يرجح هذا بشدة ، فطبقًا لما وصلنا ، عن تلك الكائنات ، فهى لا تحوى جهازًا تنفسيًا نمطيًا ، بل كلها عبارة عن كتلة هلامية ، ذات أهداب قوية .

تردَّد الخبير الأمنى بضع لحظات ، قبل أن يقول ، فى حذر بالغ :

ـ فى هذه الحالة ...

قاطعه القائد الأعلى ، وهو يكمل فى حماس شديد :

ـ فى هذه الحالة ، لابد وأن نبحث عـن وسيلة مختلفـة ، للقضـاء على تلك الكائنات .

ارتبكت عينا الخبير الأمنى لحظات ، ثم لم يلبث أن نهض فـى عصبية ، وهو يقول :

ـ أحتاج إلى الرجوع للسيِّد الرئيس .

أجابه القائد الأعلى ، وهو يتراجع مرة أخرى فى مقعده :

ـ بالتأكيد .

اندفع الخبير الأمنى يغادر المكان ، فى حين بقى القائد الأعلـى وهو يغلق عينيه ، فى شىء من الارتياح :

ـ هذا يمنح (نور) وفريقه بعض الوقت ..

على الأقل ..

* * *

لم يدر (أكرم) و(ممدوح) كيف أقدم (نور) على هذا العمل المذهل ..

ولكنه فعلها ..

وبمنتهى الثقة ..

لقد اندفع بكـل قوتـه ، نحـو الكـائن الهلامـى العمـلاق ، ووثـب بينه وبين حافة باب حجرة المياه ..

وارتطم بالأهداب اللزجة ..

ولوهلة ، تصوَّر الاثنان أن تلك الأهداب اللزجة ، سوف تلتف حول (نـور) ، وتجذبه فى منتهى القـوة ، نحو الجسد الهلامـى الشره ..

واتسعت عيونهما عن آخرها ..

وخفق قلباهما فى قوة ..

ولكنه تجاوز تلك الأهداب ، إلى الجانب الآخر من الباب ، دون أن يحرك الكائن ساكنًا ، ودون أن تبدو منه أدنى بادرة للهجوم ..

وما إن استقر (نور) على الجانب الآخر ، حتى التفت هاتفًا :

ـ كنت واثقًا من هـذا .. إنـه لا يهاجم ، عندما ينشغل بهضم ضحيته .. أسرعا .. إنها فرصتنا للإفلات فى الحصار .

اتسعت عينا (ممدوح) ، وهو يحدق فى ذلك الكائن المخيف ، ولم يتخيَّل أنه قادر على الاقتراب منه وملامسته ، بأى حـال من الأحوال ، ولكن (أكرم) دفعه فى ظهره ، قائلاً فى توتر :

ـ أسرع .. قبل أن تفوتنا الفرصة .

كان يشعر بتوتر أكثر ، وخصوصًا بعد تجربته الرهيبة ، فى أعماق كائن شبيه ، ولكنه كان يتمتَّع بقوة إرادة ، جعلته يقاوم كل هذا ، وهو يندفع نحو الأهداب اللزجة ، ثم يثب بينها وبين حافة الباب ..

وكم كانت ملامستها رهيبة ..

مخيفة ..

مؤلمة ..

ومقزِّزة ..

ولكنه فعلها ..

وعلى الرغم من أن الملامسة لم تستغرق سوى ثانية واحدة ، إلا أنها بدت له أشبه بدهر كامل ، قبل أن يهبط إلى جوار (نـور) ، الذى استقبله بتنهيدة ارتياح ، وهو يقول :

ـ حمدًا لله على سلامتك يا صديقى .

تمتم (أكرم) فى عصبية :

ـ لم يحن وقت السلامة بعد يا (نور) .

تطلَّع كلاهما إلى الآخر لحظة ، على ضوء المصابيح اليدوية ، ثـم التفتـا فـى آن واحـد ، فـى اتجـه الحجرة ، وهتفـا معًـا ، دون اتفاق سابق :

ـ أسرع يا (ممدوح) .

تردَّد (ممدوح) فى رعب أكثر ، وشـعر بارتجافة شديدة تسرى فى جسده ، واستعاد ذهنـه مشهد تلك الكائنات الرهيبـة ، وهى

تلتهم رفيقيه ، فاتسعت عيناه عن آخرهما ، وتجمَّدت أطرافه فـى رعب ، وصرخ (نور) مرة أخرى :

ـ أسرع يا رجل .. ستفوتك الفرصة .

انتفض (ممدوح) فى ارتياع ، وحاول أن يندفع خلفهما ، ولكن أطرافه المتجمِّدة منعته من هذا ، حتى صرخ فيه (أكرم) فى قسوة :

ـ أطع الأوامر أيها الجندى .. أسرع إلى هنا ، وإلا قدمتك لمحاكمـة عسكرية .

تطلَّع (نور) إلى (أكرم) فى دهشة ، ولكن هذا الأخير تابع ، فى قسوة وصرامة :

ـ أو ابق فى مكانك فهذا الوغد يحتاج إلى تحلية ، بعد وجبتـه الأخيرة هذه .

انتفض (ممدوح) انتفاضة أكبر ، مـع تلك العبارة الأخيرة ، وهالته فكرة أن يصبح مجرَّد وجبة ، لذلك الكائن الرهيب ، فحسم أمره ، وانطلق يعدو خلفهما ، ودقات قلبه تزداد تسارعاً ، كلمـا اقترب من الأهداب المخيفة ..

ثم قفز ..

قفز ليعبر ، بينها وبين حافة الباب ، و ...

وفجأة ، وبخلاف المرتين السابقتين ، تحرَّكت تلك الأهداب ..

وهاجمته ..

فى قوة .

* * *

إنها النهاية بلا شك ..

هذا ما جال بخاطر (نشوى) ، وتلك الأهداب الرهيبـة اللزجـة تلتصق بجسدها ، وتجذبها فى قوة ، نحو فرجة الباب الضيقة ..

ولم يكن هناك مفر ..

فإما أن تعتصرها تلك الأهداب ، حتى الموت ..

أو تحطِّم جسدها ، عند فرجة الباب الضيقة ..

أو يلتهمها الكائن الضخم ..

وفى كل الأحوال ، هو الموت لا ريب ..

دون أدنى أمل ..

ولم يكن جسدها الضئيل ، بقادر علـى مقاومـة تلك الأهداب القوية ..

لم يكن قادرًا أبدًا .

لذا ، فقد راح الكائن يجذبها بأهدابه القوية أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وبكل يأسها ، حاولت أن تتشبَّث بشىء ..

أى شىء ..

وكان صراعًا رهيبًا يائسًا ، بينها وبين ذلك الكائن ..

ولكن فجأة ، أمسكت يدها شيئًا ما ..

قطعة معدنية حادة ، من شظايا اقتحام باب المعمل ..

قطعة ، تشبثَت بها بكل قوتها ، وأدارتها بأقصى سرعة ، وهوت بها على تلك الأهداب ، التى تجذبها نحو الموت ..

وبمنتهى العنف ، تقطَّعت الأهداب ..

وفى نفس اللحظة ، التى انفصلت فيها عن ذلك الكائن الهلامى البشع ، دفعت (نشوى) الباب بكل قوتها وذعرها ..

وأغلقته ..

وبكل ما تبقَّى لها من قوة ، دفعت المعدَّة الثقيلة ، لتسده نهائيًا ..

وحاولت أن تسقط أرضًا ، وهى تلهث ، من فرط الجهد والانفعال ..

ولكنها لم تستطع ..

تلك الأهداب المقطوعة ، ما زالت متشبثة بجسدها ، وتلتصق به فى قوة ..

وعلى الرغم من كونها مقطوعة ، ومفصولة تمامًا عن ذلك الكائن ، كانت تتراقص على نحو عجيب ، وكأنها ثعابين قاتلة ..

وكانت تواصل الالتفاف حول جسد (نشوى) ..

وفى ذعر وانفعال بالغين ، راحت (نشوى) تجاهد ؛ لتنتزع تلك الأهداب عن جسدها ، وتلقى بها بعيدًا ..

ولكن تلك الأهداب كانت تعاود الزحف نحوها ، وكأنها ما زالت تتلقَّى أوامرها ، من الجسم الهلامى الأصلى ..

وفى هلع شديد ، راحت (نشوى) تركل تلك الأهداب ، وتضربها بتلك القطعة المعدنية الحادة ، التى ما زالت تمسك بها ، فى حين راح الكائن الهلامى يدفع باب المعمل بكل قوته ..

ويدفع ..

ويدفع ..

وفى لحظة واحدة ، وجدت (نشوى) نفسها محاصرة ..

وقبل أن تفكرَ فيما ينبغى أن تفعله ، وثب أحـد الأهـداب الحيـة نحوها ، والتفَّ حول عنقها ، و ...

تضاعف رعبها ألف مرة ..

* * *

صرخ (ممدوح) بكل قوته ، عندما تحركت تلك الأهداب المخيفـة ، وهاجمته فى قوة ..

صرخ صرخة رعب رهيبة ، تردَّد صداها عبر الممرات كلها ..

ولوهلة ، بدا له أنها النهاية ..

تلك الأهداب ستلتصق به ، وتجذبه نحو الجسم الهلامى ، الذى سيلتهمه بلا رحمة ..

ولكن ، فى لحظـة واحـدة ، وأيضًا دون اتفـاق مسبق ، وثب (نور) و(أكرم) نحوه ، وجذباه إليهما فى قوة ، نحـو الجـانب الآخر من الباب ..

تلك الجذبة أنقذت حياته ولا شك ..

لقد أفلت بأعجوبة ، من تلك الأهداب المخيفة ..

ومن الكائن المفترس ..

وبكل ذهول وفرحة الدنيا ، هتف :

ـ هل .. هل نجوت ؟!

دفعه (أكرم) أمامه ، وهو يقول فى غلظة :

ـ لو أضعت لحظة أخرى واحدة ، سينعكس هذا تمامًا .

اندفع الثلاثة يعدون ، على ضوء مصابيحهم ، الكاشـفة ، عبر الممرات المظلمـة ، التـى ضـاعت معالمهـا تمامًـا ، بالنسـبة لهـم حتـى بلغـوا مـا بـدا لهـم أشـبه بحجـرة طـوارئ ، خاليـة مـن أيـة مداخل إضافية ، باستثناء مدخلها الرئيس ، فهتف (ممـدوح) ، وهو يندفع إليها :

ـ هنا .

استوقفه (نور) ، قائلاً فى توتر :

ـ مهلاً يا رجـل .. ليس لهذه الحجـرة سوى مدخل واحد ، يمكن أن تغلقه علينا تلك الكائنات ، فنصبح فريسة سهلة لها .

هتف (ممدوح) فى عصبية :

ـ ولماذا نجذبها إلينا ؟!.. يمكننا أن نلتزم الهدوء التام ، و ...

قاطعه (نور) فى صرامة :

ـ وماذا ؟!.. هل سنقضى عمرنا كله هنا ؟!

قلب (أكرم) شفته السفلى ، وهو يغمغم فى ازدراء :

ـ إننى أفضّل الموت ، على الجلوس مختفيًا ، كفأر مذعور .

وأضاف (نور) :

ـ ثم من قال : إن حركتنا أو أصواتنا تجذبها إلينا ؟!

هتف (ممدوح) :

ـ وما الذى يجذبها إلينا إذن ، أيها العبقرى ؟!

أجابه (نور) ، بنفس الصرامة :

ـ ربما هى رائحتنا .. أو حرارة أجسادنا .. أو هى مادة كيماوية ، تفرزها أنفاسنا ، ولا نشعر بها ، ولكنها تقود تلك البكتيريا العملاقة مباشرة إلينا .

قال (أكرم) فى حدة :

ـ أما زلت تظنها مجرَّد بكتيريا عملاقة ؟!

شرد (نور) ، وهو يجيب :

ـ إنها كذلك ولا شك .. لقد عادت معنا إلى عالمنا ، بحجم لم تعتد عليه قط ، وفى مناخ يخالف بيئتها التقليدية ، مما منحها سمات جديدة ، ربما كانت هى نفسها تحاول التأقلم عليها .

قال (أكرم) ، فى حدة أكثر :

ـ إنها كائنات متوحّشة يا (نور) .. كائنات تفترس البشر ، وتدرك نقاط ضعفهم ، وكيفية التأثير فيهم .. أيبدو لك هذا أشبه بسلوك بكتيريا ؟!

صمت (نور) بضع لحظات ، ليدرس ما قاله (أكرم) ، ثم لم يلبث أن لوَّح بيده ، قائلاً :

ـ هذا الأمر بالتحديد ، هو الذى يثير دهشتى وحيرتى يا صديقى .

غمغم (ممدوح) فى عصبية :

ـ وماذا عن ذكائك ؟!

تطلَّع إليه (نور) لحظة فى صمت ، وعاد إلى تفكيره العميق لحظات ، قبل أن يقول :

ـ التفسير الوحيد لهذا ، هو ...

قاطعه (أكرم) فجأة ، فى توتر شديد :

ـ أنصتا .

أرهف (نور) و(ممدوح) سمعهما ، قبل أن يهمس الأخير ، فى توتر بالغ :

ـ ماذا هناك ؟!

أشار (أكرم) بيده ، نحو الامتداد الخلفى للمر ، قائلاً :

ـ هناك .

أدارا أذنيهما ، نحو الاتجاه ، الذى أشار إليه (أكرم) ، وعقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يغمغم :

ـ صوت جسم يزحف .

تمتم (أكرم) :

ـ جسم ضخم .

تبادل الثلاثة نظرة صامتة متوترة ، ثم انطلقوا جميعًا يعدون ، عبر الامتداد الأمامى للممر ، ليبتعدوا عن ذلك الزاحف ، بأبعد مسافة ممكنة ، وهتف (ممدوح) فى رعب شديد :

ـ كنت على حق أيها القائد .. هناك شىء ما يرشدها إلينا .

قال (نور) فى صرامة :

ـ اصمت .

لم يبد أن (ممدوح) قد سمعه ، وهو يواصل فى رعب :

ـ ولكنها تحفظ المكان عن ظهر قلب .. لقد علمت أين تجد صندوق التحكم فى الطاقة !.. لا أحد سوى أفراد فرق الإنقاذ ،

يعرف موضعه .. من الواضح أنها أكثر ذكاءً ، وأكثر ..

استوقفه (نور) فجأة ، قائلاً :

ـ مهلاً .

توقف الثلاثة ، وتساءل (أكرم) :

ـ ماذا هناك يا (نور) ؟!

بدا (نور) شديد الانفعال والحماس ، وهو يقول :

ـ (ممدوح) أجاب التساؤل ، الذى أثار حيرتى طويلاً .

هتف (ممدوح) فى دهشة :

ـ أنا ؟!

وغمغم (أكرم) فى حيرة :

ـ أى تساؤل ؟!

أشار (نور) بيده ، مجيبًا :

ـ كيف اكتسبت البكتيريا العملاقة ، كل ذكاء وخبرات البشر ؟!

سأله (أكرم) فى لهفة :

ـ كيف يا (نور) ... كيف ؟!

قبل أن يجيبه (نور) ، ارتجف صوت (ممدوح) ، وهو يهتف :

ـ رباه !.. هناك صوت أهداب ، تزحف على الجدار .

ثم انطلق يعدو ، عبر الممر الأمامى ، صارخاً :

ـ إنها تقترب .. إنها تقترب .

هتف به (نور) :

ـ انتظر يا رجل .. صوت الأهداب يأتى من ...

قبل أن يتم عبارته ، ارتطم جسد (ممدوح) فى قوة :

ـ ارتطم بجسم هلامى ضخم ..

وعبر الممرات الطويلة المتشابكة ، انطلقت صرخة ..

صرخة رعب ..

وموت .

* * *

12 ـ الزحـــف ..

على غير عادته ، تألَّقت عينا الخبير الأمنى ، على نحو مدهش ، وهو يواجه القائد الأعلى ، قائلاً ، فيما يشبه النشوة :

ـ لقد وجدنا الحل .

اعتدل القائد الأعلى على مقعده ، وهو يقول ، فى قلق ، لم يستطع إخفاءه :

ـ حقًا ؟!

اندفع الخبير الأمنى ، يقول فى حماس مفرط :

ـ لقد استعنا بخبراء فى البيولوجى ، وطب الكائنات ، والبيئة ، ولقد اتفقوا جميعًا على أنــه مـن المستحيل ، التنبؤ بتأثير الغاز السام ، على تلك الكائنات الجديدة .

غمغم القائد الأعلى ، فى حذر :

ـ هذا ما قالوه ؟!

مـال الخبير الأمنـى نحوه وتـألَّقت عينـاه مرة أخرى ، وهـو يقول ، فى لهجة ، بدت وكأنها تحمل رائحة شماتة :

ـ لذا ، فلا ضير من التجربة .

شعر القائد الأعلى بانتفاضة قويـة ، تسرى فـى كيانـه ، وهـو يقول فى توتر :

ـ هل تعرف ما الذى يعنيه هذا ؟!..

لوَّح الخبير الأمنى بيده ، قائلاً بابتسامة غريبة :

ـ ربما يعنى القضاء على تلك الكائنات ، وإنقاذ العالم ، و ...

قاطعه القائد الأعلى فى عصبية :

ـ والقضاء على أقوى فريق علمى لدينا .

تراجع الخبير الأمنى فى مقعده ، وبدا أقرب إلى الجزل ، وهـو يقول :

ـ كل حرب لها ضحاياها .

قال القائد الأعلى فى حدة :

ـ هذا لو أنه من المحتَّم وجود ضحايا .

لوَّح بيده مرة أخرى ، قائلاً :

ـ لا يمكنك إنقاذ العالم ، بلا ضحايا .

انعقد حاجبا القـائد الأعلـى فـى توتـر ، فـاعتدل الخبير الأمنـى يميل نحوه ، قائلاً فى شماتة واضحة هذه المرة :

ـ ولقد وافق الرئيس ثانية .

تطلَّع إليه القائد الأعلى ، بكل توتـر الدنيا ، الـذى انعكس فـى صوته ، وهو يتمتم :

ـ ومتى سيبدأ ضخ الغاز السام ؟!

ألقى الخبير الأمنى نظرةً على ساعة يده ، قبل أن تتألَّق عينـاه للمرة الثالثة ، وهو يجيب ، بابتسامة كبيرة :

ـ بعد أربع دقائق .. بالضبط .

وانتفض القائد الأعلى ..

انتفضت كل خلية فى جسده ..

بمنتهى العنف ..

* * *

فجأة ، انتهى كل شىء ..

كانت الأهداب كلها تزحف نحو (نشوى) ..

وتعتصر عنقها ..

والكائن الهلامى يدفع الباب ..

و ...

فجأة ، توقَّف كل هذا ..

فجأة ، تراخت كل الأهداب ، وسقطت ساكنة ..

حتى ذلك ، الـذى يلتـف حول عنقهـا ، انهـار بغتـة ، وإن ظل ملتصقاً بها فى قوة ..

وبكل قوتهـا ، نزعتـه (نشوى) من عنقهـا ، وألقتـه بعيدًا ، وهى تغمغم فى توتر :

ـ ولكن كيف ؟!.. ولماذا ؟!

لم تكد تتم تساؤلها ، حتى سمعت صوت أمها ، يهتف فى توتر :

ـ من هنا أيها الوغد .. هيا .

وتبعها صوت زوجها (رمزى) :

ـ اتركها .. إننا نواجهك .

اتسعت عينا (نشوى) ، وهى تثب على قدميها ، هاتفة :

ـ رباه !.. أمى ، و(رمزى) .

مع آخر حروف هتافها ، سمعت صوت الدكتور (حجازى) ، يهتف :

ـ لقد نجحتما .. إنه يتجه نحونا ..

وعندئذ ، اتضحت لها الصورة كلها ..

أمها ، وزوجها ، والدكتور (حجازى) فى الخارج ، يجـازفون بحياتهم ؛ لإنقاذ حياتها ..

يواجهون كائناً مفترسًا رهيبًا ..

فقط لتنجو هى ..

صرخت ، وهى تحاول دفع المعدة الثقيلة ، بعيدًا عن الباب :

ـ لا .. لا تدفعوا حياتكم ثمناً لحياتى .

ولكن الجهد الرهيب ، الذى بذلته ، لتقاوم ذلك الهجـوم الرهيب ، كان قد استنفد معظم قواها ، فلـم يعد بإمكانهـا دفع المعدة مرة أخرى ..

وللحظات ، شعرت بمنتهى القهر والعجز ..

إنهم فى الخارج ..

وهى فى الداخل ..

ولا يمكنها أن تفعل شيئًا من أجلهم ..

ولكن ..

اعتدلت فجأة ، واستعاد ذهنها السبب ، الذى أتى بها إلى معمل الدكتور (صفوت) ، فالتقطت نفسًا عميقًا ، واندفعت نحو أجهزته ، مغمغمة :

ـ أتعشّم ألا يكون المجال الكهرومغناطيسى قد أفسد كل شىء .

جرت أصابعها فى سرعة ، على أزرار الجهاز ، وتراجعت خطوة إلى الوراء ، قبل أن تغمغم فى عصبية :

ـ سيكون الأمر عسيرًا .. عسيرًا للغاية .

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها عبارتها ، كانت (سلوى) تعدو ، أمام ذلك الكائن الهلامى ، وهى تهتف :

ـ هيا .. اترك ابنتى ، والحق بى أنا .. هيا .

كان الكائن الهلامى يزحف نحوها فى إلحاح ، عندما عبر (رمزى) بينهما ، وهو يهتف :

ـ وماذا لو أننى وجبة أفضل ؟!

توقَّف الكائن فجأة ، كما لو أن تقاطع مسارى (سلوى)

و(رمزى) قد أربكه ، على نحو ما ، ولكن الدكتور (حجازى) عبر أمامه ، وهو ينطلق فى اتجاه ثالث ، هاتفًا :

ـ أنا أكثر بدانة ..

وتجمدَّ الكائن فى مكانه تمامًا ..

وفى حماس ، هتفت (سلوى) :

ـ نجحت خطتك يا (رمزى) .

هتف بها ، وهو يعجز عن كتمان انفعاله :

ـ كل الكائنات تتفاعل بالكيفية نفسها ، عندما ترتبك الأمور ، وتتداخل أمامها .. تتجمدَّ تمامًا .

قال الدكتور (حجازى) :

ـ ولكن إلى متى ؟!

ما إن انتهت عبارته ، حتى بدا وكأن الكائن نفسه يجيب تساؤله ..

لقد خرج عن جموده فجأة ، وراح يحرِّك أهدابه الطويلة فى الهواء ، على نحو عجيب ..

نحو منتظم ..

بشدة ..

وفى حيرة ، غمغم الدكتور (حجازى) :

ـ ماذا يفعل ؟!

تمتمت (سلوى) فى خوف :

ـ لست أدرى .

أجابهما (رمزى) ، فى توتر شديد :

ـ إنه يبدو أشبه بـ .. بـ ..

تردَّد طويلاً ، فهتفت (سلوى) :

ـ بماذا ؟!

رفع عينيه إليها ، مجيبًا :

ـ بنداء استدعاء .

مع آخر حروف كلماته ، ثبت أنه على حق ..

على حق تمامًا ..

ففى اللحظة التالية مباشرة ، ظهرت ثلاثة كائنات ، متجهة نحو الثلاثة ..

تتجه لتحاصرهم ..

تمامًا ..

* * *

سرت ارتجافة عنيفة ، فى جسد القائد الأعلى ، وهو يقف ، عاقدًا ساعديه خلف ظهره ، يتابع الخبير الأمنى ، وهو يشرف على طاقم الرجال ، الذى بدأ يضخ الغاز السام عبر شبكة الأنابيب ، التى تصل إدارة المخابرات العلمية ، بمركز الأبحاث ..

كان يدرك أن هذا قد يقضى على تلك الكائنات الوحشية العملاقة ..

ولكنه حتمًا سيقضى على (نور) وفريقه ..

وكل من بقى داخل مركز الأبحاث ..

وكان هذا ، بالنسبة إليه ، كارثة ..

كارثة ، على أى مقياس ..

إنه لا يستطيع احتمال هذه الخسارة الفادحة ..

خسارة (نور) ..

وفريقه كله ..

وفى لهجة ظافرة ، ليس لها ما يبرِّرها ، قال الخبير الأمنى :

ـ دقائق ، ويصل الغاز السام ، إلى نظام تهوية مركز الأبحاث .. وسيقضى على أى شىء .

صمت لحظة ، ثم تألَّقت عيناه ، وهو يضيف :

ـ وكل شىء .

قالها ، وهو يرمق القائد الأعلى ، بنظرة جانبية شامتة ، فانعقد حاجبا هذا الأخير ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لست أدرى لماذا يبهجك هذا؟

التفت إليه الخبير الأمنى ، وبدت ابتسامته مقيتة ، وهو يقول :

ـ ألا يبهجك أن تنقذ الأرض كلها ؟!

قال القائد الأعلى ، فى صرامة أكثر :

ـ ليس بهذه الوسيلة .

هز الخبير الأمنى كتفيه فى لا مبالاة ، وقال بابتسامة أكثر مقتًا :

ـ الوسيلة لا تهم ، ما دمت تقوم بعمل كبير .

ثم التفت إلى شاشة الكمبيوتر ، التى تحدِّد مسار الغاز السام ، وأضاف ، قبل أن يعلِّق القائد الأعلى بكلمة واحدة :

ـ ثلاثون ثانية ، ويصل الغاز السام إلى هناك .

عادت تلك الرجفة تسرى فى جسد القائد الأعلى ، وهو يتابع الشاشة ، حيث راح الغاز السام يزحف ، نحو مخارج التهوية ، فى مركز الأبحاث العلمية ..

ويزحف ..

ويزحف ..

بلا توقُّف .

* * *

كان المشهد رهيبًا بحق ..

لقد اندفع (ممدوح) فى رعب ، عبر الامتداد الأمامى للممر ، دون أن ينتبه إلى أن صوت الأهداب الزاحفة يأتى من الجانب الآخر ..

الجانب الذى يندفع نحوه ، بكل سرعته ..

وفجأة ، ارتطم بذلك الجسم الهلامى ..

وفى لحظة واحدة ، التفَّت الأهداب القوية اللزجة حوله ، فأطلق صرخته ..

صرخة رعب هائلة ، انتفض لها جسدا (نور) و(أكرم) ..

وأمام عيونهما ، جذبت الأهداب جسد (ممدوح) ، ليغوص فى جسم الكائن الهلامى ، فى لحظة واحدة ..

وبكل قوته ، اندفع (أكرم) نحو ذلك الكائن ، صارخًا :

ـ أيها الوغد .. أيها الحقير الشره .

تمنى (نور) لحظتها ، لو أنه يستبدل بمسدسه هذا ، مسدسًا تقليديًا ، يمكنه قتل تلك الكائنات المفترسة الهائلة ..

ومن داخل الكائن ، ومضت طلقات مسدس (ممدوح) ..

كـان يحـاول النجـاة بحياتـه ، مستخدماً نفس الوسيلة ، التـى استخدمها (أكرم) من قبل ..

ومع الوميض ، هتف (نور) :

ـ نعم .. افعلها يا (ممدوح) .. افعلها .

تكرَّرت الومضات مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ثم ، وكما حدث مع (أكرم) ، تفجَّر الكائن الهلامى ..

تفجَّر ، وتناثر على مساحة واسعة ، واندفع جسـد (ممـدوح) خارجه ، وسقط أرضًا ، وهو مغطى بتلك العصارة الهاضمة القوية ..

وعلى الرغم من تلك المـادة اللزجـة المقزِّزة ، التى تنـاثرت علـى جسدى (نور) و(أكرم) ، فقد اندفع كلاهما نحو (ممدوح) ، الذى راح يصرخ ، فى آلام رهيبة :

ـ أزيلا هذا الشىء عنى .. رباه ! جسدى يحترق .. يحترق ..

وعلـى ضوء مصباحيهمـا اليدوييـن ، شـاهدا بـالفعل أبخـرة خضراء ، تتصاعد من جسده كله .. كان واضحًا أن تلك العصارة تلتهمه فى شراسة ..

حتى بعد أن سقط خارج الجسم الهلامى المنفجر ..

وفى الوقت نفسه ، كـان الجسم الآخر يزحـف نحوهمـا ، مـن الناحية الأخرى للممر ..

ويزحف ..

ويزحف ..

ولكن هذا لم يكن ما يقلق (نور) ..

كان ما يقلقه فعليًا ، هو أن تلك العصارة تحتاج إلى ماءٍ جار لإزالتها ..

والطريق الوحيد ، إلى حجرة المياه ، مسدود بتلك الكائنات الرهيبة ..

ولو بقيت تلك العصـارة ، علـى جسد (ممدوح) ، فستلتهمه بأكمله ، أمام عيونهما ..

ولوهلة ، تبادل نظرة صامتة مع (أكرم) ..

ودون أن يتبادلا كلمة واحدة ، فهم (أكرم) ..

وبكل غضبه ، هتف :

ـ لن نقف ساكنين .

غمغم (نور) :

ـ ماذا سنفعل ؟!

أجابه فى صرامة :

ـ أى شىء ، حتى لو اضطررت لأن ألقى نفسى ، داخل ذلك الوغد ، كما فعلت من قبل .

أمسك (نور) ذراعه فى قوة ، قائلاً :

ـ لن تفعل هذا يا صديقى .

هتف (أكرم) وهو يحاول التملُّص منه فى قوة :

ـ لن أترك هذا المسكين يلقى حتفه أمامنا .

قال (نور) فى صرامة :

ـ لن تنجو هذه المـرة .. من الواضح أن تلك الكائنات ، مع تكاثرها فى البيئة الجديدة ، قد طوَّرت عصارتها الهاضمة ، حتى يمكنها التعامل مع الغذاء البشرى ، الذى لم تعتده فى بيئتها الأصلية .

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ كما طوَّرت ذكاءها .. أليس كذلك ؟!

قال (نور) فى قوة :

ـ لقد طوَّرت ذكاءها ، بوسيلة مختلفة تمامًا .

هتف (أكرم) :

ـ كيف ؟!

كان (نور) يرغب فعليًا فى إجابته ..

ولكنه لم يستطع ..

ففى تلك اللحظة ، رأى البكتيريا العملاقة على قيد أمتـار قليلـة منهما ، فى نفس الوقت الذى تناهى إلى مسامعه فيه ، صوت يزحف نحوهما ، من الجهة الأخرى ..

وكان هذا يعنى أنهما قد سقطا ، بين المطرقة والسندان ..

ولم يعد هناك مفر ..

أى مفر ..

* * *

هذا هو الأمل الوحيد ...

دار الخاطر فى ذهن (نشـوى) ، وهـى تراجـع كـل البيانـات ، التى يحويها جهاز الكمبيوتر ، الخاص بالدكتور (صفوت) ..

كانت نظريته شديدة التشابك والتعقيد ..

ومعادلاته لا تقل عنها تشابكاً ، أو تعقيدًا ..

والأمل الوحيد ، فى النجاة من كل هذا ، هـو أن تفهم النظريـة والمعادلات الجديدة ، خلال دقائق معدودة ..

وهذا يبدو لها مستحيلاً ..

ولكن بدونه ، ستسيطر تلك البكتيريا العملاقة على كل شىء ..

وستبيد كل كائن حى ..

وهى لا تستطيع أن تتخيَّل نهاية البشرية ، على هذا النحو ..

لقد بدأت الحياة على الأرض بكائنات أوَّلية دقيقة ..

وها هى ذى تنتهى إلى الموقف نفسه ..

وكما سادت الديناصورات الأرض ، بأجسـامها الضخمـة ، منـذ ملايين السنين ، ستسـود البكتيريـا العملاقـة الأرض أيضـًا ، بعد عدة سنوات فحسب .

ولا يمكنها أن تسمح بهذا ..

أبـدًا ..

ومرة أخرى ، حاولت أن تستوعب المعادلات المعقَّدة ..

صحيح أنهم يصفونها بالعبقرية دومًا ، ومعدلات ذكائهـا تبلـغ أعلى المستويات ، المعروفة فى عصرها ..

ولكن الأمر لا يبدو بسيطًا ..

لا يبدو كذلك أبدًا ..

وبكل إرادتها ، راحت تعتصر ذهنها ؛ لتستوعب ما أمامها ..

ورويدًا رويدًا ، راح عقلها يفهم ..

ويستوعب ..

ويعى ..

و ...

فجأة ، أطلقت ساعة يدها أزيزًا حادًا مميَّزًا ..

أزيزًا يشير إلى وجود حالة خطر ..

خطر شديد ..

وبسرعة ، ألقت نظرة على شاشة ساعتها ، قبل أن تتسع عيناها ، فى ارتياع شديد ..

فالشاشة كانت تشير إلى زحف غاز سام قاتل ، عبر كل فتحات التهوية ، فى مركز الأبحاث ..

إنه الموت إذن ..

الموت ، بلا أدنى أمل فى النجاة ..

* * *

« إننى أحترق .. »

صرخ (ممدوح) بالعبارة ، والأدخنة الخضراء ، المتصاعدة من جسده ، تتزايد على نحو مخيف ..

وأمام عينى (نور) و(أكرم) الملتاعتين ، راح جسده بالفعل يتآكل ..

ويتآكل ..

ويتآكل ..

وعبر الممرات الطويلة المتشابكة ، ترددت صرخات (ممدوح) ..

ترددت بكل ألمها ، وعذابها ..

بكل الذعر ، الذى ملأ نفسه ، وأشعل كيانه ..

وعلى الرغم من قوة صرخاته ، إلا أنها لم توقف الكائنين الهلاميين العملاقين ، اللذين راحا يتقدمان نحوهم من الجانبين ..

وربما للمرة الأولى فى حياته ، رأى (نور) عينى (أكرم) تدمعان ، وهو يقول :

ـ المسكين يعانى عذابًا ، يفوق احتمال البشر ..

قال هذا ، وهو يرفع فوهة المسدس الليزرى ، الذى يحمله ، ويصوبها نحو رأس (ممدوح) ، وقد بدأت الدموع تنساب من عينيه بالفعل ، ولكن (نور) أمسك يده فى قوة ، هاتفًا :

ـ ماذا ستفعل ؟!

أجابه (أكرم) ، فى عصبية :

ـ أحاول أن أريحه من عذابه .

هتف (نور) مستنكرًا :

ـ بأن تقتله ؟!

صاح (أكرم) :

ـ بل أريحه فحسب .. مصيره لن يختلف عن مصيرنا يا (نور) ..

لقد حاصرتنا تلك الوحوش البغيضة بالفعل ، وستلتهمنا كما فعلت معه ، وحتى لو أطلقنا عليها الأشعة من الداخل ، ونسفناها نسفاً ، سينتهى بنا الأمر إلى أن نحترق مثله ، و ...

أمسك (نور) يده بقوة أكثر ، وهو يقول فى انفعال :

ـ نحترق ؟!..

هتف (أكرم) :

ـ نعم .. نحترق ، كما يحترق هو الآن .

ولكنه فوجئ بـ(نور) يترك يده ، ويمسكه من كتفيه ، هاتفًا فى حماس :

ـ لقد وجدتها يا صديقى .. وجدت الحل ..

واتسعت عينا (أكرم) فى دهشة ، ولم يفهم شيئًا ..

أى شىء .

* * *

13ـ نيـــران ..

قفزت دهشة (نشوى) إلى الـذروة ، وهى تحدق فى شاشة ساعتها ..

لم يكن مبعث دهشتها هو إطلاق الغاز السام فى مركز الأبحاث فحسب ..

بل كان بسبب الشاشة نفسها ..

فالمفترض ، بعد إحاطة المكان بمجال كهرومغناطيسى قوى ، أن تنقطع عنه الاتصالات تمامًا ، وألا تبلغه أية إشارات ، حتى من داخل المكان ..

ولكن ساعتها تعمل ..

وبمنتهى الكفاءة ..

وهذا لا يعنى سوى أمر واحد ..

لقد عزل الدكتور (صفوت) معمله تمامًا ، لهدف ما ..

وبناءً على هذا ، يكون معمله هو المكان الوحيد ، الذى يمكنه استقبال وإرسال أية اتصالات ..

أو أن أجهزة الاتصالات تعمل داخله على الأقل ..

كانت قد بدأت تشعر بشىء من الدوار ، مما يعنى أن الغاز السام قد بدأ يؤتى تأثيره ، مما أشعرها بمدى خطورة الموقف ..

ويا له من خطر مزدوج ..

الكائنات تحاصرهم من الداخل ، والغاز السام يبث عليهم من الخارج ..

وعليها أن تقاوم الأمرين ..

وإلا ..

قاومت ذلك الدوار فـى صعوبـة ، وحـاولت أن تكتم أنفاسها ، وهى تغلق برنامج الدكتور (صفوت) ، وتنتقل إلى برنامج آخر ..

برنـامج متابعة وصيانـة نظم الأمن ، داخل مركز الأبحـاث ، والذى أشرفت على تطويره بنفسها ..

كانت تعمل بأقصى سرعتها ، والدوار يحيط برأسها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وفى تلـك اللحظـات العصيبـة ، وجـدت نفسـها تتسـاءل : تُرى كيف يواجه الآخرون هذا الغاز السام فى الخارج ؟!..

كيف ؟!..

فى نفس اللحظة ، التى جالت فيها تلك التساؤلات فى رأسـها ، كانت (سلوى) تقاوم ذلك الدوار فى صعوبة ، وهى تقول :

- دكتور (حجازى) .. هل تطلق تلك الكائنات نوعًا من غاز الأعصاب ، أم ماذا ؟!..

أجابها ، وهو يفقد توازنه بالفعل :

- لا يوجد أى نوع بكتيريا يفعل هذا .

هتف (رمزى) ، وهو يراقب فى خوف ، تلك الكائنات العملاقـة ، التى أحاطت بهم من كل صوب :

- ماذا يصيبنا إذن ؟!

لم تكد عبارته تنتهى ، حتى فقد اتزانه ووعيـه ، وهوى علـى الأرض ، فهتفت (سلوى) بدورها وهى تحاول الاندفاع نحوه :

- لا يا (رمزى) .. لا تسقط الآن .

قبل أن تتم عبارتها ، سقط الدكتور (حجازى) بـدوره ، وهـو يغمغم مختنقًا :

- يا لها من نهاية !

وحاولت (سلوى) أن تقاوم ..

من أجلهم على الأقل ..

كان يهولها أن تكون هذه نهايتهم ..

مجرَّد وجبة ، داخل بكتيريا عملاقة ..

حاولت ، وحاولت ، وحاولت ..

ولكن التأثير الأوَّلى للغاز كان قويًا ..

لذا ، فقد سقطت بدورها ، فاقدة الوعى ..

ومع سقوطها ، توقَّف زحف الكائنات التى تحاصرهم فجأة ، وراحت أهدابها تتحرَّك فى الهواء حركةً منتظمة ..

حركة تختلف عن حركتها الأخرى فى الممرات ..

ولكنها شديدة الانتظام ..

وكان من الواضح أنها أيضًا نداء ..

نداء مجهول ..

تمامًا ..

* * *

لم يفهم (أكرم) أى شىء ، مما يدور فى الممرات ، فى تلك اللحظة ..

لم يفهم ما يعنيه (نور) ..

ولم يفهم سر ذلك الدواء العجيب ، الذى بدأ يغزو رأسه .

(نور) أيضًا شعر به ، ولكنه قاومه بشدة ، وهو يقول :

ـ كل الكائنات الحية تخشى الاحتراق يا صديقى .. كلها تخشى النار ..

تمتم (أكرم) :

ـ وما الذى يعنيه هذا ؟!..

بدا صوت (ممدوح) متهالكاً للغاية ، وهو يتمتم فى صعوبة وألم :

ـ إننى أحترق .

انتزع (نور) سترته ، وشقَّها فى قوة إلى نصفين ، وألقى أحدهما فى الامتداد الأمامى للمر ، على بُعد مترين أو ثلاثة من الكائن العملاق ، الذى يزحف نحوهم ، ثم أطلق أشعة مسدسه الليزرى نحوه ..

واشتعلت تلك النقطة ..

اشتعلت ، لتصنع حاجزًا من النار ، بينه وبين الكائن ، الذى توقَّف عن الزحف ، وراحت أهدابه تتحرك فى الهواء ، على نحو منتظم ..

واستدار (نور) إلى الكائن الآخر ..

ثم توقَّف فى دهشة ..

لم يكن قد صنع حاجز نيران ، بينهم وبين ذلك الكائن ، فى الامتداد الخلفى للممر ، وعلى الرغم من هذا ، فقد توقَّف الكائن ، وجمد فى مكانه تمامًا ، وهو يحرك أهدابه فى الهواء ، على نفس النحو المنتظم ، الذى يميِّز حركة أهداب الآخر ..

وفى حيرة ، غمغم (نور) :

ـ إنها تتخاطب .

لم يبد أن (أكرم) قد سمعه ، وهو يتمتم :

ـ لقد فقد (ممدوح) وعيه .

قالها ، والدوار يكتنف رأسه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وبصوت يوحى بأنه يعانى المثل ، غمغم (نور) :

ـ ماذا تفعل تلك الأشياء بنا ؟!

حاول (أكرم) أن يجيبه ..

حاول ، ولكنه لم يستطع ..

لقد تضاعف شعوره بالدوار ..

تضاعف كثيرًا ..

كل ما أمكنه أن يقوله ، هو غمغمة باهتة :

ـ يا للسخافة !

ثم سقط على وجهه ، إلى جوار جسد (ممدوح) مباشرة ..

وفى صعوبة ، تمتم (نور) :

ـ يبدو أنها .. أنها ..

لم يستطع إكمال عبارته ، وهو يهوى بدوره أرضًا ..

وعلى الرغم من أن الكائنين لم يحاولا الاقتراب منهما ، فقد كانت أنفاسهما تكاد تتوقَّف ..

تمامًا ..

* * *

بدا الخبير الأمنى شديد العصبية والتوتر هذه المرة ، وهو يندفع إلى حجرة القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ ما الذى يحدث ، فى مركز الأبحاث بالضبط ؟!

تطلَّع القائد الأعلى إليه فى حيرة ، وهو يقول :

ـ هل استجدَّ جديد ؟!

أجابه الخبير فى حدة :

ـ الغاز تراجع .

اعتدل القائد الأعلى ، هاتفًا :

ـ ماذا ؟!

بدا الخبير فى ذروة عصبية ، وهو يقول :

ـ شىء ما ، أو شخص ما ، داخل مركز الأبحاث ، استخدم برنامج تأمين الطوارئ ، وقام بشفط الغاز من المركز ، وإعادة ضخه إلى خزاناته الرئيسية .

تمتم القائد الأعلى فى انفعال :

ـ مستحيل !

مال الخبير الأمنى نحوه ، وقال فى عصبية أكثر :

ـ لا تقل لى إنك تجهل هذا .

تطلَّع إليه القائد الأعلى فى انفعال ، دون أن يجيب ..

بل ، ودون حتى أن يبدو أنه يسمعه ..

كان الخبر يجذب انتباهه فى شدة ..

جهاز تأمين الطوارئ تم تشغيله ..

وهذا لا يحدث آليًّا ..

العلماء رفضوا أن يتم تشغيله آليًّا ، خشية أن يسئ فهم إحدى تجاربهم ، ويعمل على الرغم منهم ..

إذن ، فهناك من قام بتشغيله ..

وما دام الغاز المستخدم ، عديم اللون والطعم والرائحة ، فهذا يعنى أن أحدهم قد رصد وجوده بوسيلة ما ..

وسيلة إليكترونية ..

وبسرعة ، ومتجاهلاً الخبير الأمنى تمامًا ، انتقل القائد الأعلى ، بأفكاره وأصابعه ، على جهاز الكمبيوتر الخاص به ، وراح يفحص أجهزة اتصال الفريق ..

ثم تألَّقت عيناه فى قوة ..

جهاز (نشوى) يعمل ..

وهذا يعنى أنه من الممكن الاتصال بها ، وتبادل المعلومات معها ..

وهذا سيصنع حتمًا فارقًا ..

فارق كبير ..

وفى انفعال ، أدار عينيه إلى الخبير الأمنى ، قائلاً :

ـ ساعة (نشوى) ما زالت تعمل .

أجابه الخبير الأمنى فى شراسة :

ـ هذا لا يهم .. لقد قرَّرنا استخدام الأشعة الحارقة دون الحمراء .

ثم مال نحو القائد الأعلى ، وأكمل بلهجة عصبية متحدية :

ـ وكل شىء داخل مركز الأبحاث سيشوى ... حيًّا .

ولم ينطق القائد الأعلى بكلمة ..

على الإطلاق .

* * *

فجأة ، استعاد (نور) وعيه ..

لم يدرِ كيف حدث هذا ، ولكنه وجد نفسه ينتفض ، ويهبّ جالسًا ، وهو يقول فى توتر شديد :

ـ لا ..

وعلى ضوء مصباحه ، راح يتطلَّع لما حوله فى شىء من الدهشة والحيرة ..

كان فى غيبوبته ، يحلم بأن تلك الكائنات العملاقة تنقض عليه ..

وتلتهمه ..

وتهضمه ..

بل إنه يكاد يجزم بأنه قد شعر بحرارة عصارتها الهاضمة على جسده ..

ولكن الممر كان خاليًا تمامًا ..

لم تكن هناك كائنات ، فى الاتجاهين ..

فقط زميله (أكرم) ، الفاقد الوعى ، على بُعد متر واحد منه ، وجثة (ممدوح) ..

كان المسكين قد تحوَّل إلى ما يشبه الهيكل العظمى ، وما زالت الأبخرة الخضراء تتصاعد ، من بقايا قطع من اللحم ، ما زالت ملتصقة بعظامه ..

كان قد لقى مصرعه أثناء سباته ..

للأسف ..

وفى توتر ومرارة ، نهض (نور) ، يدفع (أكرم) ، مغمغماً :

ـ ألنت بخير ؟!

هبَّ (أكرم) فى حركة حادة ، وهو يمسك مسدسه الليزرى ، فقال (نور) ، فى توتر :

ـ لقد رحلت .

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يغمغم فى عصبية :

ـ رحلت ؟!

تلفَّت حوله فى توتر شديد ، واطمأن إلى خلو الممـر ، قبل أن يهتف فى لهفة ، وهو يلتفت إلى جثة (ممدوح) :

ـ وماذا عن (ممدوح) ؟!..

وقع بصره على بقايا الرجل ، فاتسعت عيناه فى هلع ، قبل أن يغلقهما فى قوة ، ويهتف بكل غضبه ومراراته :

ـ يا للأوغـاد !

حاول (نور) تهدئته ، وهو يغمغم :

ـ لم يشعر بالألم ، لقد لقى مصرعه ، وهو غائب عن الوعى .

حدَّق فيه (أكرم) بنظرة عجيبة ، وكأنه يوشك على البكـاء ، ثم هتف فى عصبية :

ـ ماذا أصابنا يا (نور) ؟!

هزَّ (نور) رأسه ، قائلاً :

ـ لست أدرى .. لقد فقدنا الوعى لسبب مـا ، واستعدناه أيضًا لسبب ما ، ونحن نجهل كليهما .

تساءل (أكرم) فى عصبية ، وهو يتلفَّت حوله مرة أخرى :

ـ وأين تلك الكائنات ؟!.. أين ذهبت ؟!

غمغم (نور) :

ـ شىء ما ، دفعها إلى الانصراف .

هتف (أكرم) :

ـ شىء مثل ماذا ؟!

هزَّ (نور) رأسه مرة أخرى ، مغمغمًا :

ـ لست أدرى بعد .

وصمت لحظة ، قبل أن يردف فى حذر :

ـ ربما هو شىء فى الهواء .

قال (أكرم) ، وهو عاجز عن الاستيعاب .

ـ ماذا ؟!

شرد (نور) ببصره ، وقال ، وهو يفكّر فى عمق :

ـ ربما أرادوا القضاء على تلك الكائنات ، فاستخدموا بعض الغاز ، أو ...

قاطعه (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية غاضبة :

ـ من الذين استخدموا الغاز ؟!

أجابه (نور) :

ـ لو كنا فى موضعهم ، للجأنا إلى الأسلوب نفسه يا صديقى .

صاح فى غضب شديد :

ـ أى أسلوب ؟!.. قتلنا ؟!

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

ـ بل إنقاذ البشرية .. هذا واجبهم الأوّل ، وحياتنا لا تساوى شيئًا ، أمام هدف خطير كهذا .

صاح (أكرم) ، فى غضب مستنكر :

ـ لا تساوى شيئًا ؟!..

أراد (نور) أن يهدئ انفعاله ..

أن يشرح له الموقف بروية ..

أن يقول أى شىء ..

أى شىء منطقى ..

ولكن ، حتى بالنسبة إليه ، كان الموقف كله يبدو غامضًا !!..

فلو أنهم استعملوا نوعًا من الغاز بالفعل ، فكيف استعادوا وعيهم ؟!..

وأين ذهبت تلك الكائنات ؟!..

لماذا لم تلتهمهم ، وهم فاقدو الوعى ؟!..

لماذا ؟!..

لماذا ؟!!

وفجأة ، وثب تفسير ما فى ذهنه ..

تفسير جعل عيناه تلتمعان ، وهو يمسك معصم (أكرم) فى قوة ، فهتف هذا الأخير ، وهو يتطلّع إليه :

ـ لقد وجدتها .. أليس كذلك ؟!

أجابه (نور) ، فى لهجة تنطوى على ارتياح واضح :

ـ نعم يا صديقى .. وجدتها .

هتف به :

ـ هل عرفت ماذا يحدث ؟!

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

ـ إلى حد ما .

سأله (أكرم) بمنتهى اللهفة :

ـ ماذا يحدث يا (نور) ؟!.. أخبرنى بالله عليك .

أجابه (نور) فى حماس :

ـ لو اتفقنا على أن تلك الكائنات ، ما هى إلا بكتيريا عملاقـة ، فى بيئة تخالف بيئتها الأصلية ، فسنتفق على أنها حتمًا ستسلك بعض السلوك المخالف لطبيعتها ، ولكنها فى الوقت ذاته ، ستظل محتفظة بالكثير من سماتها الأصلية .

بدت الحيرة ، فى ملامح (أكرم) وعينيه ، وهو يتمتم :

ـ أمن المفترض أن أفهم هذا ؟!

تابع (نور) ، وكأنه لم يسمعه :

ـ البكتيريا فى عالمها ، تمتص الغذاء من الوسط المحيط ، وتستخلص منه كل ما يفيدها ، وعندما انتقلت إلى عالم مختلف ،

وبيئة مغايرة عما اعتادته ، راحت تبحث عن نمط مختلف من الغذاء ، فلم تجد حولها سوى البشر ، ولأنها بلا عيون أو آذان ، فهى ترصد ما حولها بوساطة أهدابها ، وعبر حركتنا وأصواتنا أيضًا ، وعندما فقدنا الوعى ، بدونا لها أشبه بأجساد ميتة ، فانصرفت عنا ، بحثًا عن نمط غذائى مختلف ..

قال (أكرم) بنفاد صبر :

ـ هذا يفسِّر ابتعادها عنا يا (نور) ، ولا يفسِّر ذكاءها ، ومعرفتها بكل شىء هنا .

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

ـ إنه نمط الغذاء أيضًا يا صديقى ؛ فهى لا تمتص أجساد من تلتهمهم فقط ، بل تمتص عقولهم ، وخبراتهم ، ومعارفهم أيضًا ، ولهذا اكتسبت من رجال الأمن معرفتهم بخبايا الممرات ، وطرق التحكُّم فى الطاقة ، و ...

قاطعه (أكرم) بعيون متسعة :

ـ يا إلهى !.. أتعلم ما يعنيه قولك هذا يا (نور) ؟!.. إنه يعنى أنها قد امتصَّت عقل وخبرات الدكتور (صفوت) أيضًا ، مما يعنى أنها ليست كائنات ضخمة ومفترسة فحسب ، ولكن عبقرية أيضًا ..

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ..

فما يقوله (أكرم) أمر مخيف ..

رهيب ..

أمر يعنى أن صراع البقاء سيصبح أكثر صعوبة وشراسة ..

بكثير ..

* * *

فى اللحظة الأخيرة ، نجحت (نشوى) فى تشغيل جهاز شفط الغازات ، التى لا تتفق مع التكوين الأساسى للغلاف الجوى ، أو تختلف فى نسبها عنه ..

كان برنامجًا أمنيًا خاصًا ، طوَّرته بنفسها ، ضمن خطة تطوير نظم الأمن ، فى مركز الأبحاث ، ومن حسن طالعها أن أمكنها هذا ، قبل أن تفقد وعيها تمامًا ..

وعبر مرشحات خاصة للغاية ، تم شفط كافة الغازات غير المألوفة ، مع المحافظة على تركيب الهواء العادى ، الذى يتم تنقيته ، وإعادة ضخه فى المكان ..

بهذا فقط ، أمكنها أن تنقذ فريقها وعائلتها ..

أو هكذا تتمنى ..

لم تكن لديها وسيلة للتيقُّن من النتائج ..

ولم يكن لديها وقت كاف أيضًا ..

فوفقًا لمعدَّل تكاثر تلك البكتيريا العملاقة ، سيكتظ المكان كله بأجسادها الضخمة الهلامية ، بعد ساعة واحدة على الأكثر ..

ولن يكون هناك مكان واحد للاختباء ..

أى مكان ..

وبينما كانت أصابعها تعمل بأقصى سرعتها ، على أزرار الكمبيوتر، وعيناها لا تفارقان شاشته ، وعقلها ممتزج به ، حتى آخر ذرة من كيانها ، كانت (سلوى) تستعيد وعيها فى بطء ، وهى ما زالت تغمغم :

ـ لا يا (رمزى) .. لا تستسلم .

سمعت صوت الدكتور (حجازى) ، يهمس فى أذنها ، بصوت شديد الخفوت :

ـ اخفضى صوتك يا بنيتى .. ولو أردت نصيحتى ، فانهضى بمنتهى البطء ، وإلا ، فلن يمكننى التنبؤ بالنتائج .

أدهشها قوله ، ولكنها أطاعته ، ونهضت بمنتهى البطء ، قبل أن تتسع عيناها بمنتهى الارتياع ..

فباستثناء (رمزى) والدكتور (حجازى) ، اللذين يجلسان صامتين تمامًا ، يحدقَان فيما حولهما ، كان فراغ الردهة الضخم مزدحم بتلك الكائنات المفترسة ..

مئات منها ..

وربما أكثر ..

بكثير .

* * *

14 ـ المصـــير ..

« لا .. لا يمكننا أن نسمح بهذا .. »

انبعث تلك العبارة ، بكل صرامة الدنيا ، عبر جهاز اتصال صغير ، فى حجرة الخبير الأمنى الخاصة ، بلغة غير عربية ، فبدا شديد التوتر ، وهو يقول :

ـ ولكنها الوسيلة الوحيدة المتاحة ؛ للقضاء على فريق (نور) بأكمله .

أجابه صاحب الصوت الصارم :

ـ القضاء على ذلك الفريق ، على قمة رغباتنا بالفعل ، ولكن القضاء على التفوق المصرى الحالى ، يفوق كل ما نتمناه .

غمغم الخبير الأمنى ، وهو يخشى أن يسمعه أحد :

ـ تلك الكائنات الهائلة شديدة الخطورة بالفعل ، وهى قادرة على أن تتسيدَ الهرم الغذائى دون منازع ، ولكنهم ليسوا بسطاء .. لقد حاصروها داخل مركز الأبحاث ، وإن عاجلاً أو آجلاً ، سيسيطرون عليها ، ويفنوها عن آخرها .

أجابه صاحب الصوت الصارم :

ـ لقد درسنا هذا الاحتمال ، ودرسنا أيضًا إمكانية قضائها على فريق (نور) ، وخبراؤنا يؤكدون أن المصريين سيتمكنون حتمًا ، خلال أربع وعشرين ساعة على الأكثر ، من القضاء على تلك الكائنات ، وهذا لا يتعارض مع أهدافنا ، وإنما التعارض الحقيقى ، هو أن يتم حرقها ، وإتلاف مادتها الوراثية ، على نحو أو آخر .

اتسعت عينا الخبير الأمنى ، وهو يقول :

ـ مادتها الوراثية ؟!.. هل تعنى أن ...

قاطعه صاحب الصوت الصارم ، واللغة غير العربية ..

ـ نعم .. كل ما يهمنا ، هو الحصول على عينة ، من المادة الوراثية لتلك الكائنات العملاقة .. سنقوم باستنساخها ، وإضافة صفات أكثر وحشية لها ، ثم نطلقها فى أماكن شتى من (مصر) ، و ...

قطع عبارته بضحكة وحشية ، جعلت الخبير الأمنى يشعر بتوتر بالغ ، وهو يسأل ، فى صوت شديد الخفوت :

ـ وماذا لو أفلتت من عقالها ، وهدَّدت البشرية كلها ؟!

أجابه فى صرامة أكثر :

ـ لا تقلق من هذا الشأن .. سنضيف إلى جيناتها ، ما يضمن لنا السيطرة الكاملة عليها .. المهم أن تقوم أنت بدورك .

غمغم فى ذعر :

ـ دورى ؟!

أجابه ، فى صرامة قاسية مخيفة :

ـ نعم .. دورك .. عليك أن تحافظ على تلك الكائنات ، حتى تحصل على عينة من مادتها الوراثية .

غمغم فى توتر رهيب :

ـ وماذا عن (نور) وفريقه ؟!

أجابه فى قسوة أكثر :

ـ سنؤجِّلهم إلى دورة أخرى .

ثم حمل صوته رنة ساخرة ، وهو يضيف :

ـ هذا لو بقوا على قيد الحياة ..

وكم كانت عبارته صحيحة ..

لو بقوا على قيد الحياة ..

لو ...

* * *

ما توصّل إليه (أكرم) ، كان مخيفًا للغاية ..

بل إلى أقصى حد ..

فلو أن تلك البكتيريا العملاقة ، امتصّت بالفعل قدرات وخبرات الدكتور (صفوت) ، فهذا يعنى أنها تعلم كل شىء ..

وتتعامل بذكاء خارق ، يفوق ذكاء البشر ..

ولو أضيف هذا إلى قدراتها الجسمانية الرهيبة ، فسينتج عن هذا خصم رهيب ..

خصم خارق ..

إلى أقصى حد ..

وفى توتر شديد ، غمغم :

ـ تُرى ما الذى تعده لنا الآن ؟!..

أجابه (نور) فى خفوت ، وهو يتلفّت حوله فى حذر :

ـ لقد أوقفناها فى المرة السابقة ، بحاجز من النيران ، وبما تمتصه من خبرات ، ستدرك حتمًا أنه من الضرورى التغلّب على هذا ، ولو أنها تمتلك عقلية البشر ، فستعلم أن الوسيلة الأمثل ، للقضاء على النار هى ..

قاطعه (أكرم) ، بصوت مرتجف :

ـ المـاء ..

كان سر ارتجافته ، ذلك الهدير الخافت ، الذى يأتى من نهاية الممر ، والذى راح يتصاعد ..

ويتصاعد ..

ويتصاعد ..

ولقد التقطته أذنا (نور) أيضًا ، فاتسعت عيناه ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !.. لقد أطلقوا علينا الوسيلة الوقائية .

كان الهدير قد تصاعد إلى حد مخيف ، عندما نطق عبارته ، ولم يكد ينتهى منها ، حتى ظهرت المياه ، التى تندفع نحوهما ، عبر الممر الخلفى ، فى شدة ..

وفى ذعر ، هتف (أكرم) :

ـ اجر يا (نور) .. اجر بكل قوتك .

انطلقا يعدوان ، بأقصى سرعتهما ، عبر الممر الأمامى ، ولكن سرعة البشر ، مهما بلغت ، لا يمكنها أن تفوق سرعة مياه ، تهدر فى قوة ، عبر ممرات مغلقة ..

لذا ، فلقد شعرا بضربة باردة عنيفة فى ظهريهما ، قبل أن تغمرهما المياه ، وتدفعهما أمامها فى عنف ..

وشعر (نور) بأنفاسه تحتبس ، وبالمياه تندفع عبر فمه وأنفه ، وحاول أن يقاوم فى شدة ، ولكن التيار كان يدفعهما أمامه فى عنف ، وعلى قيد متر واحد منه ، شاهد (أكرم) ، وهو يحاول المقاومة بدوره ، ويداه تضربان الماء المتدفِّق فى يأس ، محاولاً التشبث بشىء ..

أى شىء ..

ولكن المياه كانت تندفع فى قوة ..

وبمنتهى القوة ..

ولكن مصباحيهما اليدويين ، ظَلاً يعملان تحت الماء ..

وعلى ضوئهما ، شاهد (نور) ما يندفعان نحوه ..

لقد كان يندفعان نحو كائن عملاق ، يتشبث بأرضية الممر فى قوة ..

ومع سرعة اندفاعهما ، وامتداد الممر ، كانت محاولة تفاديه مستحيلة ..

تمامًا ..

* * *

لدقائق طويلة ، ظلّ (رمزى) و(سلوى) والدكتور (حجازى) جامدين فى أماكنهم ، أمام ذلك الجيش الرهيب ، من الكائنات العملاقة ..

دقائق ، بدت لهم أشبه بدهر ..

دهر كامل من العذاب ..

والخوف ..

والرعب ..

والهلع ..

وفى عقل كل منهم ، كان يدور تساؤل واحد ..

ماذا ستفعل بهم تلك الكائنات الضخمة ؟!..

هل ستواصل تجاهلهم ..

أم ستنقض عليهم ..

وتلتهمهم بلا رحمة ؟!..

كانت الكائنات تلتف حولهم ، فى دائرة واسعة ، وأهدابها كلها تتحرك على نحو ثابت منتظم ، وكأنها تراقبهم ، وتناقش تكوينهم البشرى ، تمهيدًا للهجوم الشامل ..

ولأنها بلا ملامح واضحة ، فقد أثـار هذا استفزاز (سلوى) بشدة ، وجعلها تقول فى عصبية شديدة :

ـ ماذا تفعل ؟!.. إما أن تنقض علينا ، أو تنصرف .

أمسك (رمزى) يدها ، هامسًا :

ـ (سلوى) .. لا داع لاستفزازها .

قالت ، بنفس العصبية :

ـ وما الفارق ؟!.. إننا لن نقضى عمرنا كله هنا !

غمغم الدكتور (حجازى) فى توتر :

ـ فلنحاول البقاء على قيد الحياة ، لأطول فترة ممكنة .

كرَّرت فى حدة :

ـ وما الفارق ؟!

أجابها (رمزى) هامسًا :

ـ دقيقة واحدة ، ربما تمنحنا الأمل فى النجاة ..

كان منطقه سليمًا تمامًا ، فى مثل هذه الظروف ..

ولقد اختبر الفريق هذا من قبل ..

دقائق قليلة ، تفصل أحيانًا ، بين الموت والحياة ..

بل دقيقة واحدة تفعل ..

إنها تؤمن بهذا تمامًا ..

ولكنها لم تعد تحتمل ..

مشهد الكائنات العملاقة ، بأجسامها الهلامية ، وأهدابها اللزجة الطويلة المتراقصة ، وهى تحيط بهم من كل جانب ، فى صمت وسكون ، إلا من حركة الأهداب ، كان يثير أعصابها بمنتهى الشدة ..

بل بمنتهى منتهى الشدة ..

ولقد بدا لها ، فى تلك اللحظات العصيبة ، أن الموت أفضل من الانتظار ..

من الخوف ..

والذعر ..

والهلع ..

والجمود ..

لذا ، فعلى الرغم من اقتناعها التام ، بمنطق (رمزى) والدكتور (حجازى) ، وجدت نفسها تنهض فجأة ، وتهتف فى غضب :

ـ لو أنك تريديننا فهيا .. لقد سئمت الترقُّب .

بدا وكأن هتافها قد أيقظ الكائنات العملاقة من سباتها العميق ، فمع نهايته ، وقبل حتى أن يتلاشى صداه ، تحركت لتطبق عليهم .. من كل صوب .

* * *

على الرغم من وجوده فى حضرة رئيس الجمهورية ، وداخل مكتبه ، لم يستطع القائد الأعلى كبح توتره الشديد ، وهو يقول :

ـ لا يمكن أن نسمح بهذا يا سيادة الرئيس .. لا يمكننا أن نسمح بحرق أفضل فريق لدينا ، دون أن نمنحه فرصة القتال .

قال الرئيس فى صرامة :

ـ الإجراء الذى نستعد له ، لا يستهدف فريق (نور) أيها القائد .. إننا نسعى لإنقاذ البشرية كلها ، وأنت خير من يعلم أنه من غير الممكن التغاضى عن أمر شديد الخطورة كهذا ، من أجل حفنة من البشر ، مهما كانت أهميتهم .

هتف القائد الأعلى :

ـ ومن أدرانا أن (نور) وفريقه ، لن يمكنهم مواجهة الموقف ، والتصدى له وحسمه ، كما فعلوا عشرات المرات من قبل ؟!

أجابه الرئيس فى حدة :

ـ ومن أدرانا أن الفريق نفسه لم يعد مجرَّد ذكرى ؟!

أشار القائد الأعلى بيده ، صائحًا :

ـ الغاز السام .

حدَّق الرئيس فيه بدهشة حائرة ، فتابع فى انفعال :

ـ انسحاب الغاز السام من مركز الأبحاث ، يعنى أن أحدهم قد قام بتشغيل نظام تأمين الطوارئ ، وهذا النظام عبارة عن برنامج شديد التعقيد ، ورجال الأمن لدينا يتلقون تدريبًا مكثفًا عليه ، لأكثر من شهر كامل ، قبل أن يجيدوا التعامل معه ، وهذا يعنى أنه لا يمكن أن يقوم بتشغيله ، فى مثل هذه الظروف ، سوى شخص واحد .

غمغم الرئيس فى حذر :

ـ (نور) ؟!

هزَّ القائد الأعلى رأسه فى قوة ، هاتفًا :

ـ بل (نشوى) .. ابنة (نور) و(سلوى) ، وخبيرة الكمبيوتر العبقرية ، التى شاركت فى إعداد وتطوير البرنامج .

عاد الرئيس يحدّق فيه لحظات ، قبل أن يهز رأسه فى قوة ، وكأنما ينفض عنه توتره ، ويقول فى صرامة :

ـ وما الذى يعنيه هذا ؟!.. أن سيِّدة وحيدة هناك ، تواجه منفردة جيشًا من الوحوش ، مجهولة الهوية ؟!.. هل تعتقد أن هذا يمكن أن يغيِّر شيئًا ، أو ينقذ البشرية ، من المصير الذى ينتظرها ؟!

قال القائد الأعلى فى توتر :

ـ بل قد يعنى أن الفريق ما زال يقاتل هناك ، وأنه من الضرورى أن تمنحه فرصة كافية ، قبل أن نصدر عليه حكمًا بالإعدام .

صاح الرئيس فى غضب :

ـ وهل تتصوَّر أنه يسعدنى أن أصدر مثل هذا الحكم ، على فريق حقَّق أفضل انتصاراتنا ، وجازف بحياته أكثر من مرة ؛ ليحافظ على أمننا وأماننا ؟!.. يكفى أنهم أصحاب الفضل ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، فيما تنعم به الأرض كلها ، من أمن وأمان ، بعد أن واجهوا ذلك الاحتلال الفضائى الرهيب ، الذى استهدف فناءنا جميعًا(*) .. ولكننا وضعنا هذه القاعدة معًا ، أنا وأنت ، و(نور) نفسه .. عندما تبلغ الأمور حد الخطر الداهم ، فلا قيمة للأفراد ، مقابل نجاة المجموع .. وأنا واثق أنه ، لو انعكست الأمور الآن ، لما تردَّد (نور) لحظة واحدة ، فى اتخاذ القرار نفسه .

(*) راجع قصة (الاحتلال) ، من سلسلة (ملف المستقبل) .. المغامرة رقم 76 .

أجابه القائد الأعلى ، وهو عاجز عن كتمان توتره الشديد :

ـ وأنا أيضًا .. لو أنه قرار حتمى .. ولكننا نسيطر على الوضع بالفعل .

هتف الرئيس :

ـ ليس لوقت طويل .. الخبراء أكَّدوا أن تلك الكائنات ستتكاثر بسرعة خرافية ، وأنه قبل حلول الليل ، سيكون مركز الأبحاث قد اكتظ بها تمامًا ، حتى إنه من الممكن أن تنفجر جدرانه ، مع أحجامهم الهائلة ، وفى هذه الحالة ، لن يكفى جدارنا الكهرومغناطيسى لسجنها ، وستنطلق من عقالها ؛ لتهاجم البشر بلا رحمة .. وبلا قدرة على السيطرة عليها .. وفى غضون أربعة أشهر فحسب ، لن يكون هناك شبر واحد فى الأرض ، يكفى للاختباء منها ، مما سيعنى بالتبعية ، نهاية البشرية كلها .

قال القائد الأعلى فى عصبية :

ـ أنا أتفق مع كل هذا ، ولكننا ما زلنا نسيطر على الوضع ، حتى يأتى الليل ، ويمكننا أن نمنح الفريق فرصة ، لو أنه ما زال على قيد الحياة ، لساعة أو ساعتين ، قبل أن نضرب ضربتنا .

تردَّد الرئيس لحظة ، قبل أن يقول :

ـ لابد من استشارة الخبراء ، فى هذا الشأن .

قال القائد الأعلى فى حدة :

ـ الخبراء ، أم الخبير الأمنى ؟!

ضغط الرئيس أحد الأزرار ، على سطح مكتبه ، وهو يقول فى حزم :

ـ إنها مهمته .

تحفز القائد الأعلى ، فى توتر شديد ، وهو ينتظر حضور الخبير الأمنى ، ولم يكد هذا الأخير يدلف إلى الحجرة ، حتى بدت منه حركة عصبية متحفزة ، لاحظها الخبير الأمنى على الفور ، إلا أنه لم يبد هذا ، وهو يقول للرئيس :

ـ أوامرك يا فخامة الرئيس .

سأله الرئيس فى توتر :

ـ القائد الأعلى يقترح تأجيل إطلاق الأشعة الحارقة ، لساعة أو ساعتين ، حتى نمنح (نور) وفريقه فرصة للقتال ، فما رأيك فى هذا الشأن ؟!

تحفز القائد الأعلى أكثر ، وهو ينتظر الجواب ، لذا فقد كانت دهشته عارمة ، عندما أجاب الخبير الأمنى فى هدوء :

ـ أنا أوافقه على هذا .

بدا من الواضح أن الجواب قد أدهش الرئيس نفسه ، عندما قال :

ـ توافقه ؟!

عقد الخبير الأمنى كفيه خلف ظهره ، وهو يجيب :

ـ نعم .. أوافقه بالتأكيد ، فمن الضرورى أن نمنح (نور) وفريقه فرصة .

ثم رفع سبابته أمام وجهه ، مستطردًا فى حسم :

ـ لو أنهم على قيد الحياة .

شعر القائد الأعلى بالحيرة ، وهو يتطلع إليه ، وتساءل فى أعماقه ، عن سر ذلك التحول المدهش ، فى حين غمغم الرئيس :

ـ حسنًا .. ما دمت ترى هذا .

قال الخبير الأمنى فى هدوء :

ـ إننى أرى كذلك ، أنه من الضرورى أن نبحث عن وسيلة أخرى ، بخلاف الأشعة الحارقة .. خشية أن تؤدى إلى تلف أبحاث بعض العلماء .

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى حيرة أكثر ، وهو يتطلَّع إليه ..

تُرى ماذا أصابه ؟!..

كيف تغيَّر موقفه ، إلى هذا الحد ؟!..

بل لقد انقلب تمامًا ، رأساً على عقب ..

انقلب مائة وثمانين درجةً ..

من قبل ، كـان يصر علـى اسـتخدام الأشـعة الحارقـة ، بـل ويتعامل مـع الأمر بشـىء مـن الشماتة والتحدّى ، كمـا لـو أنـه عدو ، وليس حليفًا ..

ولقد كان هذا يدهش القائد الأعلى ، ويثير حيرته فى البداية ..

ولكن هذا الانقلاب يدهشه ، ويثير حيرته أكثر ..

بل وشكوكه أيضًا ..

والتساؤل فى ذهنه ، يكاد يلتهم مخه كله ..

لماذا هذا التحوّل ؟!..

لماذا ؟!..

* * *

علـى الرغم من كل مـا تشـعر بـه (نشـوى) ، مـن توتـر وإرهاق ، وعلى الرغم من الخوف الشديد ، التى تشعر بـه فـى أعماقها ، تجـاه الجميع ، راحت أصابعها تعمل بسرعة أكبر ، على أزرار كمبيوتر الدكتور (صفوت) الشخصى ..

كـان مخهـا يكـاد يشتعل ، مـن شـدة التفكيـر ، والحسـابات ، والمعادلات المتشابكة المعقَّدة العسيرة ..

ولكنها كانت على وشك الوصول إلى الحل ..

أمامها دقائق قليلة ، وتتوصَّل إليه ..

الشىء الوحيد ، الذى يثير ذعرها ، هو أن تصل إليه ، بعد أن يكون الجميع قد لقوا مصرعهم بالفعل ..

لن يمكنها احتمال هذا ..

لن يمكنها أبدًا ..

لم تكن تـدرى أن الجميـع يواجهون موتـًا محتومـًا ، فـى هذه اللحظة بالذات ..

(نور) و(أكرم) ، يوشكان على الغرق فى الممرات ، أو السـقوط فى أهداب تلك الكائنات الوحشية ..

و(سلوى) و(رمزى) والدكتـور (حجـازى) ، تكـاد تلـك الكائنات تطبق عليهم ، وتبيدهم ، فى بهو مركز الأبحاث ..

والكائنات الرهيبة تتكاثر ..

وتتكاثر ..

وتتكاثر ..

لم تكن تدرى كل هذا ، وهى تضع معادلتها الأخيرة ..

أسرعت تُجرى التوصيـلات الرئيسية ، التـى ستساعدها على إتمام خطتها ، ثـم استدارت لتضغط آخر الأزرار عندمـا شـعرت فجأة بتلك اللمسات ، على مؤخرة عنقها ..

ودون مقدمات ، التصق طرف هدب لزج بعنقها ..

وصرخت (نشوى) ..

صرخت بمنتهى الرعب ، وهى تستدير فى سرعة ..

واتسعت عيناها عن آخرهما ..

وبكل رعب الدنيا ، أطلقت صرخة أخرى ..

فعبر فتحة التهوية العلوية ، تسلل كائن آخر ، منزلقًا بجسـمه الهلامى المقزز ، وامتدت أهدابه لتمسك بها ..

والأمل الأخير على مسافة متر واحد من يدها ..

والجميع يواجهون الموت ..

الجميع ..

بلا استثناء .

* * *

15 ـ ختـــام ..

تُرى ماذا يمكن أن يفعل والدها ، فى ظروف مماثلة ؟!..

ألقت (نشوى) هذا السؤال على نفسها ، وهى تحاول مقاومة الرعب الشديد ، الذى يسرى فـى كـل ذرة مـن كيانهـا ، مـع مواجهتها للكائن الرهيب ..

كانت تلك الأهداب المخيفة تثير ذعرها واشمئزازها ، وهى تلتصق بها ، وتحاول سحبها إلى الجسم الهلامى الهائل ..

ولكنها لم تستسلم ..

لم يكن من الممكن أن تستسلم ..

الاستسلام سيعنى ضياع الأمل الأخير ..

الأمل فى نجاة أمها ..

وأبيها ..

وزوجها ..

ورفاقها ..

والبشرية كلها ..

تلك الفكرة ، بثت فى عروقها قوة إضافية ..

قوة لم تعهدها فى نفسها من قبل ..

قوة ، استنفرت كل إرادتها ، وجعلتها تصرخ :

ـ ابتعد أيها الوغد .

وبكل إرادتها وقوتها ، انتزعت نفسها ، واندفعت إلى الأمام ..

وعلى نحو مدهش ، أفلت جسدها الضئيل ، من تلك الأهداب القاتلة ..

وفيما يشبه الغضب ، حاولت باقى الأهداب الإمساك بها ..

ولكنها قفزت إلى الأمام ..

وعلى الرغم من قفزتها ، لحقت بها أهداب الكائن العملاق ، والتفّت حول ساقيها ، وحاولت جذبها إليها ، و ..

بدفقةَ إراديـة أخيرة ، دفعت (نشوى) جسدها إلى الأمـام ، وصرخت :

ـ لن تربح أبدًا .

ثم ضغطت آخر أزرار الكمبيوتر ..

وبدأ الجهاز عمله فورًا ..

وتألَّق معمل الدكتور (صفوت) كله ..

ثم انتقل التألق إلى مركز الأبحاث ..

بأكمله ..

وهنا ، أطلقت (نشوى) صرخة أخرى ، ثم سقطت فاقدة

الوعى ..

تمامًا ..

* * *

كان (نور) و(أكرم) يندفعان فى قوة ، تحت وابل عنيف من المياه ، نحو ذلك الكائن الضخم ، الذى سدَّ الممر كله ، بجسده الهلامى ، وأهدابه تستعد لالتهامهما ، تحت الماء ..

ولأوَّل مرة فى حياته شعر (أكرم) باليأس ..

وبأنه ليس هناك أمل ..

أدنى أمل ..

ولقد شاركه (نور) الشعور نفسه ، وهما يقتربان من ذلك الكائن فى سرعة ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

ولكن فجأة ، اختفى ذلك الكائن أمام عيونهما ..

اختفى تمامًا ، دون أن يترك أدنى أثر ..

ولم يكن هناك مجال للدهشة أو التساؤل ..

فالمياه العنيفة كانت تواصل دفعهما أمامها فى قوة ، عبر الممرات المظلمة الطويلة ..

ولكن فجأة ، لاحت لهم أضواء قوية ، فى نهاية الممر ..

وفجأة أيضًا ، انخفضت قوة اندفاع المياه ، ووجدا جسديهما يرتطمان بالأرض ، ويندفعان فوقها لمتر أو مترين ، قبل أن يتوقَّفا تمامًا ..

وفى دهشة ، وبينما يسعل (أكرم) فى قوة ، هتف :

ـ ماذا حدث هذه المرة ؟!

أجابه (نور) ، وهو يسعل بدوره :

ـ يبدو أن مخزون المياه قد نفد .

لوَّح (أكرم) بيده ، وهو يقول :

ـ لم أكن أقصد هذا يا (نور) .. كنت أتساءل ، كيف اختفى ذلك الوغد من أمامنا هكذا ، فجأة ؟!

هزَّ (نور) رأسه فى حيرة ، قائلاً :

ـ لست أدرى .

لم يكد يتم عبارته ، حتى سمع (سلوى) تهتف :

ـ (نور) .. (أكرم) .. أأنتما بخير ؟!

انتبها ، فى هذه اللحظة فقط ، أن المياه قد دفعتهما نحو مدخل القبو ، فرفعا عيونهما إلى (سلوى) التى تتطلّع إليهما فى لهفـة ، وسرعان ما انضم إليها (رمزى) والدكتور (حجـازى) ، الذى تساءل فى توتر :

ـ أين فريق الأمن ؟!

غمغم (أكرم) ، وهو يتشبث بقائم من قوائم السلم :

ـ الأفضل ألا تعرف .

استوعب الدكتور (حجازى) ما يعنيه هذا ، فانعقد حاجباه فى توتر ، وهو يمد يده إلـى (أكرم) ، فـى حين جذبت (سلوى) (نور) إليها ، وألقت نفسها بين ذراعيه ، وهى تهتف :

ـ حمدًا لله على سلامتك .. حمدًا لله .

ربَّت عليها فى حنان ، قائلاً :

ـ حمدًا لله على سلامتك .

هتفت فى انفعال :

ـ لسنا ندرى ماذا حدث .. تلك البكتيريا العملاقة كـانت تنقض علينا بأعداد هائلة ، عندما فوجئنا بها تختفى فجأة .

غمغم (نور) :

ـ لقد اختبرنا الأمر نفسه .

ثم سأل فى اهتمام قلق :

ـ أين (نشوى) ؟!

هتفت :

ـ سأقودك إليها .

أسرع الجميع نحو معمل الدكتور (صفـوت) ، وتشـاركوا فى دفع بابه ، وما إن وقع بصرهم على (نشوى) . الفاقدة الوعى ، حتى هتفت (سلوى) فى لوعة :

ـ ابنتى .

التفَّ الكل حول (نشوى) ، يحاولون إفاقتها ، ففتحت عينيها فى صعوبة ، ولم يكد بصرها يقع عليهم ، حتى ابتسمت ابتسامة شاحبة ، وغمغمت فى ضعف :

ـ أنتم جميعًا بخير .. حمدًا لله ...

سألها (نور) مشفقًا :

ـ ماذا حدث هنا ؟!

غمغمت فى تهالك ، وهى تسبل جفنيها :

ـ لقد استخدمت أشعة الدكتـور (صفوت) .. أوصلتها بنظام الإضاءة ، فى المركز كله .. لقد أعدتها إلى عالمها ، فى اللحظة الأخيرة .

تبادل الجميع نظرة متوترة ، وتمتم (نور) فى دهشة :

ـ وكيف لم نتأثَّر بذلك ؟!

فتحت عينيها مرة أخرى ، فى ضعف شديد ، وحـاولت أن تبتسم ، وهى تجيب :

ـ لقد أضفت معادلة جديدة .. معادلة تقصر تأثيرها على الكائنات الأوَّلية وحدها .

شعر (نور) بمزيج من الفخر والإعجاب ، وهو يربت عليها فى حنان ، قائلاً :

ـ أحسنت يا ابنتى الحبيبة .. مرة أخرى أنقذت الأرض .

اتسعت ابتسامتها لحظة ، ثم غرقت فـى سبات منهكة ، فضم (نور) زوجته إليه ، وأكمل فى حنان :

ـ أنت فخر لأى أبوين .

فى اللحظة التى نطق فيها عبارته ، كان رجال الأمن ، وعلى رأسهم القائد الأعلى شخصيًا ، يندفعون داخل مركز الأبحاث ، وينتشرون فيه بأسلحتهم ، ولقد فوجئ (نور) وفريقه بالقائد الأعلى أمامهم ، يهتف فى ارتياح :

ـ حمدًا لله .. أنتم جميعًا بخير .

سألته (سلوى) فى دهشة :

ـ كيف علمتم ؟!

أجابها فى حماس :

ـ لقد رصدنا تألُّق المركز العجيب ، وقبل أن نتسـاءل طويـلاً ، وصلتنا رسالة من (نشوى) ، تقول إن كل شىء قد انتهى ، فأسرعنا إلى هنا .

قال (نور) فى اهتمام حازم :

- معذرة يا سيِّدى .. ما زلت أنصحكم بتوخى الحذر .. الأشعة ، التى أطلقتها (نشوى) ، أعادت تلك البكتيريا إلى حجمها الطبيعى ، وبيئتها الطبيعية ، ولكننا لا ندرى بعد ، أى تحور سيصيبها ، ويؤثِّر فى سلوكها ، بعد كل هذا .. ربما تتحوَّل مثلاً إلى وباء خطير .

قال القائد الأعلى فى هدوء :

- اطمئن .. عمليات التطهير ستبدأ فورًا .

ثم ابتسم ، مضيفًا :

- وتذكَّر أننا أقوى منها الآن .

أضاف (نور) ، دون أن يفقد جديته وحزمه :

- هناك أيضًا أماكن ، قد يكون تأثير الأشعة فيها ضعيف ، كبعض حجرات القبو مثلاً .. هناك كمية كبيرة من الرصاص ، العازل للأشعة ..

ربما لن توقف تأثير الأشعة تمامًا ، ولكنها ستجعله أبطأ ، مما يعنى أنكم قد تعثرون هناك على كائنات ، ما زالت لم تعد إلى حجمها الطبيعى بعد .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- لا تجعل هذا مشكلتك .

وعاد يبتسم ، مضيفًا :

- إنها مشكلة الخبير الأمنى .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان الخبير الأمنى يتسلَّل إلى القبو ، وهو يحمل ذلك الأنبوب الزجاجى الصغير المعقَّم ، الذى يفترض أن يحمل فيه عينة الحمض النووى ، لتلك الكائنات ..

كان يأمل فى العثور على بعضها هناك ، حيث الحواجز الرصاصية ، التى أعاقت قوة الأشعة ..

وعلى ضوء مصباحه اليدوى ، راح يبحث فى توتر ..

ويبحث ..

ويبحث ..

وفى حجرة الكهرباء ، عثر على بقايا ، توحى أنها من جسم أحد الكائنات ، فأسرع يرتدى قفازين مطاطين ، وانحنى ليلتقط العينة ..

وبينما ينقلها إلى الأنبوب فى حرص ، شعر بشىء يلامس عنقه ، فمد يده خلفه ؛ ليطرده ، قبل أن تتسع عيناه فى رعب ..

ففجأة ، التفَّت أهداب قوية لزجة على ذراعه كلها ، وقبل أن يطلق صرخة واحدة ، جذبته فى قوة ، إلى جسم هلامى ، فى حجم سيارة صغيرة ..

وبكل رعبه ، حاول الخبير الأمنى أن يصرخ ..

أن يستنجد بأى مخلوق .

ولكن ذلك الكائن ، كان أسرع منه ...

لقد التف بجسده الهلامى ، الذى يواصل الانكماش ، حول وجهه وعنقه ، ثم أفرز عليهما عصارته الهاضمة القوية ..

وبآلام رهيبة ، راح الرجل يضرب الهواء بذراعيه ، ويحاول التشبُّث بأى شىء ، ثم حاول بلوغ مسدسه ..

ولكنه لم ينجح فى هذا ..

ففجأة ، تهاوى ذراعاه إلى جواره ، وتراخى جسده أكثر ..

أما ذلك الكائن ، فقد راح ينكمش ..

وينكمش ..

حتى اختفى تمامًا ، تاركًا خلفه جثة ..

جثة محترقة الرأس ، وتتصاعد منها أبخرة خضراء ، ذات رائحة نفَّاذة ..

رائحة خائن لقى مصرعه ، ليس بيد البشر ..

بل بكائنات ..

وأهداب كائنات .

* * *

تمت بحمد الله



روايات مصرية للجيب

سلسلة
الأعداد
الخاصة

كائنات

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل
سرى جدًّا !!

- تجربة رهيبة ، يجريها عامل طموح ، فتجلب إلى عالمنا كائنات جديدة ..
- كائنات لم تألف عالمنا ، ولم يألفها عالمنا ، بحجمها هذا ..
- ولأنها خرجت من بيئة مغايرة ، وظروف مختلفة ، فقد اكتسبت سمات جديدة .. ومخيفة ..
- سمات جعلتها كائنات وحشية ، ذكية ، ومنيعة .. وذات أهداب .. قاتلة ..
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) ورفاقه ، ضد كائنات ، ذات أهداب .. رهيبة ..

17



الثمن فى مصر 400
أو ما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

مطابع

